بعد ١٠ سنوات على اتفاقية دايتون.. البوسنة سقطت في أتون «الماقيا»

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1679) 3 - 9/12/2005 (Year 36)

العدد (١٦٧٩) ١٠٧ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ/ ٣ ٩ ديسمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

انتخابات مصر..

ختامها اعتقالات ومزيد من المقاعد للإخوان

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

Kill!

«اقتل.. اقتل».. كتاب «صدمة»

كتبه جندي أمريكي من واقع تجربته في العراق.. يكشف أسراراً خطيرة عن الاحتلال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة
كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

انتخابات مصر: الحزب الوطني وقياداته شوهوا سمعة مصر أمام الرأي العام العالمي والمحلي

تشهد مصر واحدة من أشد انتخاباتها البرلمانية سخونة على امتداد تاريخها.. تلك الانتخابات التي كانت فرصة كبيرة للشعب المصري. رغم كل ما جرى فيها من انتهاكات ومخالفات واعتداءات. ليعبر فيها عن خياره ورأيه في القوى السياسية الموجودة على الساحة، ويوجه من خلالها رسالة قوية بأن خياره مع الإسلام، وأن قناعته التي لا لبس فيها هي أن الإسلام هو الحل.

وكان من الممكن لو سارت العملية الانتخابية في مسارها الطبيعي بالحيادية والنزاهة والشفافية والحفاظ على أمن الناخبين والمرشحين والقضاة لكانت نقطة ناصعة البياض في تاريخ الانتخابات المصرية. لكن الحزب الوطني وأزلامه وعصابات البلطجة وأرباب السوابق ومعهم سلطات الأمن حولوها إلى مشهد عبثي مقزز كان أشبه بمعركة حربية أشاعت أجواء من الإرهاب للناخبين وحالت بينهم وبين التصويت في العديد من اللجان، وتم خلالها الاعتداء على المرشحين المنافسين لمرشحي الحزب الوطني وضرب الناخبين والمراقبين، وتكسير كاميرات القنوات الفضائية التي حاولت رصد الفضيحة وتجريد حملات اعتقالات واسعة لمناصري الإخوان المسلمين والقبض على المراقبين الأوروبيين الذين جاؤوا لمعاينة الانتخابات..

إنها معركة تحالفت فيها سيوف وعصي وجنازير البلطجية مع قوات الأمن المدججة بالسلاح في محاولات يائسة وفاشلة لمنع اكتساح المرشحين الإسلاميين لهذه الانتخابات.. ولو أن هذه الانتخابات تركت حرة نزيهة لكانت هزيمة الحزب الوطني فيها مدوية. ولكنهم أبوا إلا التزوير وقلب الحقائق والإرهاب، وهو ما رصده قضاة مصر الشرفاء ومنظمات المجتمع المدني الداخلية التي راقبت العملية الانتخابية وكذلك المراقبون الأوروبيون الذين حضروا إلى مصر لمتابعة الانتخابات، كما أحدث انتقادات واسعة في الخارج للحكومة المصرية.

وقد سجل قضاة مصر موقفاً عادلاً ونزيهاً ومشرفاً، إذ تصدوا لعمليات التزوير والبلطجة وأعلنوها على الملأ دون مواربة. فقد نفى المستشار هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض وعضو نادي القضاة أن يكون ما جرى «انتخابات»، وإنما «حرب» حقيقية، كاشفاً عن اعتداءات على القضاة واحتجاز لبعضهم داخل عدد من اللجان الانتخابية. وقد أثبت نادي القضاة عجز قوات الأمن عن ضبط العملية الانتخابية وقال في بيان له: إنه ثبت عجز الأمن عن التصدي لهذه العصابات المسلحة، ما يدعم طلبنا حماية القوات المسلحة لها. ثم خرجت المستشارة نهى الزيني التي شاركت في الإشراف على الانتخابات في دائرة دمنهور بمفاجأة أذهلت الحزب الوطني حيث أثبتت أن إعلان فوز مرشح الحكومة د.مصطفى الفقي كان مخالفاً للنتائج الحقيقية، وقدمت كل ما في حوزتها من أدلة على أنه تم قلب النتائج الحقيقية التي كانت في صالح مرشح الإخوان د.جمال حشمت.

وبدلاً من أن يكافئ وزير العدل المصري هؤلاء الشرفاء قام بتحويل عشرة منهم إلى النائب العام بدعوى اشتغالهم بالسياسة. وبزعم أن ذلك يخالف القانون، والحقيقة أنهم كشفوا بلطجة وإرهاب الحزب الحاكم وفضحوه أمام العالم، وذلك هو صميم دورهم وواجبهم الوظيفي، وهذا يقدم صورة سيئة أخرى أمام الرأي العام العالمي والعربي والمحلي..

وقد كان موقف منظمات المجتمع المدني المصرية التي راقبت الانتخابات عبر خمسة آلاف من مندوبيها متطابقاً مع موقف القضاة، إذ سجلت انتهاكات ومخالفات واسعة من قبل سلطات الأمن وبلطجة الحزب الحاكم، وأكدت هذه المنظمات في بيانات وتصريحات متتالية الاستخدام الواسع للمال في شراء الأصوات إضافة للعنف وتفشي أعمال البلطجة.

بل إن الدوائر الغربية التي تابعت الانتخابات وجهت انتقادات لاذعة لتلك المظاهر المؤسفة.

وهكذا.. بينما أساء الحزب الوطني بسياساته وممارساته عبر البلطجة وسطوة رجال الأمن للمشهد الانتخابي، وأظهر مصر في صورة غير لائقة بها وبتاريخها وبشعبها إلا أن قضاة مصر ومؤسسات مجتمعها المدني ونخبها الذين أصروا على التصويت للإسلاميين أكدوا أن باب الأمل في التغيير والإصلاح مازال قائماً، وأن عجلة التغيير قد دارت ولن تتوقف حتى ينال الشعب حريته في اختيار برلمانه وحكامه.

لقد رزح الشعب المصري سنوات طوالاً منذ تحكم حركة يوليو ١٩٥٢م في البلاد، وحكمها عبدالناصر بالحديد والنار، فأوردها الهزائم والخراب الاقتصادي والسقوط في أتون التبعية، واليوم عرف الشعب المصري طريقه لكسر القيود ونفض الذل عن كواهله، وتغيير المستبدين الذين لا يزالون يحكمون أرض الكنانة بعقليات الظلم والدكتاتوريات.■

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ (فصلت)

فصول جديدة في كتاب أحمد بخاري ٤٢

الجنرال محمد أوفقير كان عميلاً للموساد

١٠ سنوات من اتفاقية دايتون: ٣٦

البوسنة.. من التطهير العرقي إلى إرهاب المافيا

تدخل الأسرة قد يزيدها تعقيدا ٦٠

الحل القرآني للخلافات الزوجية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

هل يحاكم «تشيني» أم يستقيل؟

إن الحملة التي بدأها ليندون لاروش في الولايات المتحدة لإقالة نائب الرئيس ديك تشيني رأس حربة حزب الحرب والمحافظين الجدد قد بدأت تؤتي ثمارها، فقد كتبت صحيفة واشنطن بوست، وهي صحيفة المؤسسة الحاكمة عبر العقود الماضية، عن احتمال تورط مكتب نائب الرئيس تشيني في فضيحة تسريب اسم العميلة السرية للمخابرات المركزية الأمريكية لوسائل الإعلام، مما يعتبر جريمة خيانة عظمى في واقع الحال.

وكانت جهة أو جهات ما في البيت الأبيض قد سربت اسمها، وطبيعة عملها في المخابرات إلى صحفيين في يونيو ٢٠٠٣م بغرض، كما قيل في البداية، الانتقام من زوجها جو ولسون الذي فند علناً في صحيفة نيويورك تايمز في يوليو عام ٢٠٠٣م، أي بعد غزو العراق بشهور قليلة، أكاذيب إدارة بوش حول استيراد العراق لمواد نووية خام من النيجر لصنع قنابل نووية. وقال: إنه تم تكليفه في عام ٢٠٠٢م من قبل المخابرات الأمريكية بالسفر إلى النيجر للتأكد من صحة وثائق اتضح أنها مزورة تقول: إن العراق استورد كميات كبيرة من الكعكة الصفراء من النيجر. وعاد ولسون من النيجر وأخبر المخابرات المركزية أن لا صحة لتلك الادعاءات إطلاقاً. لكن الإدارة الأمريكية تجاهلت تقريره ومضت قدماً في أكاذيبها حتى تاريخ الغزو.. لكن الآن والموضوع قد تحول إلى المحاكم، والاعترافات بدأت تتوالى فإن السؤال هو: متى سيتم إجبار تشيني على الاستقالة ومن الذي سيدفعه إلى ذلك؟■

بين الشيخين سيد سابق والألباني رحمهما الله

الشيخ السيد سابق — الشيخ الألباني

تقتضي الأمانة العلمية أن أكتب إليكم أمراً قد ينتفع به الباحثون وطلاب العلم: فقد التقيت الشيخ «سيد سابق» - رحمه الله - في مكة المكرمة، وقد أفدت من علمه الغزير، وشهد لي شهادة أعتز بها، وأحتفظ بها لنفسي، غير أنني سألته عن كتاب «تمام المنة» الذي أصدره الشيخ الألباني - رحمه الله - في التعليق على كتاب فقه السنة، فكان جوابه أن:

أ - نصحني بشراء كتاب «تمام المنّة» لتمام الفائدة التي أحصل عليها من كتاب فقه السنة.

ب - وأخبرني أنه طلب من الشيخ الألباني أن يحمل تحقيق كتاب فقه السنة كاملاً، ولكن الشيخ الألباني اعتذر له بأنّ تحقيق كتاب الصلاة فقط أجهده أشد الإجهاد، وهذا دليل على أن العلاقة بينهما كانت علاقة ود وصفاء، وقائمة على محبة العلم، على عكس ما يتصوره بعض القارئين لكتاب الألباني.

جـ - وأضاف الشيخ: «إن تمام المنة وإنْ ضعَّف بعض الأحاديث فإنه لم يغيِّر أحكاماً».

وقد أملاني الشيخ - رحمه الله - أسماء مؤلفاته كلها، وكان آخرها تحت الطبع عن الدعاء، وقد نُشِر في أواخر ١٩٩٨م.

وهذه شهادة لعلها تفيد القارئ والباحث في الفكر الإسلامي، وحتى يدرك الشباب أن أخلاق العلماء الأصل فيها المحبة والمودة، ولو اختلفت أوجه النظر في ميدان العلم.■

محمد أحمد حسن شرشر - مكة المكرمة

أفغانستان.. المستنقع الأمريكي الجديد

الأخبار الواردة من أفغانستان تظهر وبشكل جلي وواضح أن المقاومة التي تستهدف الوجود الأمريكي وحلفاءه تشتد عوداً وتزداد ضراوة، وأنّ أنصار النظام السابق قد انتقلوا من حالة الدفاع إلى مرحلة الهجوم المتصاعد وتيرة وبشكل ملحوظ، وقد ازدادت أعداد القتلى من الجنود الأمريكيين الذين يتم الإعلان عنهم وبشكل رسمي.

عندما تم نشر وحدة من الجنود الكنديين في قندهار للإشراف على الانتخابات المزمع إجراؤها في أفغانستان، غطى الإعلام الكندي بشكل واسع الحدث وكان المحور الأساسي للمتحدثين العسكريين الكنديين يدور حول صعوبة المهمة وخطورتها مع توقع وقوع إصابات بين القوات الكندية لتهيئة الرأي العام لاستقبال الأخبار السيئة.

إسقاط أو سقوط طائرة أمريكية ومن بعد طائرة تابعة للناتو تحمل جنوداً إسبانيين وسقوط ضحايا في الحادثتين - كل على حدة -

يربو على العشرين، يظهر أن المقاومة العسكرية للوجود الأجنبي في أفغانستان قد دخلت طوراً جديداً بامتلاكها صواريخ مضادة للطائرات، كما أن ارتفاع عدد القتلى من الجانب الأمريكي في الحوادث الأخيرة يشير إلى تطور أساليب المقاومين ووسائلهم وإمكاناتهم.

ولعل الأسلوب الأمريكي بقسوته في التعامل مع مواطني البلدين قد ساهم بتسارع وتيرة المقاومة واتساع عمقها الشعبي. فالقوات الأمريكية التي قتلت أكثر من عشرين عراقياً من المتظاهرين سلمياً في الفلوجة منذ ما يربو على عامين مشعلة فتيل مقاومة هادرة، فعلت الشيء نفسه في أفغانستان هذا العام مع المظاهرات التي انطلقت احتجاجاً على تدنيس القرآن في جوانتانامو. كما أن الخدمات العامة والأحوال الأمنية في كلا البلدين شهدت تدهوراً حاداً، ففي أفغانستان عاد زعماء الحروب ولورداتها للسيطرة على مناطق وأقاليم في البلاد فارضين الإتاوات، وازدهرت تجارة الحشيش والأفيون. وفي العراق عرفت البلاد للمرة الأولى نفوذ الميليشيات وسطوة عصابات الخطف والقتل وازدهرت في البلاد تجارة الأعضاء البشرية وأصبحت البلاد - بتوصيف تقرير صادر عن الأمم المتحدة - محطة ترانزيت دولية لتجارة المخدرات.■

ياسر سعد - كندا

Yassersaed1@yahoo.ca

Wow.. صبح واو و

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20
جائزة كبرى
في نهاية الحملة

كل 3
سيارة أيام

لكل مشترك
هدية فورية

هدية فورية

تلفزيون 200 موبايل 200 كاميرا 100 فيديو 100 غسالة 100 فيديو 100 ثلاجة 100 مايكروويف 100 طباخ
كاميرا 100 ديجيتال 100 مكنسة كهربائية 100 مسجلة 3000 نظارة 200 والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك بـ جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فون بولسي)

35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666

Panasonic
MAS International
Xcell

تخريج الدفعة الثانية من حفظة القرآن بمركز تاج الوالدين

الدعيج: نشعر بالفخر والاعتزاز حين نرى أبناءنا يحفظون القرآن

كتب: جمال الشرقاوي

أكد وكيل وزارة الإعلام لقطاع الإعلام الخارجي الشيخ مبارك الدعيج الصباح، أن مسابقات القرآن الكريم تهدف إلى تربية النشء على حفظ القرآن وعلومه.

وقال الدعيج في احتفال مركز تاج الوالدين لتحفيظ القرآن الكريم والتثقيف الشرعي التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بتخريج الدفعة الثانية من حفظة القرآن الكريم: إن وزير الإعلام شرفني بإنابته بهذه المناسبة التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز، حين نرى فيها أبناءنا يحفظون القرآن الكريم.

وكان وزير الإعلام د. أنس الرشيد قد أناب الشيخ مبارك الدعيج في حضور الحفل الذي أقيم مؤخراً بمقر جمعية الإصلاح بالروضة.

ومن جانبه قال مدير مركز «تاج الوالدين» وليد السبع: «إننا نحتفل اليوم بتخريج الدفعة

الثانية من حفظة القرآن الكريم بمركز تاج الوالدين، وندعو الله تعالى أن يثقل بهذا العمل الميزان ويبارك به الأعمار ويطيب به الأوقات».

ولقد حرص المركز منذ انطلاقته الأولى على المنهجية واتخاذ أفضل الطرق في عملية التحفيظ وفق عمل مؤسسي ورؤية واضحة وأهداف محددة.

وأضاف السبع أن فترة الصيف كانت حافلة بالأنشطة والبرامج المتميزة، التي كان من أبرزها رحلة حُفّاظ المدينة الثانية التي كانت تحت شعار «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» حيث شارك فيها ٣٥ مشاركاً من أبناء هذا البلد الطيب.

وأوصى وليد حفظة القرآن الكريم بمراجعة القرآن والعمل بمقتضى أوامره والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن يكونوا أسوة حسنة للناس وأن يتخلقوا بأخلاقه كما كان وصف الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن».

وهنأ السبع أولياء الأمور فقال: هنيئاً لكم تاج الوقار فقد صح في الحديث الشريف أنه: «يؤتى بحافظ القرآن فيوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب أنى لنا هذا؟! فيقول: بتعليم ولدكما القرآن».

وفي نهاية الاحتفال قدم الشيخ مبارك الدعيج الصباح الهدايا والدروع التذكارية لمنتسبي الدفعة الثانية من حفظة القرآن الكريم بمركز «تاج الوالدين»، في حضور نائب رئيس جمعية الإصلاح حمود الرومي.■

الموجز المحلي

- **تدرس وزارة التربية** طلباً من مجلس الأمة يهدف لحصر كل ما من شأنه أن ينمي في الطلبة الانحراف أو الفكر المتطرف وذلك، تمهيداً لإعادة هيكلة المناهج المدرسية، والسؤال: هل الدراسة ستشمل كل ما يساعد على التطرف والانحراف الأخلاقي؟ نأمل ذلك فكثير من الظواهر الأخلاقية المتطرفة متفشية بين الطلبة والطالبات كظاهرة العنف، وتغيير الجنس والانحلال والعقوق وتقليد الغرب في الشكل واللباس... إلخ، فالموضوع بحاجة لدراسة شاملة.

- **نظمت وزارة العدل** حلقة نقاشية لتقييم تجربة قسم خبراء المنازعات الأسرية بعد مرور ٧ شهور على إنشائه، ونتمنى أن تتكاتف الجهود لإصلاح ما آلت إليه بعض الأسر من تفكك وتشرد وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإذا فشلت المحاولات داخل الأسر الساعية للإصلاح بين أفرادها، فلابد من تدخل أطراف أخرى متخصصة وذات خبرة في مجال الإصلاح، ولوزارة الداخلية تجربة في إنشاء مكاتب داخل المخافر لحل أي خلاف أسري حتى لا تتعقد المشكلات وتصل للقضاء.

- شهدت الكويت احتفالاً بمرور ٥٠ عاماً على إنشاء ثانوية الشويخ التي بلغ عدد خريجيها ٥٠٠ طالب، وفي عام ١٩٧٣م تم تحويل المبنى إلى جامعة الكويت، وهناك من يطالب باحتفال لمرور ١٠٠ عام على إنشاء أول مدرسة نظامية في الكويت وانتهاء نظام الكتاتيب.

- **وقعت الكويت والعراق** على محضر اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين والذي ينص على نقاط عدة أهمها تحديد مواعيد اجتماعات اللجنة المشتركة وآلية الاتصال والمكامن النفطية المشتركة، إضافة للحدود البحرية، وهكذا تم وضع النقاط على الحروف وعدم فتح ملف الحدود الشائك وحتى لا يكون هذا الموضوع مثل الجرح والنزيف المستمر، دون حل، ومن جانب آخر تم إلقاء القبض على ٤ قراصنة عراقيين في المياه الإقليمية الكويتية، وتم عرض صورهم واعترافاتهم، وما قاموا به من نهب وسلب وقتل للبحارة وارتكاب العديد من جرائم السرقة والتهريب، مستغلين الوضع الأمني المتدهور في العراق.■

خالد بورسلي

نظمه فرع الأحمدي ومبارك الكبير

الليلة حفل ختام مهرجان النشء الترفيهي بجمعية الإصلاح

سعد العتيبي

نظمت لجنة النشء الإسلامي فرع محافظة الأحمدي ومبارك الكبير مهرجان النشء الترفيهي في الفترة من ٢٨ نوفمبر إلى ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م، تحت رعاية النائب الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة.

وقال سعد العتيبي رئيس اللجنة المنظمة إن المهرجان تضمن العديد من الأنشطة والفعاليات منها: دوري النجوم لكرة القدم، ورحلة «أحيا لديني» البرية، وهي رحلة تربوية تهدف إلى إحياء حب الدين لدى الناشئة، بالإضافة إلى الحفل الختامي للمهرجان والذي يقام اليوم السبت ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م بمسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة بعد صلاة العشاء.■

منيف المطيري مدير شؤون الحج بلجنة التعريف بالإسلام :

رحلة سنوية تضم أكثر من مائتي حاج من المهتدين الجدد

كتب: المحرر المحلي

تنظم لجنة التعريف بالإسلام كل عام رحلات حج للمهتدين الجدد. لما للحج من أثر عظيم في زيادة الإيمان، حيث تزيد شعائر الحج من الجرعة الإيمانية واليقينية عند المهتدي حديثاً، وكذلك رؤيته للوفود التي جاءت من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما هداهم.

هذا المشهد العظيم الذي يراه المهتدي سواء كان في الحج أو العمرة يجعله على يقين صادق بهذا الدين.

وحول مشروع حج المهتدين كان هذا الحوار مع مدير شؤون الحج والعمرة المحامي منيف عبد الله العجمي:

● ماذا أعدت اللجنة لمشروع حج المهتدين لهذا العام ؟

- بداية تم تحديد عدد الحجاج الذين سيؤدون مناسك الحج هذا العام ويبلغ عددهم المتوقع ٢٠٠ حاج، بالإضافة إلى ١٠ إداريين من موظفي اللجنة، يضاف إليهم ما يقرب من ١٠ أو ١٢ داعية بمختلف اللغات.

- تم تحديد تكلفة حج المهتدي الواحد وتبلغ ٧٥٠ د. ك شاملةً جميع ما يتعلق به من مصروفات وشيك المطوف ومصروف الجيب.

- قامت اللجنة بإعلان مشروع الحج إعلامياً في شتى وسائل الإعلام المختلفة، وذلك لإعلام أهل الخير للمساهمة في هذا المشروع.

- التنسيق مع إحدى الحملات المعروفة في الكويت كي تقوم بالرحلة وتخليص إجراءات التأشيرات، وتوفير ما يلزم الحاج من مواصلات وإقامة من بداية خروجه من لجنة التعريف بالإسلام إلى أن يصل إلى باب اللجنة بعد أداء الفريضة.

- الإداريون: ومهمتهم الإشراف على الرحلة وتوفير ما يحتاجه المهتدون.

- الدعاة: يرافقون المهتدين، حيث يكون هناك داعية من كل جالية يتحدث بنفس اللغة التي يتحدث بها حجاجه، لإرشادهم أثناء تأدية المناسك في الأرضي المقدسة.

● هل هناك تفاعل من أهل الخير مع مشروع حج المهتدين الجدد ؟

- نعم، الحمد لله الكويت بلد الخير، والعمل الخيري فيها من أنجح الأعمال وهذا يدل على

أن المواطنين يحبون الأجر والثواب، والرسول ﷺ يقول: «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة»، والخير الذي نتلقاه من تبرعات ومساهمات يدل على صدق الرسول ﷺ ورغبة الكثيرين في نيل ثواب حج المهتدي. وحتى هذه اللحظة، فقد غطى المتبرعون من أهل الخير أغلبية العدد المطلوب وهذا من فضل الله تعالى، حتى إن هناك إخوة من المتبرعين تكفلوا بخمسة حجاج من المهتدين الجدد. نسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

● ما المعايير التي يقوم عليها اختيار الحاج (المهتدي) لأداء فريضة الحج؟

- هناك عدة معايير وضوابط تضعها إدارة الشؤون الدعوية باللجنة لترشيح المهتدين الجدد لأداء فريضة الحج ومن أهمها:

١- أن يجتاز إحدى الدورات الشرعية التي تقيمها اللجنة للمهتدين.

٢- أن يكون قد سبق له أداء العمرة وتعرف على الأماكن المقدسة.

٣- أن يكون الحاج المهتدي متميزاً في جميع الأنشطة التعريفية باللجنة، كتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والإلمام بأركان الإسلام.

٤- تهيئة المهتدي للحج بعمل دورات دينية وثقافية وشرعية حول المناسك وتوفير الكتيبات والأشرطة بكل اللغات التي تخص الفريضة.

● كم عدد رحلات الحج التي أرسلتها اللجنة طوال الأعوام السابقة؟

- أرسلت اللجنة عشر رحلات سابقة بالإضافة إلى هذه الرحلة، أي أن أجمالي المواسم السابقة هو ١١ رحلة حج.

● ما مشاعر المهتدين أثناء حج بيت الله الحرام؟

- لا شك أن لرحلات الحج والعمرة التي تنظمها اللجنة للمهتدين أثراً كبيراً في نفوسهم وبالتالي تنعكس على حياتهم وأخلاقهم، وهذا ما لمسناه من خلال الرحلات السابقة، حيث إننا رأينا تغير المهتدين إلى الأفضل وبشكل كبير، فيحرصون على حضور الأنشطة والبرامج الخاصة بالمهتدين ووجدناهم متحمسين لدعوة مواطنيهم للخير الذي وجدوه في الإسلام.

ولا يغيب عن ذاكرتنا في هذه اللحظة المقولة التي قالها المهتدي عبد المؤمن وهو يبكي واصفاً مشاعره عند رؤية بيت الله الحرام قائلاً: «شعرت بشعور غريب عندما سجدت أول سجدة لي في البيت الحرام، وأحسست أنني ولدت من جديد ولكن في الإسلام»، وكذلك جميع المهتدين كانت ألسنتهم تلهج بالذكر والدعاء لأهل الخير والإسلام والمسلمين.

● هل تقتصر رحلات الحج على الرجال فقط أم أن هناك نساء من المهتديات في رحلات الحج؟

- لا تقتصر رحلة الحج على الرجال فقط، وإنما تتضمن أيضاً المهتديات الجدد، وسوف يشارك في رحلة هذا العام منهن ما يقارب الثلث من المهتديات، وسيرافقهن داعيات وإداريات أثناء رحلتهن للقيام بشؤونهن والعمل على راحتهن.■

تكلفة كل حاج تصل إلى ٧٥٠ دك ولكل جالية داعية يتحدث بلغتها

الإيمانيات تتجلى فعلياً في نفوس المهتدين أثناء تأدية المناسك

الشيخ رائد صلاح: الصهاينة يحولون الأنفاق تحت الأقصى إلى كنيس

استنكر الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني محاولة الاعتداء الآثم التي خطط لها لإيقاعها على محطة الجزيرة الفضائية في قطر وفي حديث مع القناة أشار الشيخ رائد صلاح إلى أن الحركة الإسلامية كانت ولا تزال لديها موقف واضح من مجلس النواب الصهيوني (الكنيست) إذ ما زالت تعتقد أن الكنيست بالنسبة للوسط العربي الفلسطيني في داخل الـ٤٨ لا تشكل إلا منبراً احتجاجياً ليس إلاّ.

وأكد الشيخ رائد صلاح أن الحركة لم تدع إلى المقاطعة وإنما ما زالت هناك أصوات تدعو إلى مقاطعة انتخابات الكنيست وأننا على موقفنا الأساسي وهو الدعوة إلى اتخاذ موقف من الكنيست بناء على الفهم العقائدي والحس الوطني عند كل واحد من أبناء ومؤيدي الحركة الإسلامية.

وأضاف أن الوسط الفلسطيني في الداخل يواجه خطر الإقصاء بما في ذلك الحركة الإسلامية. فالوصف الرديء الذي صرح به نتانياهو من قبل بأن هناك «ورم سرطاني» لم يقصد به الحركة الإسلامية فقط، بل قصد به كل الجماهير العربية الفلسطينية في الداخل والبعض تحدث عنا أننا طابور خامس والبعض تحدث عنا أننا خطر ديموجرافي يهدد يهودية الكيان.

التعريف

وأوضح الشيخ رائد صلاح إن ما يتوافر من معلومات يؤكد أن ما يجري حتى الآن تحت المسجد الأقصى المبارك أمر مرعب جداً وفي غاية الإرهاب والاستفحال من خلال حفريات متواصلة تقع الآن تؤكد أن هناك مساع متواصلة لإيجاد أكثر من نفق بالإضافة إلى الأنفاق التي اعترفت بها المؤسسة الإسرائيلية أو قامت بافتتاحها تتحدى ملياراً ونصف مليار مسلم عربي فلسطيني وهناك مسعى آخر لتحويل قطاع من هذه الأنفاق والحفريات إلى كنيس تقام الصلاة فيه تحت المسجد الأقصى المبارك.■

لعدم دفع أهله تكاليف العلاج
الصهاينة يحتجزون طفلاً فلسطينياً

أطلقت قوات الاحتلال الصهيوني نيرانها على الطفل الفلسطيني نبيل عمر حسين حامد ١٤ عاماً في قرية سلواد بالقرب من رام الله وبعد نقل مواطن فلسطيني الطفل لمستشفى صهيوني هو الأقرب عليه احتجزت قوات الاحتلال الطفل الذي أكد الأطباء إصابته بالشلل وطالبت ذوي الطفل بدفع تكاليف علاجه، وهددت بنقله إلى مستشفى في الضفة، لا تتوافر فيه شروط العلاج إذا لم تدفع أسرة الطفل هذه التكاليف!

وأكد شهود عيان أن قوات الاحتلال قنصت الطفل حامد بعيار ناري في الظهر خرج من صدره، ثم قام الجنود بجره مسافة ٥٠٠ متر ونقله بسيارة أحد المواطنين لمستشفى مستوطنة «عوفرة» القريبة من المكان، ومن هناك نقل بطائرة عسكرية إلى مستشفى «هداسا عين كارم» في القدس الغربية، وبداية منعت قوات الاحتلال أهل الطفل من زيارته حيث وضعت الحراسة على غرفته واستمرت في التهديد بتحويل الطفل إلى أحد مشافي الضفة الغربية على الرغم من أن الفتى في حالة خطرة ومرتبط بأجهزة طبية كما أن أسرته لا تستطيع توفير ثمن العلاج.■

تعاون عسكري بين اليونان والكيان الصهيوني

أثينا: شادي الأيوبي

ذكرت صحيفة «تانيا» اليونانية في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٥ نوفمبر الماضي أن مناورات عسكرية بحرية وجوية مشتركة بين اليونان والكيان الصهيوني ستتم خلال عام ٢٠٠٦م القادم، وذلك في محاولة من الطرفين لإعادة الحياة للاتفاقية العسكرية والتقنية التي وقعاها للمرة الأولى عام ١٩٩٠ م، وذلك بعد حالة الفتور التي شهدها التعاون العسكري المباشر بين البلدين خلال الفترة الماضية.

ويبدو أن الكيان الصهيوني مهتم بشكل خاص بتنمية علاقاته العسكرية مع اليونان، لامتلاك عمق إستراتيجي في المتوسط وجنوب أوروبا، خاصة مع احتمال حصول ضمور في علاقاته الإستراتيجية مع تركيا بسبب الدعم الصهيوني للكيان الكردي شمال العراق، الأمر الذي لا يستبعده خبراء في الدراسات المتوسطية الإستراتيجية.

وأضافت الصحيفة أن تقديرات الخبراء تقول: إن التقارب بين الكيان الصهيوني والأكراد يسمح بتمتين العلاقات بين اليونان وبينه من جهة أخرى، دون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى الإضرار بالعلاقات اليونانية العربية، الأمر الذي تؤكده جهات رسمية عديدة في أثينا وعدم الرغبة في حصوله، ولا يغيب توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا بسبب المسألة الكردية عن الأحداث الأخيرة. في الوقت نفسه لا يقتصر الاهتمام الصهيوني على التعاون في مجال المناورات العسكرية، بل يتعداه إلى طموح بالفوز بعقود بيع مغرية للسلاح والتقنية العسكرية الصهيونية لليونان، ويبدو أن هناك اهتماماً خاصاً ببيع تقنيات إلكترونية لإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية والمركبات العسكرية وغيرها، بينما سبق أن دعي مسؤولون عسكريون يونانيون لزيارة الكيان الصهيوني خلال الصيف الماضي. وكان موضوع إحياء المناورات المشتركة بين اليونان والكيان الصهيوني محل إلحاح دائم من الصهاينة خلال الفترة الماضية، الذين طلبوا كذلك تدريب طيارين عسكريين في أثينا، عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٣ م.■

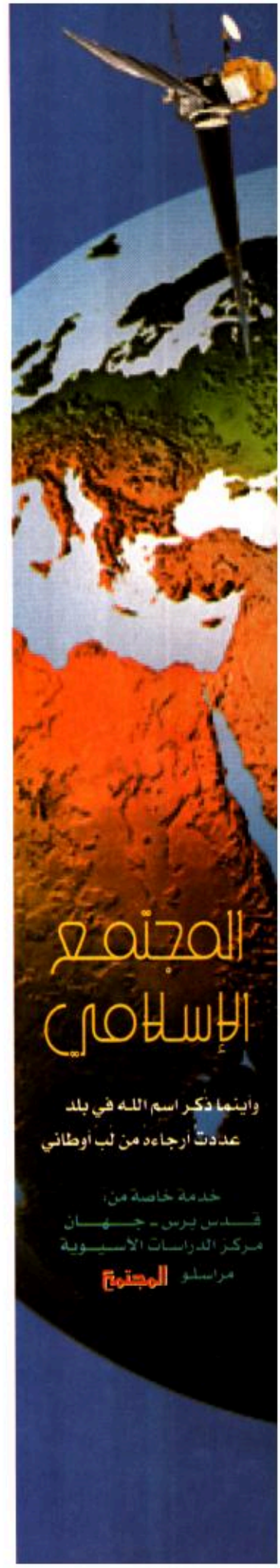

الاتحاد الأوروبي يمنع نشر تقرير يتناول ممارسات الصهاينة في القدس

كشفت صحيفة «جروزالم بوست» العبرية في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر عن أن الاتحاد الأوروبي قرر عدم نشر تقرير خطير يتعلق بالنشاط الإسرائيلي في مدينة القدس المحتلة وذلك في ظل التحسن الكبير الذي طرأ مؤخراً على العلاقات بين تل أبيب وأوروبا.

وبحسب الصحيفة فإن التقرير الذي تم إعداده من قبل ممثلين دبلوماسيين لدول الاتحاد الأوروبي يوجه نقداً شديداً لممارسات قوات الاحتلال من ضمنها «الفصل والاستيطان وهدم بيوت الفلسطينيين».

وأضافت الصحيفة أن الفقرة المتعلقة بالقدس ترد كبند أخير في الوثيقة.. بعد كيل المديح لعملية التوصل إلى اتفاق على معبر رفح وبعد التطرق إلى الانتخابات الفلسطينية.

وكان مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد أعلن يوم الإثنين ٢١ نوفمبر أنه يعبر عن قلقه العميق من ممارسات الكيان الصهيوني في شرقي القدس، بيد أن وزراء الخارجية قرروا أن التوقيت ليس مناسباً لنشر التقرير بذريعة أن أوروبا تشارك بشكل فعال في المسيرة السياسية بإرسال مراقبين أوروبيين إلى معبر رفح الحدودي وتشكيل بعثة أوروبية لتطوير الشرطة الفلسطينية.

ويقول التقرير: «إن ممارسات إسرائيل في القدس تقلص فرص التوصل إلى حل دائم بشأن القدس، وتهدد بجعل فرص التوصل إلى أي اتفاق على أساس تعايش غير ممكنة كما تتناقض مع القانون الدولي».■

رفضت أي تعديل على القانون

حماس تستبعد تمديد التهدئة قبل الانتخابات

سامي أبو زهري

استبعدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» تمديد اتفاق التهدئة مع الكيان الصهيوني قبل موعد الانتخابات البرلمانية الفلسطينية المقرر إجراؤها في ٢٥ يناير ٢٠٠٦م وتخوضها الحركة لأول مرة.

جاء ذلك في الوقت الذي أعربت فيه الحركة عن تخوفها من تأجيل الانتخابات في ظل إقدام المجلس التشريعي الفلسطيني على طرح مشروع قانون لتعديل قانون الانتخابات العامة قبل بدء الترشيح بأيام. وقال سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس في تصريحات نقلتها وكالة رويترز يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي: «لن تلتزم الحركة بأي اتفاق تهدئة مع الكيان الصهيوني إلى حين التوصل إلى اتفاق جديد بعد الانتخابات البرلمانية». وأضاف: «أنه من غير المؤكد أن توافق حماس على تهدئة جديدة بعد الانتخابات لأن الأوضاع الراهنة لا تشجع الحركة على تمديد اتفاق التهدئة».

وطالب أبو زهري كل الأطراف المعنية بنجاح الحوار الوطني بالضغط على الكيان الصهيوني حتى يستجيب للشروط التي وضعتها الفصائل وقت الالتزام باتفاق التهدئة.

من جهة أخرى أعلنت حركة حماس رفضها لأي تعديل يمكن أن يقره المجلس التشريعي الفلسطيني على قانون الانتخابات في هذا التوقيت معربة عن خشيتها من أن يؤدي هذا التعديل في حالة إقراره إلى تأجيل الانتخابات.

وقال أبو زهري: «إن أي تعديل في القانون الانتخابي في هذا التوقيت سيستغرق وقتاً، مما يعني أن ما يجري هو لتأجيل الانتخابات التشريعية وهو أمر سبق أن أكدت الحركة على رفضه، غير أنه يتقاطع مع الضغوط الخارجية لتأجيل الانتخابات أو تعطيلها». وأضاف: «لا يوجد أي مبرر لإقدام المجلس التشريعي على تعديل القانون الانتخابي في هذا الوقت المتأخر الذي لا يفصلنا فيه عن موعد الترشيح سوى أيام معدودة». ومن المقرر أن يبدأ الترشيح للانتخابات في ٢٠٠٥/١٢/٣م.■

يهود فارس المهاجرون إلى «إسرائيل» يعودون إلى إيران!

غزة: صباح محمد

كشفت إحصائيات رسمية صهيونية النقاب عن وجود موجة هجرة معاكسة تجتاح المهاجرين الصهاينة ذوي الأصول الفارسية في دولة الاحتلال حيث يفضل هؤلاء بعد فترة من وصولهم العودة إلى إيران أو إلى الخارج.

وأكدت هذه الإحصائيات أن نسبة اليهود الإيرانيين الذين تركوها بلغت في السنوات الأخيرة ٦ ٪ من مجموع القادمين الجدد من أصل فارسي، معظمهم قرروا أن يهاجروا إلى الولايات المتحدة، بينما فضل ٣٥٠٠ يهودي إيراني العودة إلى إيران نفسها، وبفضل عودتهم ارتفع عدد المواطنين اليهود في إيران إلى ٢٥ ألفاً، وأكد هؤلاء العائدون أن الدولة الصهيونية لم تف بعهودها معهم وأنهم يتعرضون فيها للاضطهاد والنصب والخداع .

ونقلت الصحف عن أحد التجار اليهود وهو من أصل إيراني هاجر إلى دولة الاحتلال عام ٢٠٠٠م قوله إنه تعرض خلال السنوات الخمس الأخيرة إلى سلسلة أعمال نصب واحتيال تثبت أن الدولة الصهيونية ليست بيتاً دافئاً لليهود، وأنها يمكن أن تكون مقبرة لليهود الساذجين، وقال أيضاً لقد حضرت إليها وأنا أحمل مبلغاً ضخماً من المال، ويشير أنه تعرض لسلسلة من عمليات النصب أفقدته كل ماله، ووصلت إلى حد سرقته من قبل المحامي اليهودي الذي تولى معالجة قضيته، وبناء على ذلك يستعد الآن للعودة إلى إيران.

كما نقلت وسائل إعلام عبرية عن مدير عام اتحاد المهاجرين اليهود من إيران إلى الدولة الصهيونية سولي كرني قوله: «إن السلطات الإيرانية تستغل هذه العودة حتى النهاية، إذ تتعامل مع هؤلاء اليهود بالترحاب وتقدم لهم كل التسهيلات الضرورية للعيش والعمل الحر وممارسة الشعائر الدينية».■

والدته ناشطة يهودية قتلت عام ٦٧ على الجبهة السورية

فيلم وثائقي يبين حقد «ميليس» على سورية وتعاطفه مع إسرائيل!!

القدس: صباح محمد

ذكرت صحيفة الحياة اللندنية أن فيلماً وثائقياً يجري تداوله في دمشق يؤكد أن رئيس لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري القاضي الألماني «ديتليف ميليس» حاقد على سورية.

وذكر مراسل الصحيفة أن الفيلم الذي يحمل اسم (عدالة ميليس من برلين إلى بيروت) يكشف عما أسماه (منهجية التسييس) في التحقيق ومدى حقده على سورية وتعاطفه الكبير مع الاحتلال الصهيوني، ويؤكد الفيلم أن تعيين ميليس في ملف اغتيال الحريري أثار الكثير من علامات الاستفهام بسبب شهرته في الحقد على سورية، وأوضح الفيلم أن فريقه يضم رجال استخبارات لهم واجبات محددة، وأن القاضي الألماني يستبعد المرتكبين الحقيقيين لأي جريمة، كما يسأل الفيلم عن

ميليس

أسباب عدم التحقيق مع أي شخص من جماعة حكومة لبنان الحر برئاسة زياد عبد النور أو إسرائيل مع نشر وثيقة في الفيلم تتحدث عن مراقبة سيارة الحريري، وتحدث الفيلم أن ميليس يعتمد على إبرام صفقة مع شاهد طبع مطبخ لتركيب الأدلة، ويفسر إصراره على تغييب المحامين عن حضور جلسات التحقيق، ويعتمد على الاستخبارات وملفات مزورة وعلى التكتم لاستخدام الصحافة وإيجاد أجواء الإدانة ضد من يريد، وأدلة انتزعت من شخص مجهول في مكان مجهول وأن إرسال ميليس إلى بلد لا يعرف عنه شيئاً مثل لبنان يجعله أسير ملفات الاستخبارات.

وذكرت الحياة أن الفيلم يتضمن لقاءات مع ثلاث شخصيات ألمانية هي الوزير السابق أندرياس فون بولف والصحفي بيتر ينجل والناشطة هايدي يوزي، ويربط بين أسلوبه في التحقيق بقضية مقهى (لابيل) في برلين في العام ١٩٨٦م وقضية اغتيال الحريري.

كما تحدثت الصحيفة عن مقال حمل (كلنا شركاء) ونشر على موقع إنترنت بتوقيع خالد خزعل، يعرض لسيرة ميليس من ميلاده في ٣ مارس ١٩٤٧م إلى الوقت الراهن فيذكر أن ميليس ولد من أب مسيحي وأم يهودية غادرت ألمانيا مع رضيعها الشقي إلى فلسطين بعد إعلان قيام الدولة الصهيونية حيث انخرطت الأم في تنظيم عمل منظمة الهجرة اليهودية وقتلت في حرب عام ١٩٦٧م حين تطوعت للعمل كممرضة في الجيش الصهيوني في الميدان على الجبهة السورية! ■

بيرتس: القدس عاصمة أبدية (لإسرائيل) ولا عودة للاجئين!

في أول تصريح له، عقب تزعمه حزب «العمل»، فيما يخص مستقبل عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين، أكد عامير بيرتس أن لا عودة للاجئين الفلسطينيين المشتتين في العديد من دول العالم، كما أن مدينة القدس المحتلة ستبقى «موحدة» وعاصمة أبدية (لإسرائيل)، على حد قوله، وهي أقوال كان كثيراً ما يرددها رئيس الوزراء الحالي أرئيل شارون، الذي يتزعم حزب «ليكود». وقال بيرتس إنه إذا انتخب رئيساً للوزراء فإنه سيدعم فكرة بقاء مدينة القدس المحتلة تحت السيادة (الإسرائيلية) إلى الأبد، مشيراً إلى أن «الحل الشامل لقضية القدس سيأتي بناء على حوار دولي نحاول من خلاله إيجاد حلول خلاقة من شأنها إزالة التوتر القائم حول هذا النقاش». أما فيما يتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، فقد شدد الزعيم العمالي على أنه يعارض كلياً حق العودة للفلسطينيين إلى داخل إسرائيل (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨)، لافتاً إلى أنه من الممكن عودة الفلسطينيين إلى الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية ■

عمر البشير:

نسعى لتكوين جبهة وطنية عريضة بمشاركة كل القوى السياسية

الخرطوم: حاتم مبروك

في اتجاه تعزيز المشاركة السياسية الواسعة في السلطة التنفيذية والتشريعية أعلن الرئيس السوداني عمر البشير عن مساعٍ يبذلها المؤتمر الوطني لتكوين جبهة وطنية بمشاركة كل القوى السياسية من أجل الحفاظ على وحدة البلاد.

عمر البشير

ودعا البشير جميع القوى السياسية والاجتماعية للارتفاع فوق المصالح الحزبية الضيقة لمصلحة الوطن.

كما دعا الجميع إلى نقل المرأة ومؤسساتها من الاستنفار إلى المشاركة الواسعة في صنع النهضة وبناء الوحدة الوطنية، ودعا الطلاب والشباب للانتقال من مرحلة النصرة إلى القيادة وتقدم الصفوف، ووجه الدعوة للنقابات والاتحادات المهنية والمزارعين والرعاة لحشد الطاقات وحسن توظيف مواردها من أجل جودة الإنتاج.

وبخصوص تداعيات مشاركة الحركة الشعبية في السلطة وصف البشير الخلافات التي تطرأ من حين لآخر بين حزبه والحركة الشعبية بأنها «ظواهر بسيطة وطبيعية» لبداية عمل مشترك بين خصمين ظلا متحاربين لسنوات طويلة وكشف عن تشكيل لجنة رباعية للتنسيق وإزالة العقبات التي تعترض أداء حكومة الوحدة الوطنية.

وعزا البشير بطء التنفيذ إلى صعوبة المشاورات مع الأحزاب المشاركة في الحكومة ووفاة قرنق ومعضلة انتقال الحركة الشعبية من حركة عسكرية إلى حركة سياسية.

جاء ذلك في المؤتمر العام الثاني لحزب (المؤتمر الوطني) الحزب الحاكم في السودان، والذي شاركت فيه وفود حزبية عربية وأجنبية وسط متغيرات سياسية عديدة أبرزها تحالفه مع الحركة الشعبية ودخول بعض القوى السياسية المؤيدة والمعارضة في المؤسسات التنفيذية والتشريعية للدولة في برنامج العمل الوطني الموحد في أكبر مشاركة سياسية في تاريخ السودان حيث بلغت ١٥ حزباً سياسياً كان آخرها مشاركة التجمع الوطني الديمقراطي بزعامة الميرغني ■

مبادرة سياسية جديدة يطلقها إسلاميو موريتانيا

أعلن إسلاميون موريتانيون يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي عن إطلاق مبادرة سياسية باسم «لجنة المتابعة والاتصال للإصلاحيين الوسطيين» تقوم بدور التواصل وإدارة العلاقات السياسية مع الآخرين ويأتي الإعلان عن إنشاء هذه اللجنة بعد إعلان السلطات الموريتانية رفضها التصريح لأي حزب يتأسس على أساس ديني.

وقال محمد جميل ولد منصور ـ منسق اللجنة خلال مؤتمر صحفي: إن هدف اللجنة هو تعميق التفكير في خيارات المستقبل برؤية وتوازن، وإجراء اللازم من الاتصالات والمشاورات.

وقد أصدرت اللجنة المكونة من ٢١ عضواً بياناً أعربوا فيه عن تمسكهم بثوابتهم الفكرية والحضارية القائمة على المرجعية الإسلامية، وتشبثهم بالوحدة الوطنية ورفضهم لكل ما من شأنه المساس بها وتشبثهم بحقوقهم السياسية والمدنية وفي مقدمتها الحق الدستوري في التجمع والتنظيم.

وأعرب الإسلاميون عن تشجيعهم لكل الخطوات الإيجابية التي قطعها المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية حتى الآن ورفضهم للسلبيات والتجاوزات والأخطاء وقال منصور في تصريح لـ«الجزيرة نت»: إن هذه اللجنة تعبر عن مرحلة من مشاورات الساحة الإسلامية الموريتانية.

وأضاف أن تشكيلها يؤكد «عزمنا على الاستمرار في العمل السياسي مهما كانت المعوقات، واستعدادنا للمساهمة الإيجابية في المرحلة الانتقالية مهما كانت المظالم، وعزمنا على خدمة ديننا ووطننا مهما كانت العقبات».

وأشار منسق اللجنة إلى أن التيار الإسلامي بهذه الخطوة يؤكد سعيه للعمل تحت النور وأمام الناس، موضحاً أن اختيار الاسم لا يعبر عن تنكر أو امتعاض من الصفة التي درج الناس على تسميتهم بها بقدر ما يسعى لإزالة اللبس وتوضيح النهج.■

السنة بـ«تلعفر» يتعرضون للتهجير والاعتقال

بدأ سكان مدينة تلعفر بهجرة جماعية من المدينة إلى خارجها باتجاه الموصل وسنجار والبعاج والبعض يهاجر إلى بغداد وذلك بعد أن تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على المدينة السنية المحاذية للحدود العراقية السورية وانتشار المئات من جنود الاحتلال وأكثر من ثلاثة آلاف جندي عراقي ممن عينتهم قوات الاحتلال.

وقال موقع «مفكرة الإسلام» على الإنترنت: إن الدكتور لقمان أحمد مدير لجنة شؤون رعاية المواطنين في تلعفر قال: لقد اعتقل من سنة المدينة ما يقرب من ٤٠٠٠ مواطن شاب جميعهم ينتمون للمذهب السلفي كما هاجرت حتى الآن من المدينة حوالي ٨٩ عائلة سنية وهناك المزيد من العائلات تفر من سطوة عناصر فيلق بدر وقوات الاحتلال مع توافد أضعاف من يخرج من أهل السنة من الشيعة والأكراد بدعم فيلق بدر وحزبي جلال الطالباني ومسعود البارزاني وهما أيضاً من الأكراد الشيعة.■

تخريج ٣١٣ تلميذاً من المدارس القرآنية الحكومية في الخرطوم

أكد نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه في احتفال تكريم تلاميذ مرحلة الأساس للمدارس الحكومية القرآنية وهي التجربة التي طبقت لأول مرة في «ولاية الخرطوم» أكد على اهتمام حكومته بحفظة القرآن الكريم من تلاميذ مرحلة الأساس، ودعا في ذات الوقت وزارة التربية والتعليم إلى نقل هذه التجربة إلى بقية ولايات السودان الأخرى.

وأشاد نائب الرئيس بتجربة تطبيق المدارس القرآنية التي تزيد على منهجها الحكومي للتلاميذ في مرحلة الأساس منهجاً لحفظ القرآن الكريم من التمهيدي إلى الصف الثامن الذي ينتقل فيه التلميذ إلى مرحلة الثانوي العالي. وفي احتفال كبير بقاعة الصداقة بالخرطوم تم تخريج ٣١٣ طالباً وطالبة حفظوا كتاب الله، وأوضح طه أن هؤلاء التلاميذ يمثلون باكورة هذه التجربة، وقال: إن نظام «الخلاوي» ـ أي الكتاتيب في مرحلة الطفولة وقبل المدرسة ـ كان منتشراً بالقرى والمدن السودانية.

وأشار إلى أن هذه المدارس تجمع بين الأصالة أي أسلوب الخلاوي بتحفيظ القرآن الكريم وعلومه بجانب المنهج الحديث لمدارس الأساس في السودان.■

مؤتمران في أربيل والسليمانية بحثا سبل انفصال وإقامة دولة كردية

ذكرت مصادر صحفية في بريطانيا أن اجتماعات عقدت في الشمال العراقي بحضور ممثلين أجانب لتدارس إمكانية إعلان دولة كردية هناك.

وقال برلماني عراقي: إن مؤتمرين عقدا مؤخراً في مدينتي أربيل والسليمانية في شمال العراق برعاية المجلس القومي الكردي في أمريكا وهو منظمة غير حزبية وقد ناقشا سبل انفصال كردستان عن العراق وإقامة الدولة الكردية. وقال عضو الجمعية الوطنية العراقية عن التحالف الكردي القانوني العراقي الدكتور منذر الفضل أن المؤتمرين اللذين عقدا في ١١ و١٢ من شهر نوفمبر الماضي في أربيل والسليمانية كانا يستهدفان وضع خارطة طريق لاستقلال كردستان وبحث معوقات هذا الاستقلال.

وقال الدكتور الفضل عضو الجمعية الوطنية العراقية عن قائمة التحالف الكردستاني أن المؤتمرين عقدا خصيصاً لوضع خارطة الطريق لاستقلال كردستان وذكر الفضل وهو عضو فخري في هذا المجلس أتشرف بأن أكون أحد هؤلاء الأعضاء وأنا العربي الوحيد بالمجلس إلى جانب شخصيات أجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وهولندا وغيرها من الدول.

وقال الفضل: هناك مقومات لاستقلال كردستان وشروطاً أساسية موضحاً أن هذه المقومات هي وجود شعب هو الشعب الكردي وهذا الشعب متماسك ويعيش على أرضه منذ الاف السنين ووجود إقليم هو أرض الكرد وحدوده معروفة .

ولفت إلى وجود المؤسسات الدستورية من سلطة تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية معترف بها في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية (المادة ٥٣)، وفي مشروع الدستور الجديد الحالي وبالتالي هناك سيادة داخلية من قبل إقليم كردستان على حدود الإقليم إلى جانب الاعتراف الدولي الضروري الذي لا بد منه ليأخذ الإقليم شكل دولة وأكد أن القيادات الكردية لم ولن تتنازل عن طموحات الشعب الكردي في الاستقلال.■

«نادٍ للمطلقات» بموقع إسلامي على النت

قامت شبكة إسلام أون لاين نت الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي بإطلاق صفحة خاصة تهتم بالمطلقات في الوطن العربي وتهدف إلى تقديم مقترحات عملية للمطلقة للخروج من مشكلاتها النفسية أو المادية أو الاجتماعية، وكانت المجتمعات العربية شهدت خلال السنوات القليلة الماضية ارتفاعاً في معدلات الطلاق حيث بلغت في مصر مليونين و٤٥٨ ألف مطلقة، وفي المغرب يوجد ٢٦٩١٤ حالة طلاق حتى فبراير ٢٠٠٥م، وتهتم صفحة «نادي المطلقات» بمساعدة المطلقات في الوطن العربي اللاتي ليس لديهن هدف أو عمل أو مأوى أو دخل مادي، فهي صفحة تحاول أن تقدم لهن الدعم النفسي والاجتماعي من خلال تأسيس رابطة للمطلقات على الإنترنت تجمعهن من مختلف بقاع العالم، ولا تهدف هذه الرابطة إلى البحث وراء أسباب الطلاق لكنها تحاول استيعاب شريحة واسعة من شرائح المجتمع لا تجد الدعم، وينظر إليها إما نظرة طمع أو ريبة، فهي مساحة للالتقاء وتبادل الخبرات والتجارب، يستطعن من خلالها التحاور وتبادل الخبرات وأن يجدن متنفساً شرعياً آمناً يمكن أن يتيحه الموقع، وسيتم متابعة هذه المساحة من قبل متخصصين، ويؤكد القائمون على الصفحة أنها لن تكون دعوة إلى الطلاق أو التوسع فيه، ولكنها محاولة للتماس مع أرض الواقع والتعاطي معه في محاولة لاستيعاب شريحة كبيرة من المجتمع والعمل على إعادة تأهيلها نفسياً واجتماعياً ■

اغتيال الشيخ إياد العزي القيادي بالحزب الإسلامي العراقي

استشهد الشيخ المهندس إياد أحمد عطية العزي مرشح قائمة جبهة التوافق العراقية وعضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي وعضو سابق في الجمعية الوطنية المؤقتة واثنان من رفاقه وهما الشيخ علي حسين العيساوي، وتحسين علي كرماش اللهيبي، برصاص غدر من قبل مجموعة مجهولة قرب منطقة الزيدان في أبي غريب غرب مدينة بغداد مساء الإثنين الماضي ٢٨/١١/٢٠٠٥م. ويعد العزي من أكثر المرشحين شعبية في الأنبار وبعض مناطق بغداد وديالي.

الشهيد إياد العزي

وقد نعى الحزب الإسلامي العراقي استشهاد أعضائه الثلاثة وقال في بيان له: «إن الشيخ العزي استشهد على يد أهل الغدر والإجرام بعد عودته من واجبه في التثقيف للحملة الانتخابية، والشهيد الفقيد كان مصباح نور وهّاج يدعو إلى الله على بصيرة ويحمل معه هموم دينه وأمته ووطنه لا يعرف الكلل ولا الملل ولا يخشى في الله لومة لائم». وأضاف البيان أن الحزب الإسلامي العراقي يعاهد الله تعالى أن يمضي في ذات الطريق بقوة وعزم لا يثنيه عمل جبان ولا يعيقه مصاب جلل حتى يحقق أهدافه ومشروعه المنبعث من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويتحرر العراق الجريح من الاحتلال البغيض وتتحقق وحدته ويستتب أمنه.

وقد حمل الحزب الإسلامي قوات الاحتلال والحكومة العراقية مسؤولية الانفلات الأمني الذي أصاب العراق حتى ما عاد أحدٌ يأمن على نفسه أو ماله.

من ناحية أخرى، أصدر الحزب الإسلامي العراقي بياناً كذب فيه ما نشرته صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة في لندن على لسان الدكتور محسن عبد الحميد رئيس مجلس شورى الحزب بأن السنة سيشكلون هيئة خاصة للتفاوض مع المقاومة الشريفة التي ستتعهد تأديب جماعتي تنظيم القاعدة بزعامة أبي مصعب الزرقاوي والبعث الصدامي ميدانياً».

وأكد الحزب الاسلامي أن هذا الخبر المذكور عارٍ من الصحة، وإنه ينطلق من ترويج إعلامي الغرض من ذكر أقوال مفتراة على الشخصيات الإسلامية وتوظيفها لمصالح خاصة ■

رئيس ألبانيا يهاجم الإسلام ويصفه بأنه ليس مصدر التسامح!

تصاعد غضب مسلمي ألبانيا من رئيسهم «ألفرد مويسيوي» لتمسكه بتصريحاته التي اعتبروها «تجرح مشاعرهم» وطالبوه بالتراجع عنها والاعتذار عن قوله بأن «التسامح الديني عند الألبان لم يأت مع الإسلام وإنما كان مصدره المسيحية»!!

واعتبر الرئيس خلال لقاء عقده مع «سليم موتشي» رئيس المشيخة الإسلامية الألبانية يوم الأحد ٢٠ نوفمبر أن هذه «حقائق تاريخية لا يمكن التراجع عنها معرباً في الوقت نفسه عن تقديره للمسلمين في البلاد». هذا وقد عبر عدد من القيادات الدينية المسلمة وشخصيات سياسية عن غضبهم من هذا الموقف في تصريحات لوسائل الإعلام الألبانية ونقلت جريدة «شيكولي» الألبانية عن مفتي مدينة «أشكودرا» الشمالية قوله: «تصريحات مويسيوي جرحت مشاعر كل المسلمين في ألبانيا وأطالب بضرورة تراجع الرئيس عنها بينما كتب «لوان راما» وزير الداخلية الأسبق في جريدة «كوريير» الألبانية اليومية مقالاً وصف فيه تصريحات مويسيوي بأنها «غير مسؤولة في مقابل المنصب الذي يشغله كرئيس لألبانيا». ويقول المراسلون: إن الاحتجاجات لم تقتصر على مسلمي ألبانيا في الداخل بل انتقلت إلى خارج البلاد حيث اعتبر ممثل الجالية الألبانية المسلمة في بلجيكا أن تصريحات الرئيس الألباني «غير مقبولة بالكامل وتمثل إهانة لكافة الألبان المسلمين في العالم».

ألفرد مويسيوي

وكان ألفرد مويسيوي قد ألقى كلمة أمام طلاب جامعة أكسفورد بلندن خلال مشاركته في مؤتمر دولي عن التسامح في ٩ نوفمبر عن موضوع «التسامح الديني في عادات الشعب الألباني» وقال فيها: «إن مسلمي ألبانيا في الواقع يحتضنون العقيدة المسيحية داخلهم لأن ٥ قرون من عمر الإسلام في ألبانيا لا تكفي لمسح ١٥ قرناً من عمر المسيحية بها». وأضاف: «التسامح الديني المعروف عند الألبان لم يأت مع دخول الإسلام إلى ألبانيا وإنما كان موجوداً منذ انتشار المسيحية في ألبانيا». وعن تدين الألبان ذكر في كلمته أن «الألبان في الأصل غير متدينين لأنهم يقدسون أشياء أخرى مثل الجبال يقيمون لها الأعياد والقرابين (يقصد طائفة البكتاشية الشيعية)».

ويرى مراقبون أن تصريحات «مويسيوي» تمثل منحنى خطيراً من حيث تصاعد الهجمة الشرسة على الإسلام التي شهدتها ألبانيا ذات النظام العلماني خلال هذا العام في إطار ما بات يعرف بـ«الإسلاموفوبيا» أو مظاهر العداء والتخويف من الإسلام في وسائل الإعلام وقنوات التلفزيون الألبانية وانتقالها إلى مؤسسة الرئاسة نفسها ■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

المستشارة نهى الزيني.. «تاج» العدالة

التجربة الانتخابية المصرية التي توشك على الانتهاء.. لا شك ستخضع لكثير من التحليل والوقفات والدراسات من شتى الأطراف المشاركة فيها.. لا أقصد التحليلات الساخنة المواكبة للأحداث وإنما أعني الدراسة المتأنية خاصة من أولئك الذين يحترمون أنفسهم ويحرصون على الاستفادة من الحدث بكل تفاصيله.

وأياً كانت نتائج البحث فإن الحقيقة التي ينبغي الوقوف أمامها هي أن تلك الانتخابات أفضل من سابقاتها في جوها العام.. دعايةً وتصويتاً وإعلاناً للنتائج. والسبب راجع إلى الجو العام الذي فرضته الظروف الدولية الضاغطة والظروف المحلية التي كشفت عن «عطش» شعبي للحرية والتغيير والإصلاح.

الأجواء التي سبقت السباق الانتخابي كانت حرة بكل المقاييس وتلك نقطة مهمة تحسب للنظام. لكن الأمور بعد نتائج الجولة الأولى انقلبت تماماً وحاول النظام أن يعود بالانتخابات إلى سابق عهدها الغابر من لوي النتائج بأي شكل وبأية طريقة لصالح الحزب الوطني صاحب الأداء المتدني بحق.. لكن الحزب الوطني فوجئ بشيء جديد تماماً هذه المرة.. فوجئ بصخرة شديدة الصلابة تقاوم نزواته المستميتة في تزوير النتائج.. تلك الصخرة تتمثل في طرفين أساسيين في العملية الانتخابية هما: غالبية جمهور الناخبين الذين أصروا على التصويت رغم الضرب والإهانة، وأجواء الحرب التي فرضها جيش الفتوات وأرباب السوابق على عملية التصويت وكذلك رغم الحصار المخيف الذي فرضته قوات الأمن على اللجان، وقد بدت نتيجة ذلك في النتائج الباهرة التي حققها الإخوان المسلمون.

الطرف الثاني هو القضاة.. فقد أصر أغلبية القضاة على أداء دورهم المحايد والنزيه وحراسة العدل والحق رغم ما تعرضوا له من ضغوط وتهديدات، وأحياناً اعتداءات وإهانة، فأثبتوا بحق أنهم حراس للعدالة، وأنهم عازمون على الذود عن ميزان العدل والقسطاس.. فقد أكد القضاة أكثر من مرة من خلال جمعياتهم العمومية وندواتهم وناديهم أنهم أكبر من أن تلصق بهم نقيصة التزوير وشبهاته، وأنهم لن يتحملوا بأي حال أوزار العبث بالعملية الانتخابية ليجني ثمارها حزب أو فريق أو طبقة.. وقد صدقوا في موقفهم الكبير وثبتوا ومازالوا.. وينالهم اليوم من العنت ما ينالهم، وقد كان تحويل وزير العدل لعشرة منهم للنائب العام بدعوى اشتغالهم بالسياسة، وأن ذلك يخالف القانون أولى الخطوات التأديبية الحكومية، ونتمنى أن تتوقف الحكومة المصرية ووزير العدل عند هذا الحد لأن الاصطدام بالقضاء المصري والتمادي فيه يضع البلاد على حافة كارثة، وسيمثل. إن حدث لا قدر الله. سقطة كبرى لحكومة الحزب الوطني.

واللافت هنا أن قاضية هي المستشارة الدكتورة نهى الزيني نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية التي أشرفت على انتخابات الدائرة التي تم فيها إسقاط د. جمال حشمت «إخوان» ظلماً لصالح د. مصطفى الفقي المؤيد من السلطة، هذه السيدة المستشارة تقف اليوم على رأس قائمة الشرف والاستمساك بالعدل وحراسة ميزانه بإعلانها. كمسؤولة. في شهادة تاريخية للرأي العام أن النتائج الحقيقية هي فوز د. جمال حشمت وسقوط د. مصطفى الفقي وأن هناك تزويراً حدث في إعلان النتائج.

هذه السيدة المستشارة تتعرض الآن لحملة عنيفة من قبل السلطات مع زملائها السادة المستشارين الذين دافعوا عن شرف مهنتهم واحترامها وعدالتها وأصروا على إبلاغ الرأي ما جرى من تزوير وتلاعب وبلطجة.

هذه السيدة وزملاؤها يحاطون اليوم بالتفاف جماهيري يتزايد يوماً بعد يوم.. ومن يتابع فضاءات الإنترنت ويتابع حركة الشارع المصري، يلحظ أن هذه السيدة وزملاءها. صاروا رمزاً وطنياً وأن وقفتهم ستصبح مناسبة مهمة تذكّر على الدوام بأن هناك حسب بعض الرسائل المتدفقة على الإنترنت: (امرأة مسلمة حافظت على شرف الكلمة، ونطقت بشهادة الحق، وأبت أن تسكت على الباطل حتى لا تنعت بوصف بعض السلف: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». إذ تقف شهادة المؤمن له يوم القيامة وتكون النجاة والشافعة له يوم لا ظل إلا ظل الله). إن تلك السيدة تمثل بحق «تاج العدالة».

الشاهد.. أننا حيال حالة الكفاح من أجل التغيير والإصلاح، نتابع حركة قطاع كبير من الشعب المصري ومعه القضاء المصري ومنظمات المجتمع المدني نحو الاستمساك بالحق في ممارسة الحرية في التعبير والاختيار.. لقد تعدى الأمر حدود المطالبة بالبيان أو المظاهرة أو المؤتمر، إلى انتزاع الحق انتزاعاً سلمياً وحضارياً عبر القنوات الرسمية «كما يقولون» وتحت سلطان القانون وحراسة العدول.. وتلك هي النقلة الأهم في مسيرة الإصلاح.. وعجلة التغيير والإصلاح إذا دارت عبر الشعوب فمن المستحيل أن تتوقف.■

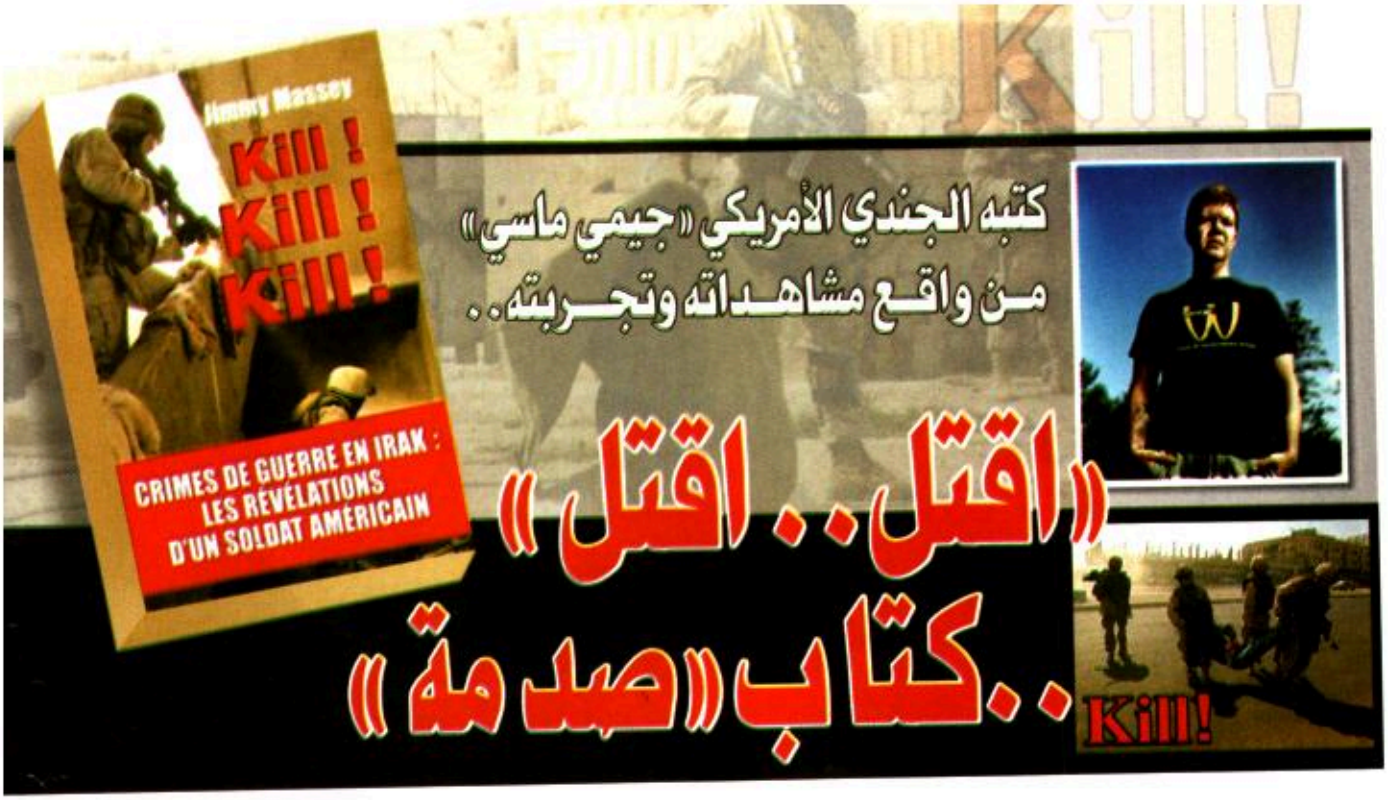

هذا الكتاب مازال يثير الكثير من الحيرة في فرنسا، فهو لأول مرة لم يكن صادرا عن شخصية مدنية، بل هو بقلم جندي أمريكي استطاع أن يكشف فظاعة ما يجري في العراق. كتاب «اقتل.. اقتل» الذي ألفه الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» صدر في طبعته الجديدة في شهر أكتوبر الماضي ٢٠٠٥م عن منشورات «بناما» الفرنسية.

باريس: ياسمينة صالح

قد صدم الرأي العام الفرنسي والأوروبي.لأنه لم يكن. كما قلنا. من تأليف شخص مدني، أو كاره للحرب، بل كان من تأليف جندي عمل طوال ١٨ سنة الماضية في خدمة الجيش الأمريكي، مطيعاً لأوامر رؤسائه في القتل والترويع، حيث إن مهمة الجندي كما يقول «جيمي ماسي» لم تكن تعني بأي حال من الأحوال الدفاع عن شرف الأمة الأمريكية (...)، بل النيل من شرف الأمم الأخرى.. و المجتمع تنشر ترجمة لأهم ما جاء في الكتاب عملاً بحرية النشر ودون تدخل في عبارات وتغييرات المؤلف، ولإطلاع الرأي العام على وجهة نظر شاهد من أهلها أي من داخل الجيش الأمريكي الموجود في العراق.

المؤلف «جيمي ماسي» يعترف أنه كان ضمن الفرقة السابعة للقوات البحرية الأمريكية التي دخلت إلى العراق «منتصرة» بعد أن سرب البنتاجون إلى الجنود الأمريكيين خبر أن الحرب سوف تنتهي.. يقول: لقد استطاعت أجهزة الاستخبارات العسكرية أن تشتري ذمة جنرالات العراق الذين لم يترددوا في بيع البلد والهرب إلى الخارج بموجب اتفاقيات مبرمة مع الأمريكيين..

العراق هو الذي كان بالنسبة للأمريكيين الهدف الأساسي في الحرب التي ستبدأ في منطقة الشرق الأوسط، ليس لأسباب نفطية فحسب، وإن كان النفط قد لعب الدور الأساسي والأخطر، بل لأسباب إستراتيجية محضة. جعلت الأمريكيين يراهنون على العراق إلى أبعد حد. مثلما جعل «العملاء» العراقيين يراهنون على نهاية نظام صدام حسين القمعي، بينما كانت الضحية الكبيرة هو الشعب العراقي الذي دفع الثمن مرتين، مرة أيام كان صدام يمارس نظامه البوليسي الإجرامي عليهم، ومرة أخرى حين غزته الجيوش الأمريكية لإهانته باسم الديمقراطية التي تعرت في سجون أبو غريب..

بدأنا نرتكب العنف المطلق..حين تحولنا من جنود محررين إلى «إرهابيين» بزي عسكري أمريكي!

يقول المؤلف: «لقد تلقينا في المدارس العسكرية الأمريكية دروساً عسكرية تدخل في إطار ما يمكن تسميته بمبدأ الدفاع عن بلدك والذود عنه بكل ما أوتيت من قوة وإمكانات. قالوا لنا: اسمعوا، أنتم تنتمون إلى الجيش الأمريكي، القوة العظمى التي لا تقهر ولا توجد قوة فوقها، ولهذا عليكم أن تضعوا في الحسبان أنكم تحملون في دمكم ميزة أنكم من أمريكا وأنكم الأقوى والأقوى.. كانت تلك الدروس تتلقاها يومياً إلى درجة صار من الصعب علينا أن نستوعب أن ثمة من هو أفضل منا، وجعلنا نرى بقية كائنات الأرض أقل منا بكثير، مجرد صراصير تمشي على هذه الأرض...

بهذه الكلمات، يتطرق الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» إلى الفكرة العسكرية وفق المنظومة الحربية الأمريكية والتي بدأت على أساس إخضاع عقول الجنود إلى تلك الفكرة المركزية التي كانت تمارسها في الحقيقة ألمانيا النازية في إفهام جنودها أنهم ينتمون إلى جنس مختلف وأن بقية الأجناس تحت نعال أحذيتهم العسكرية الثقيلة. النازية التي ارتبطت بالحرب العالمية الثانية وتحولت مع الوقت إلى صورة أخرى من صور الإسقاطات السياسية من منظور ما أصبح يمارس ضد المستضعفين لأجل

يكشف أسراراً خطيرة عن جرائم الاحتلال في العراق

كنا نمارس القتل العمد وكانت الأوامر المستمرة التي تصلنا هي مزيد من القتل.. اقتل.. اقتل.. إلى درجة فقدنا فيها إنسانيتنا تماماً!

إجبارهم على الخضوع ولو باستعمال القوة المباشرة ضدهم.

يضيف الجندي الأمريكي «جيمي ماسي»: «كنت أتساءل بيني وبين نفسي أيام التهديدات الأمريكية على عدد من دول الشرق الأوسط: لماذا علينا أن ندخل في تلك الصراعات المعقدة؟ ما الذي سنجنيه من احتلال العراق؟ صحيح أن النظام العراقي كان نظاماً فاشياً، ولكن ماذا سنربح نحن من احتلالنا للعراق مثلاً ومن غزونا لأفغانستان من قبل ذلك؟».

تلك المساءلة الصعبة التي استغرقت العديد من صفحات الكتاب يجد لها «جيمي ماسي» الرد أخيراً بقوله: «في الحقيقة لا شيء ستجنيه الولايات المتحدة من هذا الجنون المدمر الذي تريد فرضه على العالم.. لا شيء. الحرب لم تكن في يوم من الأيام خياراً مطلقاً بالنسبة لجيش لم يكن متعوداً على الحرب طويلة المدى. يمكن للجندي الأمريكي أن يغزو دولة ما مستعيناً بكل الوسائل التكنولوجية المتوافرة بين يديه، مستعيناً بالأقمار الصناعية وبالمعلومات المخابراتية العسكرية الدقيقة، ومستعيناً بالعملاء الذين يبيعون دولهم مقابل حفنة من الدولارات، ولكن لا يستطيع الجندي الأمريكي أبداً أن يخوض الحرب الطويلة، والزمنية التي تسمى في اللغة العسكرية بالحرب الاستنزافية. والأخطر منها حرب العصابات في مدن لا يعرفها الجيش الأمريكي إلا من خلال خرائط معظمها غير صحيح!» ولعل هذا السبب تحديداً في «استعانة الولايات المتحدة بالخبرة الإسرائيلية».

كما يورد «جيمي ماسي» في فصل آخر من فصول قصته في العراق.. لقد تم الكشف في

«إسرائيل» كانت حاضرة في عملية الغزو التي قمنا بها ربما لأجلها

سنة ٢٠٠٤م عن تواجد إسرائيل مكثف داخل العراق، وهو ما لم تكذبه لا (إسرائيل) ولا إدارة الحرب الأمريكية، مستفيدة من كل الفوضى الحاصلة لتمرير رسائل غامضة إلى كل الجهات بأن تواجد إسرائيل في العراق لن يكون خطراً على العراقيين فقط، بل على بقية الدول «المارقة» حسب المصطلح الذي يستعمله البنتاجون للتعبير عن الدول «الخارجة على القانون الأمريكي».

يحكي «جيمي ماسي» عن هذه النقطة في كتابه قائلاً: «حين استوعبنا أن ثمة ضباطاً

تم الكشف عام ٢٠٠٤ عن تواجد إسرائيلي مكثف داخل العراق وهو ما لم تكذبه إسرائيل ولا إدارة الحرب الأمريكية

عسكريين إسرائيليين في العراق، فهمنا أن الحرب ستكون طويلة. فبعد أشهر من الغزو بدأت المقاومة العراقية تتبلور وفق إستراتيجية أخرى لم يكن البنتاجون يحسب لها أي حساب. في تلك المرة كانت للمقاومة مشهدية أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال القول إنها تدافع عن صدام حسين، بل كانت تدافع عن العراق. من هنا، عندما سمعنا بوجود عدد من كبار الضباط الإسرائيليين في العراق، فهمنا اللعبة: «إسرائيل» التي تمارس عبثية مقاومة الانتفاضة الفلسطينية متعودة على هذا النوع من الحرب، وعلى مواجهة ما يسمى بالعصيان الشعبي. ومعنى هذا ببساطة أننا قد نتلقى الأوامر من الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يلبسون لباسنا العسكري، وهذا بالتحديد ما كنا غير قادرين على تقبله! لأننا درسنا طوال سنوات أن القوة العظمى هي القوة الأمريكية المطلقة، فكيف يمكننا القبول بأخذ أوامرنا من جنود إسرائيليين ؟!».

يواصل الجندي «جيمي ماسي» قائلاً في كتابه: «إسرائيل كانت حاضرة في عملية الغزو التي قمنا بها ربما لمصالحها.. نحن كنا مسيّرين إلى حرب لم يكن لنا فيها أي هدف؛ لأننا لم نفهم لماذا علينا أن نأتي من آخر العالم لغزو دولة ما بحجة تحريرها؟ لم يكن التحرير إلا وجهة أخرى نحو حرب شاملة لاحتلال دول أخرى في المنطقة.. كانت الخطة الجهنمية تتمثل في إثارة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط بحيث لن تضطر أمريكا إلى الدخول إلى الحرب عسكرياً بشكل مباشر، بل بالدخول على شكل «حَكَم» (Arbitre) يفض الخلافات والنزاعات التي ستقوم حتى يكون هو البديل المطلق! لقد فهمنا

في حوار لجريدة «لومانيتي» الفرنسية مع الجندي الأمريكي «جيمي ماسي»

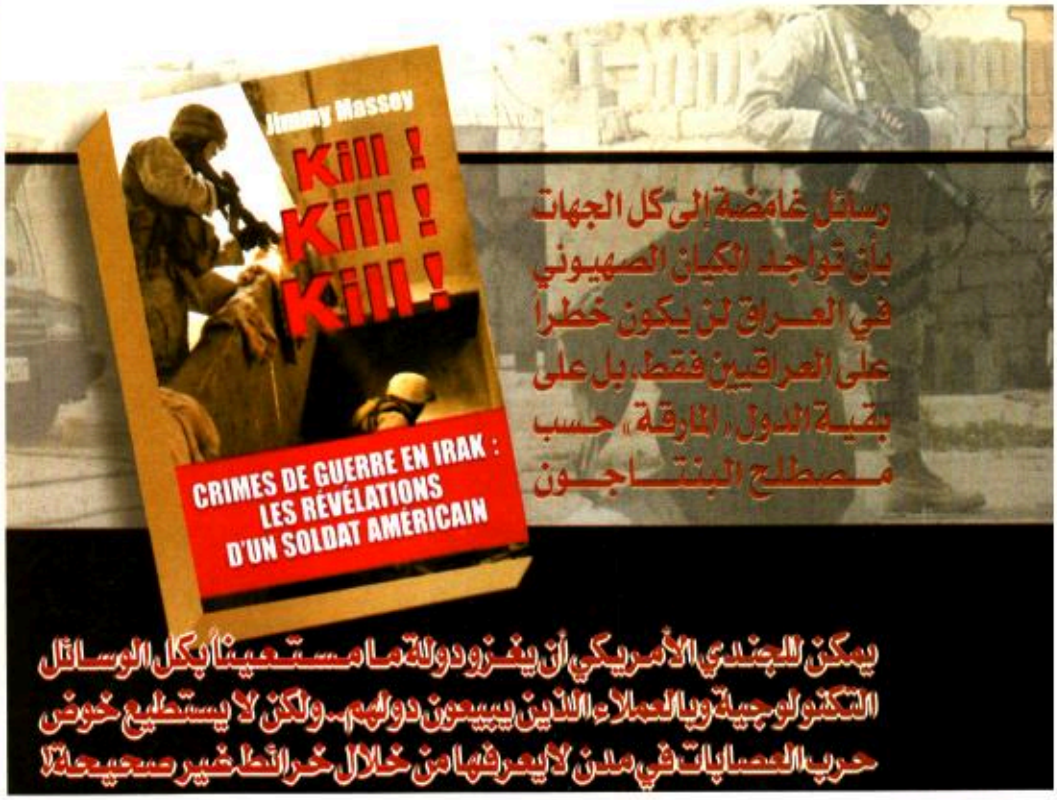

في سياق عرضنا لكتاب «اقتل.. اقتل» الذي ألفه الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» من الفرقة السابعة للبحرية الأمريكية الموجودة في العراق، نشرت جريدة «لومانيتي الفرنسية» حواراً استثنائياً معه أجرته الصحفية الفرنسية «فوستين فانسون»، أجاب فيه عن أسئلة أظهرت بشكل واضح كل البشاعة التي يلخصها الكتاب على شكل مشاهد واقعية في العراق.. ولأهمية الحوار قررنا ترجمته ضمن هذا العرض حتى يطلع عليه الجميع كحقيقة لم تعد بحاجة إلى الجدال باعتبارها صادرة من فم أمريكي شارك في إبادة العراقيين الأبرياء.

نعم.. ما حدث في العراق جريمة حرب

● ما الهدف من تأليف كتاب «اقتل.. اقتل..»؟

- أردت أن ألفت أنظار العالم كله إلى فظاعة الجرائم المرتكبة ضد الشعب العراقي. أردت أن أتصالح مع نفسي. فقد بقيت في العراق منذ بداية الحرب عام ٢٠٠٣م.. ذهبت إلى العراق بإحساس جندي ذاهب للقيام بواجب مساعدة العراقيين، لكنني اكتشفت بشاعة الحرب حين رأيت بأم عيني طريقة القتل ضد الأبرياء، وأننا هناك في العراق للدفاع عن البترول.

● في كتابك تكلمت عن جرائم الحرب التي ارتكبها الأمريكيون في العراق؟!

- إنه التعبير الذي يجب استعماله، فهي جرائم حرب. لقد تلقينا تقريراً وصل من الاستخبارات السرية يقول لنا: إن كل العراقيين إرهابيون، حين اطلعنا على ذلك التقرير صار العديد منا في حالة من ذلك حين بدأت عملياتنا تأخذ مأخذ العنف المطلق، حين تحولنا من جنود محررين إلى «إرهابيين» بزي عسكري أمريكي!».

بداية التحول:

لقد بدأ التحول والغضب حين أخذت الحرب مسار الإبادة المعلنة. كانت الأوامر الآتية من الإدارة العسكرية العليا واضحة وصارمة: إطلاق النار على كل ما يتحرك. والحال أن ذلك كان يعني إبادة الأطفال والنساء والشيوخ بغير ذنب.. يعترف الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» أنه شارك في العديد من العمليات العسكرية وحالات المطاردة ضد رجال المقاومة العراقية.

يحكي عن هذا الجانب فيما تبقى من كتابه/ القنبلة قائلاً: «كانت الأوامر الآتية من الإدارة العسكرية العليا واضحة وصارمة: إطلاق النار على كل ما يتحرك. والحال أن ذلك كان يعني إبادة الأطفال والنساء والشيوخ بغير ذنب.. كنا خائفين من نيران المقاومة في مناطق صعبة في ضواحي بغداد وفي مدن أخرى مثل الفلوجة وبعقوبة.. ولهذا كانت الأوامر التي تكررت لنا تتجسد في إطلاق النار على كل ما يتحرك، واكتشفنا أننا أطلقنا النار على أطفال أيضاً.. كنا نمارس القتل العمد، وكانت الأوامر المستمرة التي تصلنا هي مزيد من القتل.. اقتل.. اقتل.. إلى درجة فقدنا فيها إنسانيتنا تماماً!».

في المدارس العسكرية الأمريكية قالوا لنا: «أنتم تنتمون إلى القوة التي لا تقهر» لدرجة جعلتنا نرى بقية كائنات الأرض مجرد صراصير

يضيف قائلاً: «تبقت لي سبعة أعوام لأحصل على تقاعدي من الجيش، وهو الذي سيسمح لي بالعيش وفق ما سيدفعونه لي كراتب تقاعد عسكري، ولكني رفضت أن أستمر.. لقد رفضت أن أواصل القتل والترويع.. فقررت الهرب..» لم يكن الهرب الذي يعنيه سوى ابتعاد أدى في الأخير إلى اعتقاله بتهمة عصيان الأوامر، وترحيله إلى الولايات المتحدة للمحاكمة. كان في نظر رؤسائه خطراً كبيراً لأنه بدأ يتكلم وبدأ يرفض ويناقش الأوامر التي كانت تأتيه من القيادة. كان يثير الجنود كي يرفضوا إطلاق النار عشوائياً على المدنيين مما جعل القيادة تختار بين أن تلقي القبض عليه وإدانته بتهمة عصيان الأوامر (وهي التهمة الجاهزة) أو تصفيته تحت غطاء إعلامي، أي اختطافه وربط عملية الاختطاف بجماعة من رجال المقاومة وبالتالي إعدامه بشكل «مسرحي» كما حدث مع العديد غيره ممن كانت القيادة العسكرية الأمريكية تدين «تعاطفهم» مع المدنيين العراقيين وتتهمهم بأنهم «يعارضون الأوامر». كما كان حال النقيب «توني بريتان» الذي قيل: إن «جماعة من جماعات المقاومة العراقية اختطفته وأعدمته» في الوقت الذي أعلنت فيه عائلته أن القيادة العسكرية الأمريكية هي من قامت بعملية تصفيته لأن «توني بريتان» كان يعارض بشدة قتل المدنيين ويعارض الحرب القذرة في العراق عموماً.■

أصدرت هذا الكتاب لأني أردت أن أتصالح مع نفسي.. وأكشف للعالم فظاعة الجرائم المرتكبة ضد الشعب العراقي

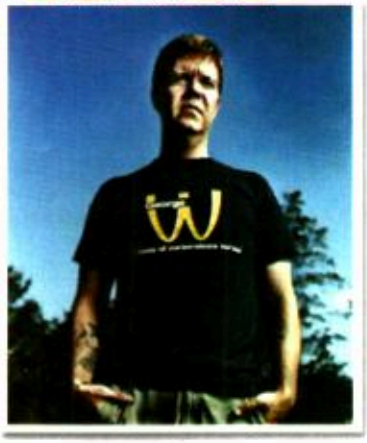

العصبية والتوتر، فصاروا يطلقون النار على كل ما يتحرك، إنها جرائم حرب، لأن الذين قُتلوا لم يكن أحد منهم يحمل السلاح، كان بعضهم من الأطفال ومن النساء والشيوخ والمرضى العاجزين عن الحركة.. لقد كانت إبادات حقيقية مروعة ضدهم.

● كيف كنت في تلك الفترة التي قررت فيها ترك العمل في الجيش؟

ـ لقد عانيت كثيراً وصرت قريباً من الانهيار العصبي، في شهر ديسمبر ٢٠٠٣م، كانت فرصتي في التخلص من «عار» الجيش والعودة إلى الحالة المدنية، وإن كان رؤساتي قد قرروا إدانتي بتهمة العصيان والهرب من أداء الواجب، لكنني سعيد أنني عصيت «أوامر» القتل العمد لسنوات أخرى.

● كيف كانت ردة فعل زملائك في الجيش؟

ـ يوجد العديد من الجنود يقاومون الانهيار العصبي، الجنود الأمريكيون في حالة إحباط كبيرة، وبعضهم يعرف جيداً أنه يمارس القتل العمد ولا يقدر على «عصيان» الأوامر، لكن حين قررت أن أنسحب تفهم بعض زملائي الأمر وحاولوا مساعدتي كي لا أحاكم بجريمة «التهرب من القيام بواجب عسكري أثناء الحرب» وهي جريمة قد يكون عقابها السجن لسنوات طويلة في أمريكا.

إن جيشنا يعيش حالة إحباط في العراق برغم كل الإمكانيات التكنولوجية التي بحوزته، ولهذا حدثت حالات الانتحار وسط جنود أمريكيين كما حدثت حالات الانهيار العصبي المزمنة، بعد كارثة إعصار كاترينا سمعت أن القيادة العليا للجيش تسعى إلى استقطاب وإرسال شباب آخرين إلى العراق فقدوا كل ما لديهم في تلك الكارثة، وأتوقع أنهم سيعرفون ما عرفناه من الترويع والإحباط.

● هل تشعر أنك مهدد بعد أن نشرت ذلك الكتاب المثير للجدل في فرنسا وأوروبا والعالم؟

ـ أنا قلت الحقيقة.. ما جاء في كتابي كان الحقيقة التي أردت أن يعرفها العالم كله، لست خائفاً بعد أن أرحت ضميري وقلت ما كان علي قوله.. أشعر الآن أنني سأستطيع النوم ولا يهمني رد فعل الجيش الأمريكي: لأنني لم أؤلف رواية، بل كتبت كتاباً عرضت فيه كل ما عشناه ورأيناه في العراق، وقلت بصراحة: إن الولايات المتحدة لا تنشر الديمقراطية ولا الحرية في العراق، بل تنشر الموت والإبادة وتمارس سياسة القتل العمد دون أن تكترث لصوت الضمير الإنساني. هذه هي الحقيقة التي أنا مستعد أن أموت لأجل أن يسمعها العالم كله.■

حقيقة أنا مستعد للموت من أجل أن يسمعها العالم: «الولايات المتحدة لا تنشر الديمقراطية ولا الحرية في العراق بل تنشر الموت والإبادة دون اكتراث بصوت الضمير الإنساني»

فضيحة الجادرية تكشف تورط أجانب في تفجيرات العراق!!

الضاري: يقتلون السُنة ويلبسونهم ملابس الجيش العراقي!

القاهرة: محمد جمال عرفة

روى الشيخ حارث سليمان الضاري الأمين العام لجبهة علماء المسلمين لـ«المجتمع» على هامش زيارته الأخيرة للقاهرة لحضور مؤتمر المصالحة العراقي التمهيدي بالجامعة العربية، شهادة يبدو أنها هي الأصدق عن كيفية كشف فضيحة سجن الجادرية العراقي، وقال: إنها كشفت بدورها عن فضائح أخرى حول من يقف وراء التفجيرات العشوائية التي تحصد مئات العراقيين الأبرياء ويتهم السنة العرب والمقاومة بالقيام بها!!

والأكثر إثارة أن الشيخ جواد الخالصي (شيعي) الأمين العام للمؤتمر التأسيسي العراقي (مناهض للاحتلال) صدق على كلام الشيخ الضاري، وأكد أن الكثير من عمليات قتل المدنيين والتفجيرات تجري بصورة مشبوهة ويقوم بها إما قوات الاحتلال بشكل مباشر أو من خلال عملاء لهم(!)، بل وكشف الشيخ الخالصي عن أن بعض التفجيرات التي وقعت ضد مناطق شيعية تبين أنها كانت نتيجة قذائف أمريكية أطلقت من مواقع معروفة لقوات الاحتلال ثم أشيع أنها من قبل المقاومة لتشويه صورتها، وبرأ المقاومة (الشجاعة)، كما وصفها، من دم العراقيين الأبرياء.

الشيخ حارث الضاري كشف، في تصريحاته لـ«المجتمع» على هامش لقاء مع بعض الصحفيين بنقابة الصحفيين المصريين أمورا غاية في الخطورة:

الأول: أن كشف فضيحة سجن الجادرية جاء عندما تم القبض على شخصين قيل إنهما شوهدا يزرعان متفجرات في إحدى المناطق كي تنفجر في المدنيين الأبرياء، وتم نقلهما لهذا السجن للتحقيق معهما وتعذيبهما وفق تصور أنهما من المقاومة، وظهر أنهما أمريكيان، واتصلا بالقوات الأمريكية التي حضرت بسرعة لتجدتهم فكشفت الحادثة عما يجري داخل السجن من فظائع.. وهو أمر سبق أن تكرر مع بريطانيين ضبطا يقومان بتفجيرات في وقت سابق في جنوب العراق واعتقلا وقامت قوات الاحتلال البريطانية بمداهمة واقتحام السجن وهدم بوابته لإخراجهما.

الثاني: أن عدداً من المعتقلين من العرب السنة الذين تم إطلاق سراحهم عقب مداهمة السجون العراقية قالوا: إن المئات يموتون داخل السجون منهم، وأن قوات الحكومة العراقية تقوم بإلباسهم لباس الجنود العراقيين وإلقائهم في نهر دجلة أو على الحدود العراقية وعندما يتم كشف الواقعة يقال: إنهم من قوات الحكومة الذين يقتلهم رجال المقاومة بلا رحمة!

وقد روى الشيخ الضاري هذا الأمر قائلاً: «أحد الذين أفرج عنهم من هذا السجن جاء لنا (هيئة علماء المسلمين) وقال لنا: إنه أُفرج عنه وكان في غرفة اعتقال بها ١٠٣ معتقلين يقفون على مساحة ستة أمتار في أربعة أمتار(!)، وذلك من مئات غرف الاعتقال الأخرى، وأن هذا الحشر داخل غرف الاعتقال كان يؤدي لأن يموت منا يومياً، كما يروي السجين السابق، ما لا يقل عن واحد أو اثنين وهذه غرفة واحدة فقط..».

وأضاف نقلاً عن الراوي الشاهد: «كان يتم جمع هؤلاء الذين يموتون من المعتقلين خلال أسبوع ويتم إلباسهم ملابس عسكرية ويلقى بهم في نهر دجلة أو على الحدود العراقية مع سورية مثلاً كي يتم القول: إن إرهابيين قاموا بقتل هؤلاء (باعتبارهم جنوداً عراقيين).

الجعفري يتألم للظلم!

وقد روى أن الشيخ الضاري قصة لقائه مع رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري لأول مرة في القاهرة، قائلاً إنه التقى الجعفري على هامش وجبة الغداء، ووجده (الجعفري) يتحدث عن أنه لا ينام ولايرتاح إذا شعر بأن هناك ظلم والظالم والمظلوم «فاغتنمت الفرصة وقلت له: إن مظالم كثيرة وقعت في عهدك ذكرت منها أن هناك الآلاف في سجون الحكومة يعذبون ويتعرضون لأبشع أنواع التعذيب وأكثرهم لم نعرف أين هم ولا مصيرهم».

وأضاف: «الجعفري لم يرتح لهذه الكلمات ونفى أن يكون في سجون الحكومة معتقلون»! كما نفى (الجعفري) أن يكون هناك تعذيب، «وطلب أن أعطيه مثالاً فذكرت له حكاية الـ١٢ سجيناً المشهورة الذين اعترفت وزارة الداخلية التابعة له أنهم فارقوا الحياة داخل سيارة ترحيل مسجونين لأنهم حبسوا فيها فاختنقوا وماتوا، واعتذرت الداخلية وقتها أنها سيارة أمريكية ذات تكنولوجيا عالية ولم يعرف الحراس كيف يفتحونها فمات داخلها المسجونون اختناقاً»!

وتابع: «الجعفري قال إنه لا يعرف هذا الأمر فقلت له إنها حادثة مشهورة ووزارة الداخلية اعترفت بها واعتذرت، فقال: أعطني أسماء الضحايا، فقلت له: سأرسلها لك».

وقد انتهى اللقاء عند هذا الحد بعدما لاحظ مرافقون وحاضرون أن النقاش بات ساخناً وأنه سيتم فتح ملفات أخرى تزيد سخونة اللقاء الأول بينهما، فتوسط الحاضرون في اللقاء وتدخلوا لإنهائه.

ومعروف أن قوى سياسية مختلفة أغلبها من السنة ومنظمات حقوق الإنسان العراقية تشكو منذ فترة طويلة من وجود انتهاكات ضد حقوق الإنسان وتعذيب من قبل الحكومة العراقية وهو ما أكده «طارق الهاشمي» أمين عام الحزب الإسلامي العراقي السني بقوله: «شكونا من قبل للحكومة من مثل هذه الممارسات دون جدوى وقلنا للحكومة: إذا لم تكن لديكم معلومات فإن هناك إخوة لكم اختطفهم أناس يرتدون أزياءكم، ويستخدمون معداتكم في الاتصال، ويقودون سياراتكم، في إشارة إلى قوات «فيلق بدر» التي يردد السنة انضمام عناصر منها إلى الشرطة العراقية واستمرار استهدافهم للعراقيين السنة».

وقسم كبير من المعتقلين الذين يجري اختطافهم وتعذيبهم وقتلهم هم من علماء السنة في العراق، وقد كشف آخر تقرير لهيئة علماء المسلمين عن اغتيال ثلاثة من العلماء في أسبوع واحد، ووصفت الهيئة ما يحدث بأنه «تصفية مقصودة، واستصرخت الهيئة ضمائر الناس لتقول كلمتها فيما يصيب العراقيين من جرائم بأيدي قوات الحكومة».■

ختامها.. اعتقالات ومزيد من التضييق ضد الإسلاميين لمحاولة ، فرملة ، فوزهم الكبير.. هكذا بدا مشهد الفصل الأخير من الانتخابات التشريعية المصرية يوم الخميس ٢٠٠٥/١٢/١ والتي شهدت تجاوزات أمنية تمثلت في تزوير الانتخابات في بعض المناطق لصالح الحزب الوطني وأعمال ، بلطجة ، ضد مرشحي الإخوان المسلمين الذين فازوا في المرحلتين الأولى والثانية بـ٧٦ مقعدا في مجلس الشعب المصري، مما جعل قوات الأمن المصرية تشن حملة اعتقالات في صفوف الجماعة بجميع المحافظات، بهدف الحد من الفوز بمزيد من المقاعد في مجلس الشعب ، وتحدث المراقبون للانتخابات عن لجوء السلطات المصرية لهذه الاعتقالات التي كانت تتزايد وتتسع والصحة ماثلة للطبع نظرا لعدم جدوى معظم الوسائل التي استخدمها النظام في المرحلتين السابقتين من قيد جماعي وتزوير وبلطجة، ومنع الناخبين من دخول اللجان، حيث اقتحمت قوات الشرطة منازل ٤٠٠ من كوادر الإخوان أسفرت عن أعتقال قاكثر من ٨٠٠ شخص حتى كتابة هذه السطور.. الصفحات التالية في هذا الملف تعالج زوايا مختلفة من هذه الانتخابات التاريخية...

حملات الاعتقال آخر «حيل» الحزب الوطني

لـ«فـرملة» فـوز الإخـوان الكاسح

الحزب الوطني «واصل» التضييق والإخوان واصلوا حصد المقاعد

انتهت الجولة الأولى من المرحلة الثالثة والأخيرة من الانتخابات البرلمانية المصرية. ورغم ماشاب العملية الانتخابية من حرب حقيقية ضد الإخوان إلا أنهم حصلوا في المرحلة الأولى والثانية على ٧٦ مقعداً من المؤكد تزايدها في المرحلة الأخيرة التي لم تتبلور نتائجها والمجلة ماثلة للطبع.. المرحلة الثانية حفلت بتهاوي رموز سياسية كبيرة من الحكومة مثل يوسف والي نائب رئيس الحزب الوطني ووزير الزراعة السابق وسيد راشد وكيل مجلس الشعب ومحمد عبد اللاه رئيس جامعة الأسكندرية كما شهدت انتهاء أسطورة اليسار وتبددها برسوب خالد محيي الدين الزعيم الروحي لحزب التجمع اليساري والبدري فرغلي وأبو العز الحريري وهما من أقدم البرلمانيين اليساريين.

القاهرة: المجتمع

وقد أثار فوز الجماعة بهذا العدد الكبير من مقاعد البرلمان اهتمام وسائل الإعلام العالمية المختلفة كان أبرزها ما ذكرته وكالة رويترز للأنباء في تقرير صدر يوم الأحد ٢٧ نوفمبر الماضي أنّ الإخوان المسلمين أصبحوا بذلك أقوى قوة معارضة في مصر، وهو ما مثل مفاجأةً كبرى للحكومة والحزب الوطني الحاكم في مصر. وأضافت أنّ السلطات المصرية قد قيّدت أجواء الحرية التي منحتها للإخوان المسلمين في المراحل المبكرة من الاقتراع - في المرحلة الأولى للانتخابات - فمنعت وصول الناخبين المؤيدين للإخوان إلى مراكز الاقتراع واعتقلت نحو ٨٦٠ من أعضاء الإخوان يوم السبت ٢٦ نوفمبر وحده كما حاصرت قوات مكافحة الشغب لجان الاقتراع في معاقل الإخوان المسلمين، ومنعت الناخبين من الدخول أو سمحت بدخول عدد قليل منهم للتصويت..!!

إجراءات قمعية

ورصد شهود عيان وجماعات مراقبة الانتخابات حملة الهجوم التي قامت بها عصابات مسلحة على ناشطي الإخوان ومرشحي المعارضة وعمليات منع الشرطة دخول الناخبين إلى مراكز الاقتراع في بعض معاقل الإخوان المسلمين.

في غضون ذلك كشف الدكتور عصام العريان أن الجماعة حرصت على دعم مرشحين أقباط إيماناً منها بأن الأقباط شركاء في الوطن ومتساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات. وعن أسباب عدم ترشيح الإخوان لمرشح قبطي في الانتخابات أوضح العريان في تصريحات خاصة لشبكة إسلام أون لاين: «نحن على أتم الاستعداد أن نرشح أقباطاً على قوائمنا وتحت شعاراتنا وسبق في عام ١٩٩٠م أن قررنا ترشيح الدكتور رفعت كامل على قائمة الإخوان ولكن بعد موافقته المبدئية تحفظ على ترشيحنا له ودخل الانتخابات بعيداً عن ترشيح الجماعة وخسر وقتها». أما عن موقف الإخوان الداعي لمساندة الأقباط فقد برر «العريان» هذا التوجه بقوله: «الأقباط شركاء في الوطن ومتساوون معنا في الحقوق والواجبات ولهم الحق في التمثيل النيابي والوظائف العامة وفي الوزارة دون نسبة محددة، ولكن بأصوات المسلمين لذا ندعم غير المسلمين لكي يكونوا أعضاء في البرلمان حتى تكون هناك مساواة في الحقوق والواجبات».

رموز يسارية وحكومية كبرى تهاوت أمام الإخوان .. يوسف والي وخالد محيي الدين نموذجاً

مفاجأة القضاة

وكان قضاة مصر قد وضعوا الحكومة المصرية في حرج كبير بتوالي شهاداتهم الدامغة عبر التصريح لوسائل الإعلام عن عمليات التزوير والبلطجة، الأمر الذي حدا بوزير العدل لإصدار قرار يحظر على القضاة التصريح لوسائل الإعلام والتهديد بتحويل من يتخطى هذا الحظر بالتحويل للنائب العام!! وقد تم بالفعل تحويل عشرة من كبار القضاة إلى النائب العام، الأمر الذي ينذر بمواجهة بين الوزير وقضاة مصر.

وكان نادي قضاة مصر قد فجر مفاجأة للرأي العام عندما أصدر بياناً شديد الخطورة يعلن فيه أنه أجرى تحقيقاً مع أعضاء الهيئة القضائية الذين أشرفوا على انتخابات دائرة بندر دمنهور، وجمع شهادات الأعضاء عن البيانات الكاملة لصناديق الفرز، وانتهى التحقيق والشهادات إلى أن الدكتور محمد جمال حشمت قد فاز بفارق كبير يصل إلى أكثر من ستة عشر ألف صوت عن منافسه الدكتور مصطفى الفقي، وطالب نادي القضاة في خطاب وجهه إلى وزير العدل بصفته رئيس اللجنة العليا للانتخابات وإلى رئيس مجلس القضاء الأعلى وإلى النائب العام، يخطرهم فيه بالنتيجة

الحقيقية للانتخابات في الدائرة المذكورة، ويطالبهم بإعلان النتيجة الصحيحة أو إعادة الانتخابات في الدائرة من جديد وكما ذكر بيان نادي القضاة وقائع يندى لها الجبين فيما تم داخل اللجنة، وخاصة من رئيس اللجنة العامة.

فوز حشمت

جاء ذلك بعد أن كشفت المستشارة المصرية «نهى الزيني» نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية التي شاركت في الإشراف القضائي على الانتخابات البرلمانية في دائرة دمنهور أن فوز الدكتور مصطفى الفقي مرشح الحزب الوطني الحاكم بمقعد الفئات في الدائرة كان مجرد عملية تزوير. وأكدت أن فوز مرشح الحزب الحاكم جاء مخالفًا لنتائج عملية فرز الأصوات، التي كشفت عن تفوق كاسح للدكتور جمال حشمت مرشح جماعة الإخوان المسلمين حيث كانت المؤشرات قرب النهائية تدل على أن المرشح جمال حشمت حصل على ٢٥ ألف صوت على أقل تقدير بينما حصل مصطفى الفقي على ٧ آلاف صوت على أعلى تقدير.

وجدير بالذكر أن ما حدث من وقائع في الجولة الأولى من المرحلة الثانية للانتخابات البرلمانية، من أعمال بلطجة برعاية أجهزة رسمية وانتهاك واسع للقانون أدى إلى مطالبة قضاة مصر في وقت سابق بتدخل القوات المسلحة لحماية الشرعية والعملية الانتخابية.

حرب.. لا انتخابات

من جهته نفى هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض وعضو نادي القضاة في تصريحات لوسائل الإعلام يوم السبت ٢٦ نوفمبر الماضي أن يكون ما يجري في مصر انتخابات بمعناها الحقيقي وإنما هي «حرب»، فقد تم الاعتداء على القضاة في وادي النطرون، واحتجزوا داخل اللجان في كفر الدوار، ومنع القاضي محمد شريف طاهر رئيس اللجنة العامة من دخول اللجان، وعندما حاول الدخول تمت إهانته وقيل له: لن تدخل حتى لو كنت وزير العدل.

ردود الأفعال

وخلال المرحلتين الأولى والثانية من الانتخابات التي حققت فيها الجماعة فوزاً كبيراً أثيرت ردود الأفعال العالمية فقد رأت صحيفة

بوادر مواجهة بين قضاة مصر ووزير العدل

وولش: الولايات المتحدة ليست قلقة من تصاعد شعبية الإخوان المسلمين في مصر

«فايتانشيال تايمز» البريطانية في تعليق نشرته في عددها الصادر ٢٣ نوفمبر الماضي أن المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية في مصر جعلت من الإخوان المسلمين القوة المعارضة الرئيسة في البلاد «وهو ما يمثل ضغطًا على الحكومة المصرية للاعتراف بها أو إعطائها إطارًا قانونيًا». كما أكد تقرير صحفي بريطاني أن الإخوان المسلمين قد أثبتوا أنفسهم في الانتخابات التشريعية المصرية الحالية كتيار سياسي رئيس في الحياة السياسية المصرية يعبّر عن توجهات الشعب المصري الإسلامية المتنامية في إطار سياسي متناسق. وذكرت صحيفة «جارديان» البريطانية في عددها الصادر يوم الخميس ٢٤ نوفمبر الماضي أن الجماعة قد حققت انتصارات سياسيةً كبيرةً في المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية المصرية، الأمر الذي أوصلها إلى الفوز، وأضاف التقرير الصحفي أن الجماعة تمثل تيار الإسلام السياسي الصحيح الذي يعبّر عن توجهات الشعب المصري السياسية والدينية الأمر الذي أتاح له الصعود وأن سياسة الجماعة ناجحةٌ حتى الآن في ذلك، وهو ما يعبّر عنه الدعم الشعبي في الانتخابات والذي تغلب على القمع الحكومي الذي تعرضت له الجماعة.

من جانبها طالبت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية الرئيس حسني مبارك بتشكيل حكومة نظيفة تتبنى سياسات فعالة يريدها الشعب بدلاً من القلق من جماعة الإخوان المسلمين، وقالت الصحيفة المسيحية: إن أفضل طريقة لضمان عدم صعود جماعات مزعجة - تقصد جماعة الإخوان - فإن الزعماء مثل مبارك عليهم تبني حكومة نظيفة وسياسات فعالة يريدها الشعب، وقالت: بدلاً من القلق من طرف آخر كثيراً، فعليهم إلقاء نظرة فاحصة في أدائهم. واعتبرت الصحيفة أن الاستجابة لمطلب جماعة الإخوان بتحولهم إلى حزب سياسي يوضح الخطر من دفع الدول العربية نحو الديمقراطية.

وعلى الصعيد الرسمي أكد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى والسفير الأمريكي السابق في مصر «ديفيد وولش» أن الولايات المتحدة أبدت قلقها من أحداث العنف التي شابت الانتخابات التشريعية المصرية في الجولة الأولى من المرحلة الثانية التي جرت مؤخراً، وأكد أن الأمريكيين يعتقدون أن الشعب المصري قادر على تقديم تجربة ديمقراطية جيدة. وقال «وولش»: إن الولايات المتحدة ليست قلقة من تصاعد شعبية التيار الإسلامي في مصر ممثلاً في الإخوان المسلمين طالما تم ذلك من خلال عملية نيابية شفافة وبما يعبر عن إرادة الشعب لكنها تظل أيضاً تراقب الوضع وتنتظر لترى.

ونقل موقع وزارة الخارجية الأمريكية عن وولش قوله: «إن اتخاذ مرشح ما للإسلام كبرنامج انتخابي أو كشعار هو شيء، وتهديد الديمقراطية وعدم احترام حقوق الإنسان شيء آخر».■

الجارديان: الجماعة حققت انتصاراتٍ سياسيةً كبيرةً وهي تمثل تيار الإسلام السياسي الصحيح

مصـــر تتحول . .

الإخوان والبرلمان والمستقبل

د.عصام العريان

أقتطع هذه الدقائق بصعوبة بالغة كي أتواصل من جديد مع أحبائي القراء الذين انقطعت عنهم قسراً ٥ أشهر، ثم شغلني عنهم متابعة الانتخابات البرلمانية، ورغم كثرة ما ألقيه من أحاديث وحوارات أو لقاءات، إلا أن الكتابة تبقى هي الأصل، حيث يتفرغ الذهن بعد التمحيص والتدقيق ليفرغ حصيلة تأملاته على الورق لتكون محلاً للحوار والنقاش ولعل البعض يستفيد منها.

مصر اليوم تتحول.. وفي خضم الانتخابات التشريعية التي فاز فيها حتى لحظة كتابة هذا المقال (٤٧) من الإخوان ويقفزون إلى (٧٥) عند قراءة المقال، ويترقب بعض المراقبين أن يصل العدد في نهاية الانتخابات إذا سارت على نفس المنوال أو تحسنت إلى مائة مقعد!! لكن ما جرى في انتخابات الإعادة في الجولة الثانية من حملة واسعة ضد الإخوان، ينذر بتقهقر كبير في العملية الانتخابية.

ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة إلى الإخوان وإلى البرلمان وإلى مستقبل مصر؟

الإخوان ومرحلة جديدة

كل من انتسب بصدق إلى جماعة الإخوان المسلمين أو قرأ أدبياتهم بصدق وتجرد، يعرف أنهم يؤمنون بالتدرج في الخطوات وعدم مصادمة نواميس الكون لأنها غلاَّبة، وأنهم يؤمنون بشمول الإسلام كنظام حياة للبشر ووسيلة لسعادة البشرية، وأن خطتهم في العمل تبدأ بإصلاح النفس وتمر بإصلاح الحكم وتنتهي بسيادة العالم.

أين نحن الآن؟

لقد عشنا طوال الربع قرن الماضي كإخوان مسلمين في مصر . ولعله في بقية دول العالم . مرحلة تطور وانفتاح على المجتمع بعد مراحل المحن المتتالية منذ عام ١٩٤٨م إلى ١٩٧٥م، ونجح الإخوان في اجتياز تلك المرحلة بتوريث جيل جديد هو الآن في محل القيادة مع إخوانه الكبار ونشر الفكرة وتوضيحها ودرء الشبهات عنها وكسب ثقة الشعب وتأييده والانتشار في مؤسسات المجتمع كاتحادات الطلاب والنقابات والجمعيات الأهلية ثم البرلمانات.

نحن الآن ندخل مرحلة جديدة يجب أن نتهيأ لها نفسياً وعملياً وتطبيقياً، مرحلة إصلاح الحكم في البلاد العربية بعد أن تعرض خلال النصف قرن الماضي لعملية إفساد وتدمير متعمد عبر الاستبداد والفساد والتخلف في كافة المجالات.

خطتنا في ذلك أعلنها المرشد العام في ٢٠٠٤/٣/٣م في مبادرته للإصلاح بنقابة الصحفيين بمصر. وكان من أهم ما يجب أن يتدارسه الإخوان ليدخلوا في تفاصيله، مقدمة المبادرة أكدت أموراً أربعة ضرورية للانطلاق لكي نبني عليها خطواتنا العملية بعد ذلك:

أولاً: الإصلاح المطلوب، إصلاح شامل لا يترك مجالاً إلا وتطرق إليه، ويجب أن يكون على أساس الإسلام العظيم، لأنه باعث النهضة، ومحرك الشعوب، والتزامنا به واجبنا الشرعي.

ثانياً: رفض التدخل الأجنبي في شؤوننا الداخلية، وعدم الاعتماد على الدعم الخارجي لتحقيق هذا الإصلاح.

ثالثاً: المدخل للإصلاح الشامل هو الإصلاح الدستوري والسياسي وإطلاق الحريات العامة لكل القوى السياسية والفكرية والثقافية.

رابعاً: تضامن كل الأطراف ضروري لتحقيق الإصلاح: حكومات وشعوباً ومعارضة، فلا يمكن أن يعمل الإخوان منفردين كأي قوة انتهازية سياسية تريد أن تقفز إلى الحكم بليل أو بنهار، فالإصلاح يعني في النهاية تحمل «أعباء وتبعات وتضحيات قد تكون كبيرة، فلا بد من إعداد الشعب لذلك، ولذلك كانت الخطوات هي:

١ ـ عدم الصدام مع الحكومات بل إقناعها بكل الطرق بأهمية وضرورة الإصلاح، والضغط عليها عبر الوسائل السلمية والقانونية لبدء خطوات جادة للإصلاح وأهمها إطلاق الحريات.

٢ ـ التنسيق والتحالف مع كل القوى السياسية على الحد الأدنى من الاتفاق وهو الإصلاح الدستوري والسياسي في كل صور التحالف والتنسيق، والحرص على بقاء الجميع في الصورة العامة، وعدم إلغاء طرف من الأطراف حتى ولو كانوا معارضين للإخوان: فكرة أو جماعة، فالمعارضة ضرورية لحفز الهمم وكشف الأخطاء.

٣ ـ استمرار العمل وسط الشعب لحثه على الإيجابية والمشاركة وتحمل الأعباء وتقبل التضحيات والقبول بدرجات متفاوتة من المشاركة مع العمل على طلب المزيد والتشجيع على ذلك.

كلمة عن المستقبل والبرلمان

سيكون دور البرلمان مختلفاً في المرحلة الجديدة لأنه قد يقود عملية الإصلاح، بوصفه مؤسسة دستورية لذلك كان إعداد المرشحين لخوض الانتخابات وتأهيل النواب الناجحين ووضع الخطط للعمل البرلماني من أوجب الواجبات، وهذا ما يحاوله الإخوان عبر القسم السياسي وغيره من الأقسام وتقوده هيئات الجماعة بحرص واهتمام.

وسيكون لكل فرد من الإخوان دوره في مجال تخصصه وفي مجال اهتمامه العام وعلينا أن نتحرك بنفسية جديدة تتحول من المعارضة الناقدة إلى المعارضة المسؤولة إلى المشاركة الإيجابية إلى تحمل أعباء الإصلاح.

ومن هنا يأتي السؤال الافتراضي الذي يطرحه البعض: إما تخويفاً وتفزيعاً وإما تشككاً وريبة وإما حرصاً وإخلاصاً.

والسؤال الافتراضي الذي يتردد اليوم بقوة هو: ماذا لو حكم الإخوان المسلمون مصر؟!!

ولعلمائنا القدامى مذهبان في تناول الأسئلة الافتراضية، رفض البعض الخوض فيها وانتقد طرحها وسماهم «الأرأيتين»، وهم أهل الأثر، بينما تطرق الآخرون للبحث حول الافتراضات ملتمساً تغيرات المستقبل، ونحن نقتفي أثرهم.

سبب السؤال ما شهدته مصر من حراك سياسي وصيف ساخن، ثم انتخابات مختلفة، أسفرت عن فوز عشرات الإخوان بعضوية البرلمان القادم، فأصبحوا مع جبهة المعارضة قوة المعارضة الرئيسة، في ظل ظروف محلية وإقليمية ودولية ضاغطة.

وتتوقف الإجابة على عدة عوامل أساسية

أولاً: مدى جدية طرح السؤال وقبول الإخوان له، حيث إن القضية غير مطروحة في مصر، لأننا مازلنا في بداية الطريق للتحول الديمقراطي وقد ندخل إلى فترة انتقالية معقولة قبل أن يتم تداول السلطة بضمانات تكفل دورانها باستمرار بين القوى السياسية بحيث لا تنفرد قوة ما بالسلطة وتستبد بها، فنحن مازلنا في مربع المعارضة وليس مربع الحكم.

ثانياً: الطريقة التي يصل بها الإخوان إلى الحكم ـ إن حدث ذلك ـ لأن التضح السياسي

والتطور الديمقراطي سيفرض على الإخوان أو غيرهم التصرف بمسؤولية كبيرة تجاه الملفات الشائكة والحساسة، وهنا لا يفيد بحال من الأحوال الاستشهاد بتجارب أخرى للحركات الإسلامية التي وصلت إلى الحكم بطرق ثورية أو انقلابية أو بعد حروب أهلية مثل إيران والسودان وأفغانستان، لأن النموذج المصري سيكون مختلفاً تماماً، خاصة إذا أضفنا رصيد الخبرة المصرية، خبرة الشعب السياسية الطويلة، وخبرة الإخوان المسلمين ذات (ولابد من دراسة تجارب الحكم الإسلامية بدقة) الثلاثة أرباع القرن عمراً، وذات الامتداد الشعبي الواسع، والمحضن الكبير للعقول المتميزة من المهنيين وأساتذة الجامعات والمثقفين والطبقة الوسطى.

ثالثاً: الحال الذي ستكون عليه مصر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً عندما يتحقق دوران السلطة ويصبح السؤال واقعياً وليس افتراضياً لأن ظروف مصر تتغيَّر باستمرار. مصر اليوم ليست كما كانت منذ ربع قرن من الزمان مثلاً، فلاداعي للقلق ولا مبرر للخوف.

سيواجه الإخوان ملفات صعبة، وسيكون الأفضل اشتراك الجميع في عبء الحكم ومسؤولية الإصلاح حتى يتحمل الجميع. المعارضة والحكم والشعب. حجم التضحيات المطلوبة للخروج بمصر من أزماتها ومشكلاتها الصعبة التي تسبب فيها ثالوث الاستبداد والفساد والتخلف.

ستكون أهم الملفات

أولاً: تعزيز الحريات العامة بمختلف أشكالها، حيث يؤمن الإخوان بأن الحرية هي أهم وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار الضروريان لتحقيق التنمية الاقتصادية والرخاء. فالإسلام دين الحرية.

ثانياً: تحقيق أكبر قدر من التماسك والتضامن الاجتماعي ورفع الظلم الواقع على الطبقات الدنيا والوسطى اقتصادياً، مع الحرص على تقوية الوحدة الوطنية ونزع فتيل التوترات الطبقية والحفاظ على المساواة الكاملة وتكافؤ الفرص بين الجميع على قاعدة المواطنة الكاملة والوقوف بكل قوة ضد الليبرالية المتوحشة التي لا يهمها إلا الكسب فقط على حساب أي معنى اجتماعي.

ثالثاً: حماية الضعفاء اجتماعياً خاصة المرأة والأقباط والأطفال وغيرهم على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات أمام الدستور والقانون.

رابعاً: تعزيز الروح الإيمانية: إسلامية أو مسيحية، فالإيمان هو الذي يزرع الأمل، والأمل يدفع إلى العمل والإنتاج، وهذا يقود إلى التنمية والرخاء، وإرساء قيم الشريعة الإسلامية في العدل والمساواة والتنمية والشورى وهذا معنى الإسلام هو الحل. وللحديث تفصيل يحتاج إلى مقالات في أعداد أخرى ■

نظرة على المشهد السياسي المصري

د.جمال نصار(*)

تمر مصر بمرحلة تاريخية مهمة وحركة في الجانب السياسي لا تُنكر، فبعد أن كان الحاكم الأول والأوحد في العملية السياسية هو الاستبداد المطلق، أصبح هناك بصيص من الأمل في التغيير، وبصرف النظر عن السبب في ذلك، هل الضغوط الخارجية أو الداخلية، المهم أن السفينة بدأت تتحرك ولو ببطء، وأصبح الرجال الذين كانوا من قبل يحملون راية الفساد والاستبداد، يروجون للحريات العامة والديمقراطية الواعدة، ويظهر ذلك على صفحات الصحف وشاشات الفضائيات، ولا يخفى علينا أيضًا تفاعل الشارع ولو بنسبة مع الحركة السياسية، ولعل ذلك يرجع إلى قلة نسبة الخوف والقهر التي أصابت الناس، وظهور بوادر التحدي لكل مظاهر الظلم والفساد، والأمر الثاني مشاركة الإخوان المسلمين في العملية السياسية بشكل قوي ومنظم، مما أوجد زخمًا في الشارع السياسي وتنافساً متنوعاً على الساحة.

كانت هذه بعض مظاهر الإيجابية في التحول الديمقراطي في مصر، الذي نأمل أن يستمر ويدوم في المراحل القادمة للانتخابات البرلمانية، ومع ذلك ظهرت سلبيات لابد أن نقف عندها لنتعرف عليها، منها:

١- انحياز الإعلام الحكومي لفئة بعينها ودفاعه عنها دون النظر إلى باقي القوى السياسية الموجودة على الساحة، ولها تأثير مهم وفاعل في حركة الشارع السياسي، وهذا الانحياز تمثل في الإشادة المطلقة ببرامج الحزب الحاكم، والهجوم المطلق على قوى المعارضة الفاعلة وخصوصًا الإخوان المسلمين، وعدم إتاحة الفرصة لهم لتوضيح برنامجهم ورؤيتهم للإصلاح بحجة أنها جماعة محظورة، وهذه النظرة القاصرة لا تفيد مسيرة العمل الديمقراطي بأي حال من الأحوال.

٢- عدم تنقية جداول الانتخابات بشكل مكتمل، وعدم ربطه بالرقم القومي للمواطنين، مما أتاح الفرصة للقائمين على العملية الانتخابية بالتلاعب في الكشوف، وساعد ذلك على ظاهرة القيد الجماعي التي تمت في أماكن كثيرة، منها الدقي، ومدينة نصر، والجيزة لصالح مرشحي الحزب الحاكم، دون وضع أي اعتبار للقوى السياسية الأخرى.

٣- ظهور أعمال البلطجة بشكل لافت للنظر في معظم الدوائر الانتخابية بدافع من بعض المرشحين سواء من الحزب الحاكم أو المستقلين، مما أدى إلى وقوع إصابات خطيرة في معظم المحافظات، وقابل ذلك حياد جهاز الأمن السلبي الذي لم يساعد على حفظ الأمن وسير العملية الانتخابية بشكل هادئ في بعض الأماكن.

٤- انتشار ظاهرة شراء الأصوات وخصوصًا في الأماكن الفقيرة، حيث بادر كثير من المرشحين بدفع أموال تتراوح بين (٢٠-٥٠٠) جنيه، ناهيك عن الأشياء العينية في بعض الأماكن من ثلاجات وأجهزة المحمول والبطاطين وغيرها، مما يساعد على غلبة رأس المال في العمل السياسي.

٥- سلبية بعض القضاة في بعض الدوائر، مما أتاح الفرصة للتدخل الأمني والحكومي لصالح مرشحي الحزب الحاكم في أماكن مختلفة، وظهر ذلك جليًا في دوائر عديدة منها: الدقي ومدينة نصر وحدائق القبة، وبعض المحافظات، وكذلك التعنت الذي ظهر في دائرة كرداسة، وبعض دوائر محافظة الجيزة، وكذلك ما حدث في دائرة بندر دمنهور من قلب الحقائق وتغيير النتائج. وهذا لا يمنعنا أن نشيد بدور القضاء المصري الذي وقف بكل حسم ضد أعمال التزوير، وتغيير إرادة الناخبين.

كانت هذه نظرة على أهم الإيجابيات والسلبيات في المشهد السياسي المصري، ونأمل في المراحل القادمة أن نتخفف من السلبيات ونُعظم من الإيجابيات، وندفع في اتجاه العمل الديمقراطي النزيه والشفاف لمصلحة الوطن ودفاعًا عن حقوق المواطنين، وهذا لن يتحقق إلا بتطبيق قواعد العملية الديمقراطية، ومشاركة كل القوى الوطنية الفاعلة في الساحة السياسية. ■

الذين كانوا يحملون راية الفساد والاستبداد أصبحوا يروجون للحريات العامة والديمقراطية الواعدة!

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

امسح دموعك يا فقي..!

د. جابر قميحة (*)
Komeha@menanet.net

إنها عبارة دخلت التاريخ من «أظلم أبوابه» وأسمجها، وأضلها، إنها عبارة «امسحي دموعك .. يا آمال». والعبارة سجلتها، وألحت عليها، ونشرتها على أوسع نطاق: صحف المعارضة، ومواقع «الإنترنت». ويقال: إن هذه العبارة وجهت بعطف، وتعاطف، وحنان ممزوج بإشفاق إلى السيدة الفضلى المبجلة جداً.

الدكتورة آمال عثمان - وهي تنخرط في بكاء مر أليم - لسقوطها الفادح في انتخاب مجلس الشعب عن دائرة الدقي، وأعلن رسميًا نجاح الأستاذ حازم صلاح أبو إسماعيل، بفارق هائل من الأصوات، وهنا فزعت «المحترمة جداً» - والدموع تنساب من عينيها ساخنة دفاقة - فزعت إلى الرؤوس الكبيرة جداً.. جداً، واستعاذت ولاذت بها، واستنصرتها على الرجل «الناجح» فجاءتها النجدة الإسعافية بالهاتف .. بصوت منغوم حنون: «امسحي دموعك يا آمال».

وفي لحظات «قلبت» النتيجة رأسًا على عقب، ومسحت «المحترمة» دموعها، ومسحت معها قائمة من القيم النبيلة، وأصبحت «المهزومة مهيضة الجناح» فائزة بمقعد مجلس الشعب، وأخذت العبارة بعد ذلك بُعدًا واسعًا فقد تُوجه إلى رجل لا امرأة، كما أخذت بُعداً معنويًا يرمز إلى «قلب» الحقيقة، وتحول المهزوم الساقط - بالأمر الفوقي السامي - إلى فارس منتصر فائز لا يشق له غبار، وقد لا تكون هناك «دموع حقيقية»، إنما هي «غصة» مؤلمة في نفس «المحروس تربية الحجر» - بكسر وسكون «فيأتيه المدد الفوقي من الرأس الكبيرة» امسح دموعك يا فلان، وبهذه الدلالة المعنوية نتحدث إلى المفكر «الأمين المؤتمن جداً» مصطفى الفقي. بعد أن أصبح «بالأمر» عضوًا لمجلس الشعب عن دائرة دمنهور وزاوية غزال بالبحيرة.

امسح دموعك يا فقي

وإنصافًا لك يا فقي «أقول: إذا كان

د. حشمت ممثل الدائرة الحقيقي الذي أسقطوه فسقطت مصداقيتهم

الناجحون - عن جدارة واستحقاق - قد حققوا «نتيجة واحدة»، وهي الانتصار على المنافس - أو المنافسين - الآخرين، فقد استطعت أنت بانتصارك الزائف أن تحقق بضعة نجاحات، لا نجاحًا واحدًا:

فقد نجحت نجاحًا باهرًا في غرس «كراهية» الناس لك في قلوب أبناء دمنهور.. بل البحيرة.. بل المصريين جميعًا. ونجحت نجاحاً باهراً في تعميق كراهية شعبنا ونقمته على النظام، وما يسمى «الحزب الوطني الديمقراطي».

وقد نجحت نجاحًا باهرًا في أن تكون «ثاني اثنين»، إذ تقاسمت مع «آمال عثمان» العبارة الحلوة الحنون «امسحي دموعك يا آمال» (تنبيه: هذه العبارة بجرسها الموسيقى تنتصر للفن؛ لأنها تصلح أن تكون عنوانًا لأفلام ومسرحيات - مع تغيير اسم المنادى طبعًا - مثل: «امسحي دموعك يا ستوته» و«امسح دموعك يا حنفي.. أو يا توتو.. أو يابو رجل مسلوخة».

لقد نجحتَ في غرس كراهية الناس لك ليس في دمنهور والبحيرة فقط.. بل المصريين جميعاً

ونجحت - يا فقي - إلى حد التفوق في «القدرة على الالتهام» فأنت الوحيد - ربما في تاريخ مصر كلها - الذي اتسعت «معدته» النيابية وتمكنت من التهام هذا العدد الضخم من أصوات منافسك الدكتور جمال حشمت.

(تنبيه: حصل الدكتور حشمت على قرابة ٣٥ ألف صوت، وحصل الفقي على ستة آلاف صوت، وبذلك يكون قد التهم ٢٩ ألف صوت، وهضمها في هدوء يحسد عليه).

ونجحت - يا فقي - نجاحًا باهرًا إذ رأيناك تملك الشجاعة العنترية في الإقدام على الانتحار. نعم يا مصطفى .. يا فقي.

بيدك لا بيد عمرو - انتحرت سياسيًا وفكريًا، مهما ولوك من مناصب، واحتللت من مراكز، ورضي عنك الكبار جداً، فالمرجعية والتقييم والحكم عليك ليس لهؤلاء، ولكنه للشعب، الذي رفضك، وأصبحت في نظره «الحي الميت». وأنا على يقين أنك لو رشحت نفسك مرة أخرى، فلن تحصد - من الأصوات المشروعة - إلا مئات تعد على أصابع اليدين والرجلين.

ونجحت يا فقي نجاحًا باهرًا .. وبدرجة ممتاز - مع مرتبة القَرف الأولى - في أنك تركت أهل دمنهور في مأتم.. مأتم حقيقي.. والله - يا فقي - مأتم يعيشه الرجال والنساء، والأطفال، وكل منهم ينظر إلى الآخر في صمت مذهول موجوع، ولسان حالهم يتساءل: أصحيح ما حدث أم هو كابوس منام ثقيل دميم؟

وأخيرًا تفوقت - يا فقي - مع انتحارك السياسي إذ تمكنت أنت وآمال عثمان من دق أطول - وأغلظ - مسمارين في نعش الحزب المسمى «الوطني الديمقراطي». وبذلك ساهمتما بجدارة في التعجيل بنحر هذا «المخلوق السياسي الممسوخ».

أليس من حقي أن أكرر ما سجلته في أول مقالي من أنك حققت - يا فقي - من «النجاحات» ما لم يحققه أحد، وبذلك دخلت التاريخ من بوابة أنت تعرف مواصفاتها.

اصنع ما شئت

وكنت أعتقد أنك «ستداري» وجهك، وتلتزم الصمت، ولكنك تقول في الأهرام (٢٢/١١/٢٠٠٥م): «لقد خضت معركة على

(*) أستاذ الأدب العربي

جبهة عريضة قاومت فيها استخدام الدين من جانب، واستخدام المال من جانب آخر، ولكني تحركت كمرشح يبدأ من الحارات والأزقة، والقرى الفقيرة، ولم أترك منطقة في أنحاء الدائرة الواسعة، إلا وتجولت فيها، وتعاملت مع الناس من كل الفئات، والطبقات بصدق وشفافية، حتى ارتبطت بمجموعات كثيرة من أبناء هذه الدائرة المعروفة بخصامها التقليدي للسلطة، فكان لابد من بناء جسور الثقة والقضاء على أزمة الشك، ولقد قطعت في ذلك شوطًا طويلاً، وتمكنت

من الحصول في واحدة من أشرس الدوائر على الإطلاق، وسأفي بكل وعودي لأبناء الدائرة الذين منحوني ثقتهم الغالية...».

ويختم السيد الفقي حديثه بقوله: «إنه كان من الطبيعي أن يعقب الانتخاب ضجة من الجانب الخاسر (يقصد الدكتور حشمت) وذلك من أجل إثبات الوجود وتسجيل المواقف».

عجبًا.. يا سيد مصطفى.. يا فقي. كل هذا المجهود الجبار وتكون حصيلتك ستة آلاف صوت؟!!

ولا تعليق لي - بعد ترحمي على «أبو لمعة» - إلا أن أقول: «الحياء شعبة من الإيمان، وإذا لم تستح فاصنع وقل ما شئت» . وما زلت - يا فقي - تواصل منظومة الكذب، وتزعم أن الإخوان أصحاب الأعيب، وأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وأن حشمت قدم رشى انتخابية لشراء الأصوات أبرزها توزيع أجهزة الموبايل، حتى أصبحت النكتة السائدة - كما تزعم «الموبايل هو الحل» (برنامج البيت بيتك . مساء الأربعاء ٢٣-١١-٢٠٠٥م)

وإليك الحقيقة .. وأنت تعرفها!!!

ونأخذها من لسان الرجل الصادق الأمين الدكتور جمال حشمت الذي روى لموقع إسلام أون لاين ملابسات تغير النتيجة، فأوضح قائلاً: «بعد انتهاء فرز كافة الصناديق وثبوت تقدمي بفارق شاسع، طلبت من القاضي أحمد السيد نصار أن يعلن النتيجة، فطلب مني أن أنتظر ثم بدأ يجري عددًا من الاتصالات الهاتفية مع أطراف مجهولة». وأضاف: «بعد مضي فترة من الوقت، حاولت مقابلة القاضي مرة أخرى لكي أطلب منه إعلان النتيجة، فمنعني مدير الأمن، ثم طلب القاضي مقابلتي ليبلغني بخسارتي ونجاح مرشح الوطني، وعندما طلبت من القاضي تقديم تفسير لذلك، أجابني وهو منكس الرأس: ليس لدي ما أقوله لك سوى أنك خسرت».

كيف تستسيغ أن تتربع على مقعد ليس لك وأن تحل في مجلس اقتحمته اقتحاماً بعد أكبر عملية نهب انتخابية في التاريخ

وروى حشمت أنه بعدما علم أنصاره الذين تجمهروا بالآلاف أمام لجنة فرز الأصوات، انتابتهم حالة احتقان وإحباط جعلت الكثيرين منهم ينخرطون في حالة بكاء شديد وصراخ، فبدأت أهدئ من روعهم وأطلب منهم الانصراف. وشدد حشمت أنه «قام في الوقت نفسه بتحذير مدير الأمن من عدم مسؤوليته عن أي ردود في الناس البسطاء الذين تضاعفت لديهم حالة الكراهية للنظام».

وقد تعترض - يا فقي - بأن شهادة حشمت ليست حجة؛ لأنه أحد طرفي النزاع . فما رأيك - يا مصطفى.. يا فقي - في شهادة المستشارة الدكتورة نهى الزيني «نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية» التي حضرت عمليات الفرز ، وفضحت ما وقع من تزوير صارخ ؟ (نشرت صحيفة - المصري اليوم - شهادتها مفصلة كاملة يوم الخميس ٢٤-١١-٢٠٠٥م وأعادت نشرها يوم الجمعة) . وما رأيك - يا فقي - في تأييد ١٣٧ قاضياً أشرفوا على انتخابات دمنهور لشهادة الدكتورة نهى؟

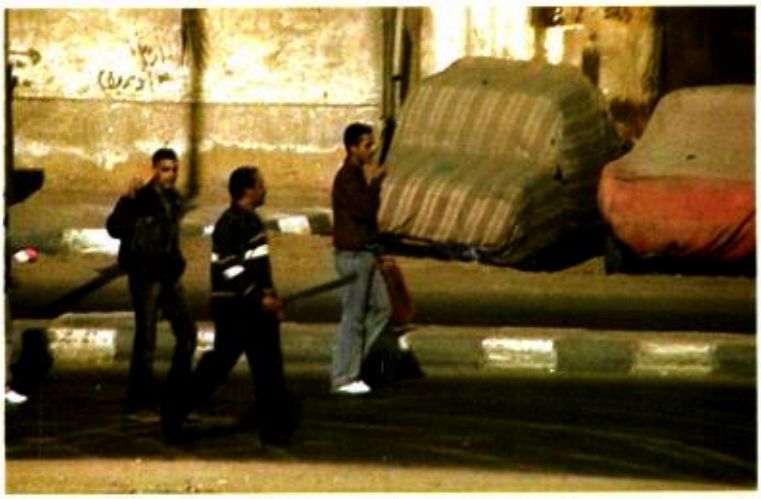

وما رأيك - يا فقي - في تقرير القضاة بالنتائج الحقيقية لدائرة بندر دمنهور ، وحصولك على ٨٦٠٦ صوتاً، وحصول حشمت

على ٢٤٦١١ صوتاً في ١٣٧ لجنة من ٢١٦٠؟ وحتى لو كانت بقية الصناديق في صالحك لخرجت من المعركة خاسراً، علماً بأن صورة كشوف نتائج الفرز نشرت مصورة في: المصري اليوم . بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٥م.

ثم نقول للمفكر المبجل السيد الفقي لماذا الإسراف؟ ولماذا الكذب على الله والشعب؟ يا ليتك قرأت واستوعبت قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(غافر: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٤).

وأخيراً ... يا فقي

أوجه إليك بعض الأسئلة التي تهيمن على عقلي وعاطفتي ووجداني، وأعتقد أنها في نفس كل مواطن في دمنهور.. وفي البحيرة.. وفي مصر كلها..

كيف تستسيغ يا فقي أن تتربع على مقعد ليس لك، وأنت تحل في مجلس اقتحمته اقتحاماً، أو أقحموك فيه إقحاماً بعد أكبر عملية نهب انتخابية في التاريخ؟

كيف تسمح لنفسك . يا فقي . أن تتكلم في مقام ليس مقامك، ومجال ليس مجالك؟

وكيف تستبيح لنفسك . يا فقي . أن تتحدث باسم ألوف لم يختاروك، ولم يوكلوك ولم يفوضوك؟.. وكيف .. وكيف.. وكيف؟ ولو وقفت في مجلس الشعب . الذي لا تستحقه . ونزلت عليك ومضة من ضمير فوقفت وقلت بشجاعة: «اشهدوا أيها الحاضرون أنني لا أستحق مقعدي هذا، وأنني نهبته نهبًا، ومن ثم أعيد الحق إلى أصحابه، وأستقيل من مجلسكم هذا».

وآه .. آه .. لو قلتها . يا فقي . لدخلت التاريخ، ولكن تدخله هذه المرة من . أنظف . أبوابه!■

لاداعي للخوف منّا

نشرت صحيفة جارديان البريطانية في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م مقالاً للمهندس خيرت الشاطر النائب الثاني لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ضمّن فيها رؤاه ورؤى الإخوان حول الانتخابات التشريعية المصرية والحال السياسي العام في مصر.. وقد نشر موقع الاخوان المسلمين الرسمي علي الانترنت «إخوان أون لاين» ترجمة للمقال، ننشرها هنا بالترتيب مع الموقع.*

بقلم: م. خيرت الشاطر

العنف الذي شهدته مصر في الأيام الأخيرة يأتي نتيجة الفزع الحكومي من النجاحات السياسية التي حققتها جماعة الإخوان المسلمين، حتى في الدوائر التي تم التلاعب في نتائجها في هذا البلد الذي يعتبر أكبر الدول العربية سكاناً.

فما إن بدأت المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية المصرية يوم الأحد الماضي حتى اعتقلت السلطات ٥٠٠ من أفراد الجماعة، بينما هاجم البلطجية أنصارنا في الدوائر الانتخابية، إلا أن هذه الاستفزازات التي يقوم بها هذا النظام القمعي - المدعوم من أكبر قوة في العالم - لن تعرقل مسيرة جماعتنا المستمرة منذ ٧٧ عاماً، ولن تؤثر على إقبال المواطنين المتزايد علينا.

وعلى الرغم من شعبية الإخوان المسلمين المتزايدة - أو ربما بسببها - فإن الجماعة لا تزال محظورةً في مصر، ومع ذلك فقد نجح مرشحونا المتقدمون كمستقلين (والمعروف بين المواطنين انتماؤهم للجماعة) في الحصول على ١٧ مقعداً كأكبر كتلة برلمانية معارضة في المجلس السابق.

وفي ظل الإصلاح السياسي الحالي فإنه من المفترض أن يزيد تمثيلنا في البرلمان إذا ما جرت الانتخابات بصورة نزيهة؛ ولأننا ملتزمون بالديمقراطية فإننا نحترم نتائج الانتخابات مهما تكن، إلا أننا قدمنا ١٥٠ مرشحًا فقط للتنافس من بين ٤٤٤ مقعدًا؛ لأننا ندرك أن تقديم عدد أكبر من المرشحين سيُعتبر استفزازًا للنظام يدفعه لتزوير النتائج، وفي الجولة الأولى من الانتخابات استطاع الإخوان أن يحققوا النصر في ٦٥٪ من عدد الدوائر التي نافسوا فيها، وذلك على الرغم من التزوير والعراقيل التي شهدها التصويت، وهذا ما أكد تأييد المواطنين لنا.

إلا أننا - وعلى الرغم من الثقة الكبيرة التي يمنحها لنا المواطنون - لا نريد أكثر من مجرد قطعة صغيرة من «الكعكة» البرلمانية، وهذا القرار يستند إلى حقائق السياسة الدولية والداخلية، بمعنى آخر: هذا القرار يضع في الاعتبار ردود فعل النظام والقوى السياسية الأمريكية والغربية التي تدعمه.

ما نريده بالفعل هو إحداث نهضة في مصر تنبع من القيم الإسلامية التي بُنيت عليها الثقافة وكذلك المجتمع في مصر؛ إذ إننا نؤمن بأن هذه القيم تستطيع فعلاً التغلب على كل العراقيل التي حالت بيننا وبين الإصلاح والتنمية، ففي الوقت الحالي تعاني الحياة السياسية المصرية من اللامبالاة والفتور، فهي عبارة عن مجموعة صغيرة من الأحزاب ذات التوجهات الضعيفة والمحدودة.

لذا فإن الأولوية هي الآن لتنشيط الحياة السياسية المصرية مما يمكّن المواطنين من المشاركة الحقيقية في حل مشكلات الحياة اليومية لمصر واختيار المستقبل الذي نريده لبلادنا.

نسعى لإيجاد كتلة برلمانية فاعلة تتمكن بمساعدة كتل أخرى من تفعيل المناقشات حول أولويات الإصلاح والتنمية

(*) ترجمة المركز الدولي للإعلام

نحن نؤمن بأن احتكار السلطة من جانب حزب واحد أو جماعة سياسية واحدة ـ سواءً كانت الحزب الوطني الديمقراطي أو جماعة الإخوان المسلمين ـ ليس أمرًا مناسبًا: حيث إنه لن يؤديَ إلا إلى عزل غالبية الشعب المصري عن «الحياة السياسية».

ما نريده من فوزنا بعدد محدود من المقاعد هو:

أولاً: إيجاد كتلة برلمانية فاعلة تتمكن ـ بمساعدة كتل أخرى ـ من تفعيل المناقشات حول أولويات الإصلاح والتنمية، فلا يمكن أن يتم إقصاء أية جماعة سياسية أو اجتماعية أو دينية من الحياة السياسية المصرية؛ لذا فإن الهدف يجب أن يكون منع احتكار أي حزب للحكومة وتعزيز مشاركة المواطنين في النشاط السياسي.

ثانيًا: هو أننا نريد المشاركة لتحقيق إصلاحات سياسية ودستورية بارزة، وتحديدًا إزالة المعوقات التي يضعها النظام على العمل السياسي، ومنح البرلمان دورًا أكبر مما يحظى به الآن، فبدون قدرة حقيقية على مساءلة السلطة التنفيذية يتحوَّل البرلمان إلى مجرد واجهة.

ثالثًا: نريد المشاركة من أجل إجراء إصلاحات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهذه الإصلاحات لا يمكن أن تتم إلا إذا تم ضبط السلطة التنفيذية عبر منظومتَين تشريعية وقضائية تتمتعان بالاستقلال.

نجاح الإخوان لا يجب أن يُخيف أحدًا، فنحن نحترم حقوق جميع الجماعات السياسية والدينية، فكثيرٌ من المشكلات التي عانت منها البلاد في القرن الماضي ترجع إلى الدكتاتورية والفساد؛ لذا فإنه من المستحيل أن نقوم بإصلاحات سياسية واقتصادية أوسع قبل إصلاح الدمار الذي تعاني منه مؤسساتنا الرئيسة.

إن انتخابات ديمقراطيةً وحرةً ونزيهةً تُعتبر الخطوة الأولى على طريق الإصلاح من أجل مستقبل أفضل لمصر وللإقليم.. نحن ببساطة لا نملك اليوم خيارًا إلا الإصلاح.■

ماذا نعني بشعار «الإسلام هو الحل»؟

إلى أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة نعرض لهم حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر: حرية العقيدة والعبادة.. وحرية الرأي والتعبير.. ومبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية وحق الشعب في اختيار حاكمه وأن الحاكم وكيل عن الأمة وأنها مصدر السلطات نحن لا نحتكر الإسلام ولا فهم الإسلام.. وما نراه هو اجتهادنا البشري أو اختيارنا من اجتهادات الفقهاء.. وهي ليست مقدسة.

أ.د. محمود غزلان (*)

تعرضنا في الفترة الأخيرة لحملة شعواء وهجوم ظالم من كثير من حَمَلة الأقلام، ومدعي الثقافة، تعرضنا لهذه الحملة أشخاصاً وجماعة ودعوة ومبادئ وحركة، وقد بلغت حد الإسفاف والافتراء، وكان نصيب شعارنا الذي رفعناه لدعايتنا الانتخابية «الإسلام هو الحل»، كان نصيبه من هذا الهجوم وافراً، وانهالت عليه السهام من كل مكان ومن كل لون، وبرغم أن كثيراً من هؤلاء الرماة يَصدرون في مواقفهم هذه عن مصالح وتزلف للسلطان ـ فلو تغيرت مواقف السلطة منا، لداروا معها حيث دارت، ولابتلعوا نقدهم المرير، ولانطلقت ألسنتهم وأقلامهم بالمدح والثناء والتبشير ـ إلا أنني سأضرب صفحاً عن هذه الحقيقة المطردة منهم والمعهودة فيهم، وسأفترض فيهم جميعاً حسن النية وسلامة الطوية، شارحاً لهم ما نعنيه بهذا الشعار، سائلاً الله تعالى أن يشرح صدورهم ويزيل غشاوتهم، وسألجأ إلى الاختصار الشديد الذي يناسب ظروف المقال، وإلا لاحتجتُ إلى كتاب.

الإسلام عقيدة وشريعة، والشريعة عبادات وأخلاق ومعاملات، والمعاملات

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

تشريعات تنظيمية وإدارية وجزائية تشمل كل جوانب الحياة، فالعقيدة والعبادة والأخلاق هي التي يقوم عليها الجانب التربوي في الإسلام الذي من شأنه أن يوقظ الضمير ويوجد ملكة المراقبة لله ويحقق تقواه.

وأما المعاملات التنظيمية فتشمل الجوانب المدنية وأحكام الأسرة وأحكام القضاء، ونظام الحكم وقواعده، وكيفية اختيار رئيس الدولة وشكل الحكومة وعلاقات الأفراد بها وحقوقهم إزاءها، وتنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في السلم والحرب، وتنظيم العلاقات المالية المتعلقة بموارد الدولة ومصارفها، والعلاقة بين الدولة والأفراد، أما المعاملات الجزائية فتتعلق بتحديد علاقة الفرد بالدولة من جهة الأفعال المنهي عنها (الجرائم ومقدار كل عقوبة)، وتتلخص هذه الحقائق كلها في عبارة «الإسلام دين ودولة». ولما كان الإسلام ديناً خالداً فقد اتسمت شريعته بالمرونة والتطور، لأن الحياة بطبيعتها متطورة، ولذلك فقد جاءت الشريعة بقواعد عامة ومبادئ كلية في جوانب الحياة المتغيرة والمتطورة، وسمحت بل أمرت العلماء والمجتهدين في استنباط الأحكام المناسبة لكل عصر ومصر، وملء منطقة العفو التشريعي بما يحتاجه المجتمع من تشريعات تحقق العدالة والمصلحة والتيسير ورفع الحرج عن الناس، ومن ثم وجدنا من أصول التشريع بعد القرآن والسنة والإجماع، وجدنا القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستصحاب.. إلخ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشهرستاني: إن النصوص تتناهى والوقائع لا تتناهى ولذلك لابد من اجتهاد المجتهدين.

ولما كانت العقول متفاوتة في فهم النصوص، ومختلفة في اعتماد مصادر التشريع وفي ترتيبها، جاءت اجتهادات المجتهدين مختلفة، ومن ثمّ وجدت المذاهب الفقهية التي يجمعها على اختلافها احترامها للشريعة وتوخيها مقاصدها، وهذه المذاهب إنما هي اجتهادات بشرية وليست مقدسة يسعنا الاختلاف معها أو الأخذ منها ما يناسب ظروفنا وأحوالنا.

وإننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نعني بذلك أنه المرجعية التي ينبغي على المسلمين أن يرجعوا إليها ويستمدوا منها ويجتهدوا فيها شريطة أن يستكملوا شروط الاجتهاد أو أن يختاروا من بين اجتهادات المجتهدين، وهو ما نفعله ومن ثمّ فإننا نقرر أننا لا نحتكر الإسلام ولا فهم الإسلام، وأن ما نراه إنما هو اجتهاداتنا البشرية أو اختياراتنا من اجتهادات الفقهاء، وهي ليست مقدسة كما أسلفت، وأننا نسعد حينما يفعل غيرنا مثلما فعلنا ولو انتهت اجتهاداتهم واختياراتهم إلى غير ما انتهينا إليه.

هذا الشعار نعني به أنه المرجعية التي ينبغي الرجوع إليها والاجتهاد فيها مع توافر شروط الاجتهاد

وأما أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة فإننا نعرض له حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه في إيجاز شديد وأننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر:

- الحريات العامة: حرية العقيدة والعبادة «لا إكراه في الدين».

- حرية الرأي والتعبير حتى ليراجع المسلمون النبي ﷺ وهو الموحى إليه، وذلك في غزوة بدر وأحد والأحزاب. وحتى يقول رجل لعمر رضي الله عنه: «اتق الله» فيرد: «لا خير فيكم إن لم تقولوها. ولا خير فينا إن لم نسمعها»، وحينما تستدرك عليه امرأة وهو على المنبر فيقر بخطئه قائلاً: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

- إنما نقرر مبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨) ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران:١٥٩).

- إنما نقرر حق الشعب في اختيار حاكمه بمحض إرادته الحرة، حتى ليختار المسلمون أبابكر خليفة لرسول الله ﷺ قبل أن يواروه التراب.

- إنما نقرر أن هذا الحاكم وكيل عن الأمة، وأنها مصدر السلطات، ومن حقها محاسبته «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»، «لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا».

- إنما نقرر المساواة الإنسانية العامة ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣)، «كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى».

- والمساواة أمام القانون «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

- والمساواة أمام القضاء ﴿إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء:٥٨).

- إنما نقرر حقوق الإنسان في أكمل

صورها وأوسع معانيها:

- حقه في الحياة «أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» (المائدة:٣٢)، «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

- نقرر حقه في العزة والكرامة الإنسانية «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء:٧٠)، ومن ثم تجريم تخويفه وتعذيبه «لا تروعوا المسلم؛ فإن روعة المسلم ظلم عظيم»، «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

- إنما نقرر تحريم الظلم «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال ﷺ: «تحجزه عن ظلمه».

- إنما نقرر حق الإنسان في تكوين أسرته «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» (النور:٣٢)، حتى جعل لهم الإسلام من الزكاة نصيباً يتزوجون به.

- إنما نقرر حق الفرد في كفالة المجتمع عند العجز أو البطالة «وتعاونوا على البر والتقوى» (المائدة:٢)، «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني؛ فأنا مولاه».

- إنما نقرر تحريم استغلال النفوذ والتربح «ما بال العامل منكم أبعثه فيما ولاني الله فيرجع فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا»، «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»، ولقد أرسى عمر رضي الله عنه مبدأ «من أين لك هذا؟»، وطبقه على ولاته وصادر من أموالهم ما تبين أنهم جمعوه بمقتضى مناصبهم.

- إنما نقرر حرمة الملكية الخاصة طالما كانت مصادرها حلالا وتؤدي حق الله وحق المجتمع.

إنما نقرر وجوب محاربة الفقر «أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله»، حتى قرنه الرسول ﷺ بالكفر، واستعاذ منهما معاً: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وقال علي رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

كثير ممن هاجموا الشعار يصدرون في مواقفهم عن مصالح وتزلف للسلطان ولو تغيرت مواقف السلطة منا لداروا معها

- إنما نقرر مسؤولية الحاكم عن أعمال وزرائه وموظفيه، يقول عمر: «أيما عامل لي ظلم أحداً وبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته»، ويقول: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنتُ قضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم، فقال: لا حتى أنظر عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟».

- إنما نقرر واجب محاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج:٤٠، ٤١)، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

- إنما نقرر حقوق المرأة في اختيار شريك حياتها وحقها في مباشرة كافة العقود المدنية، وحقها في العمل الذي يتناسب مع طبيعتها، وحقها في الانتخاب والترشح للمجالس النيابية والمحلية وتولي الوظائف العامة التي تناسبها.

- إنما نقرر حقوق غير المسلمين وحرياتهم التي يوجزها المبدأ المقرر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

هذه المبادئ العامة قليل من كثير، وهي كما رأينا تغطي مختلف مناحي الحياة، جاء بها الإسلام وطبقها المسلمون أزمنة طويلة، وانحرفوا عن بعضها هنا وهناك، فنحن حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نرمي إلى التصدي لهذه الانحرافات وهي شاخصة في مجتمعاتنا شخوص الشمس، فالاستبداد السياسي والأخلاقي والإداري والمالي سقط بالبلد إلى مؤخرة الأمم، وأي مشروع للنهضة لابد أن يستند - في عقيدتنا - إلى هذه المبادئ النابعة من الإيمان والتاريخ والتراث والتشريع الإسلامي، وعلينا أن نترجم هذه المبادئ إلى مناهج وبرامج وتشريعات نسعى لتحقيقها في واقع الحياة، وقد صغناها في برنامج انتخابي لنا نرجو لمن يكتبون عنا أن يقرأوه، ونحن إذ نفعل ذلك ونرفع هذا الشعار لا نعني مطلقاً أننا المسلمون، وأن من عدانا ليسوا مسلمين، فنحن الذين تصدينا لفتنة التكفير في وقت كانت فيه ظهورنا وأجسادنا ممزقة بالسياط، وأيدينا وأرجلنا مكبلة بالأصفاد، نقبع في غياهب السجون، ومع ذلك لم نكفر جلادينا وظالمينا، وأصدرنا كتاب «دعاة لا قضاة»، ومازلنا نطبعه وننشره، فكيف نكفر من يخالفنا الرأي فقط؟ فليتق الله فينا من يفترون علينا، وأيضاً لسنا نزعم أن دولتنا ليست إسلامية، ولكننا نقرر - للحق - أن بها انحرافات جسيمة عن الإسلام وتشريعه، ولاسيما في مجال الحريات العامة والحكم والمال، ومن ثم فإننا نسعى للإصلاح «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» (هود:٨٨).

ومن ثم فليس من حق أحد أن ينكر علينا شعارنا الذي نعبر به عن عقيدتنا وفكرنا وشريعتنا ومنهجنا ومرجعيتنا، كما لا ننكر على أي فصيل شعاره ومرجعيته، أرجو أن أكون وضحت ما أعنيه بهذا الشعار، وأسأل الله لي وللجميع الهداية والتوفيق. ■

ما المطلوب أن يقدّمه الإخوان المسلمون عن أنفسهم

شهادة «حسن سلوك».. أم شهادة «عَجز»؟!

عبد الله القحطاني

يَخشى بعض أذكياء الساسة و(متذاكيهم) من أن يخلّ الإخوان المسلمون بوعودهم الديمقراطيّة والتزاماتهم المكتوبة، حين تتاح لهم فرصة الوصول إلى السلطة، فيحرقوا السلّم الذي يصعدون به إلى أعلى الجدار..

لماذا؟ لأن الإخوان جماعة إسلاميّة، والديمقراطيّة فكرة طارئة عليهم وعلى مبادئهم، فهم يتبنّونها «تذاكياً» أو «تداهياً» أو «تكتيكاً»، مادامو خارج السلطة، فإذا وصلوا إلى السلطة تحت عباءتها، ألقوا بهذه العباءة بعيداً، وعادوا إلى حقيقتهم «الإسلاميّة»..!

وبالطبع، يحسب هؤلاء (المتخوّفون)، أنّ الإخوان، إذا تبنّوا فكرة الديمقراطيّة، خرجوا من دينهم بالضرورة، وإذا ظلّوا على دينهم، كفروا بالديمقراطيّة حكماً، لأن الإسلام والديمقراطيّة ضدّان لا يلتقيان، إلاّ (تقيّة) أو (نفاقاً) أو (مكراً)..!

وربّما كان لبعض الحركات الإسلاميّة الحديثة، التي أعلنت في معاركها الانتخابيّة، أنّها ستلغي الديمقراطيّة إذا أوصلتها إلى السلطة، وتحكم البلاد، باسم الإسلام، حكماً شمولياً تاماً (مثل جبهة الإنقاذ الجزائريّة في بداية التسعينيات من القرن المنصرم).. ربما كان لهذه وأمثالها، تأثير في مدى الخوف الذي يراود الباحثين عن حجّة لإبعاد الإسلام وأهله عن ساحة العمل السياسي..

وبالطبع يَغفل هؤلاء المتخوّفون ـ أو يَتغافلون ـ عن الفروق بين جماعة وجماعة، وبين منهج وآخر، وبين من يكفر بالديمقراطيّة بدايةً، ويعلن عن كفره بها، واتّخاذه إيّاها سلّماً إلى السلطة.. ومَن يعلن انطلاقاً من قناعة فكريّة راسخة ـ أنّ الديمقراطيّة لا تتعارض مع الإسلام أصلاً، حسبَ المنظار الذي يَنظر به إلى العلاقة بينهما، من خلال فهمه لكلّ منهما، وفهمه لكيفيّة التوفيق المبدئيّ والواقعيّ بينهما، ويقدّم في ذلك طروحاً مدوّنة، مؤصّلة تأصيلاً شرعيّاً وسياسيّاً واضحاً.

ويبقى السؤال هنا

مَن يَمنَح شهادةَ (حسن السلوك) للإخوان المسلمين، التي تقدّمهم للناس على أنّهم:

ـ صادقون فيما يَطرحون.. ملتزمون بالوعود التي يقطعونها على أنفسهم..

ـ ديمقراطيّون (شوريّون) داخل تنظيماتهم..؟!

نقول: مَن المخوّل بهذا، من القوى السياسيّة الموجودة في الساحة، في أيّة دولة عربيّة، أو حتّى إسلاميّة، أو محسوبة على الإسلام؟

ـ اليساريّون، على اختلاف مشاربهم وتصنيفاتهم؟

ـ القوميّون، بشتّى مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم؟

ـ الليبراليون، بكلّ أطيافهم وتصوّراتهم ورؤاهم؟!

لا نعلم أن ثمّة توجّهاً واحداً من هذه التوجهات، لم يستلم السلطة في دولة عربيّة أو أكثر، وفي مرحلة من مراحل الزمن أو أكثر..

فأيّهم المزكّى، الذي تزكّيه تجاربه الديمقراطيّة والخُلقيّة، داخل تنظيمه، وفي ساحة العمل السياسيّ العام، في السلطة وخارجها؟!

مَن يقدّم نفسه على أنه مزكّى، فليعلنْ عن نفسه، ويأت بدليل على تزكيته، من تجاربه اليوميّة ومن تاريخه.. ثمّ ليتصدّ بعد ذلك لتزكية الآخرين، ومنحهم شهادات حسن سلوك..

فهل يفعل أحد ذلك..؟

الهيمنة على الساحة

أمّا شهادة (العَجز) التي يطلبها (الآخرون) من الإخوان المسلمين، ـ ونعني بالعجز هنا، العجزَ عن الهيمنة على الساحة السياسيّة، في النظام الديمقراطي الذي تسعى إليه الشعوب وقياداتها السياسيّة..

أمّا شهادة «العجز» هذه، فالمطلوب من الإخوان المسلمين أنفسهم تقديمها عن أنفسهم، ليطمئنوا الآخرين، بأنهم، أيْ: الإخوان المسلمون، عاجزون عن استقطاب أصوات الناخبين، وعاجزون ـ بالتالي ـ عن الاستئثار بالسلطة، و(شَطب!) الآخرين من الساحة..!

لن يقدّم هذه الشهادة فريق سياسيّ غير إسلاميّ.. بل هؤلاء مشغولون (بأنّهام) الإخوان بـ (عَدم العجز)، بل وبالمبالغة بقوّة الإخوان، وبإثارة المخاوف لدى الآخرين، من هذه القوّة..

فهل يقدّم الإخوان المسلمون للآخرين، هذه الشهادة الصريحة الواضحة القاطعة، التي تشهد بعجزهم عن الهيمنة والاستئثار؟!

وهل مطلوبٌ منهم تقديمها مشفوعةً بأدلّة دامغة، من تاريخهم وتجاربهم اليوميّة الحيّة؟

وهل يكتفي الآخرون، بتقديم كشف حساب كامل وشامل ودقيق، يقدمه الإخوان المسلمون عن قوّتهم الحاليّة، وقوّتهم المتوقّع اكتسابُها عبرَ عشرين، أو ثلاثين، أو خمسين سنةً قادمة.. من حيث أعدادُ أفرادهم، وأنصارهم، وحلفائهم، وطموحاتهم، وتكتيكاتهم، وأموالهم.. وكلّ عنصر من عناصر القوّة لديهم.. ليطمئنوا الآخرين، على أنّهم (أي: الإخوان) أعجزُ من أن يهيمنوا على ساحة العمل السياسيّ الآن، وإلى عشرة أجيال قادمة؟!

وبالطبع، لايفوتنا أن نشير هنا، إلى أنّ العناصر المقصودة بكلامنا هذا كلّه، هي حفنة قليلة، من أصحاب الأقلام العابثة، المتمرّسة بفنّ (إثارة الشكوك) واختلاق المشكلات، والباحثة حتّى بين طيّات النسيم العليل، عن ذرّات غبار، لكي تصنع منها (زوابع كاسحة!)، أو مؤذية في أقل تقدير..!

أمّا الكثرة الكاثرة، من رجال التيّارات السياسيّة المذكورة آنفاً، فتعي جيّداً ما هي مقدمة عليه، من صراع مرير، ضدّ قوى متجبّرة طاغية، يَحتاج التصدّي لبغيها وطغيانها، إلى جهد كلّ مواطن حرّ شريف، أيّاً كان مذهبه وانتماؤه، دون أن يطالب أحد أحداً، بأن يكون صورة مستنسخة عن مزاجه، أو تفكيره، أو مذهبه في السياسة أو الحياة. فالأمر جلل، والحمل ثقيل، والنظر إلى البعيد يعين صاحبه على سلامة السير، وعلى تحديد الاتّجاه الصحيح، وتجنّب العثرات. أما نظر الرجل تحت قدميه، في أثناء سيره، فلا يجلب له إلا التعثر والاضطراب والخيبة! هذا إذا كان رجلاً عادياً. فكيف الحال، بمن يزعم أنّه (سياسيّ!)، ويتصدّى لمقارعة سلطة مستبدّة، ليسقطها، ويقيم بدلاً منها سلطةً ديمقراطيّة واعية رشيدة..؟!■

بين يديك
كل أسبو
من منظور
إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
- طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
- اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة

قسيمة اشتراك
بيانت المشترك

الإسم: ..... الوظيفة: .....
العنوان: .....
..... تلفون المنزل: ..... تلفون العمل: .....
ملاحظات: .....
.....

للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٦٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.com

شـهـدت ولاية أوترابراديش في الهند انعقاد مؤتمر الجماعة الإسلامية في الفترة من ١٨ - ٢٠ نوفمبر الماضي وجاء المؤتمر تحت عنوان « كونوا قوامين بالقسط » الذي افتتح بعد صلاة الجمعة وأداها أكثر من أربعين ألفاً من المسلمين، ثم تتابعت الندوات والمحاضرات والنقاشات بين ضيوف المؤتمر وأعضاء الجماعة الإسلامية الذين توافدوا من شمال الهند، وقدر عددهم بعشرة آلاف بمن فيهم النساء.

أوترابراديش:
عبد الله سليمان العتيقي(*)

مؤتمر الجماعة الإسلامية في الهند «كونوا قوامين بالقسط»

دعوة الشعب الهندي إلى دراسة النظام الإسلامي

واختار المؤتمر شعار إقامة العدل والقسط بين الناس لأهمية هذا الموضوع بالنسبة لجميع الطوائف في الهند، وتناولت أهم محاضراته «الإيمان بالله وأثره على الحياة» التي ألقاها الشيخ سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية سابقاً، ومحاضرة «كونوا قوامين بالقسط» للشيخ جلال الدين العمري نائب أمير الجماعة الإسلامية ثم كلمة الرئاسة والتعليق لعبد الله سليمان العتيقي - أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، وبين في الكلمة كيفية إقامة العدل بين المسلمين وأوضح أهميته فهو الهدف الأول الذي بعث الله الرسول ﷺ من أجله، فأمرنا الله بالعدل في أنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا وفي حكمنا ومع أعدائنا.

كما ألقيت محاضرات أخرى عن «وقفات مع القرآن الكريم» للشيخ جلال الدين العمري و«الشباب أمل الأمة» للمختار كوست وادسرد و«مسؤوليتنا في الأوضاع الراهنة» للبروفيسور إعجاز أسلم مساعد الأمين العام للجماعة و«العولمة وأثرها على المجتمع» للدكتور حسين رضا أمير الجماعة الإسلامية لولاية جلال كند و«كيفية النهوض بالأمة الإسلامية في ضوء الأقليات الإسلامية» للأستاذ محمود الأعظمي.

(*) أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.

كذلك عقدت ندوة عن «التحديات الراهنة للأمة الإسلامية» للدكتور محمد عبد الحق الأنصاري أمير الجماعة الإسلامية بالهند، وكلمة عن نفس الموضوع ألقاها كاتب المقال (عبد الله سليمان العتيقي) ذكر فيها بعض التحديات السياسية، وهي: عدم وجود كيان يجمع المسلمين، وتهديدات النظام العالمي الجديد، ووجود كيان صهيوني في قلب العالم الإسلامي. كما أشار إلى العديد من التحديات الاجتماعية كالتي تواجهها الأسرة المسلمة وما يعانيه الشباب من غياب الوعي الديني

غياب كيان يجمع المسلمين من أهم التحديات التي تواجه الأمة

الشباب المسلم يعاني غياب الوعي الديني والقدوة الصالحة ويتعرض لمسخ هويتهم

والقدوة الصالحة والتعرض لمسخ هويتهم، وتغيير المناهج الإسلامية البناءة والترويج للعلمانية على أوسع نطاق، وإيقاف المدارس القرآنية ونشر المخدرات بينهم وتعطيل زواجهم.

الغزو الثقافي

أما التحديات الإعلامية فتتمثل في: قلة وجود الفضائيات الإسلامية الملتزمة، وخطط مواجهة الغزو الثقافي والتنصيري، وكيفية استخدام الوسائل الحديثة مثل الإنترنت وغيره لنشر الدعوة الإسلامية.

وفي ندوة أخرى تناول المؤتمر «العدالة الاجتماعية.. لماذا؟ وكيف؟» للأستاذ سراج الحسين أمير الجماعة، وقد شارك في هذه الندوة مشاركون من غير المسلمين من الهندوس وغيرهم .

وبعد ثلاثة أيام من مناقشات المؤتمر تم الإعلان عن التوصيات، وهي:

- إن هذا المؤتمر ينادي بالعدل والقسط وعدم الظلم بين الناس.
- أعلن المؤتمر وقوفه مع حقوق المظلومين والمستضعفين المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق وغيرهم في أنحاء العالم الإسلامي.
- يناشد المؤتمر جميع فئات المجتمع

الهندي بذل الجهد المشترك ضد الظلم ولإقامة العدل.

- أكد أن الإسلام يدعو إلى العدل وعدم الظلم فهو بين وواضح في نظامه، ودعا الشعب الهندي إلى دراسة هذا النظام والمساعدة في تطبيقه.

- دعا الأمة الإسلامية إلى الاستيقاظ وتوحيد نفسها؛ لأنها هي المنوط بها إقامة العدل وإزاحة الظلم بين الناس.

- كما دعا ويدعو إلى الاهتمام بالمرأة المسلمة وحث النساء على التعليم والتدريس لرعاية الأبناء والأسرة، وأن يعملن في دوائرهن على نشر الإسلام والقيام بنشر العدل والقسط في المجتمع.

من اليمين.. الشيخ ولي الله السعيدي والدكتور عبد الحق الانصاري «أمير الجماعة» والدكتور محمد محمود الصيام «أمام المسجد الأقصى»

الجماعة الإسلامية في الهند

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية في الهند هي من أبرز الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ولها احترامها ومكانتها بين الجماعات الدينية الأخرى، وقد أسسها الراحل أبو الأعلى المودودي عام ١٩٤١م وبعد انتقاله إلى باكستان أسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وقد استمرت الجماعة الإسلامية الهندية في النشاط والعمل في أغلب ولايات الهند لما لها من أنشطة دعوية مختلفة حيث ترجمت معاني القرآن الكريم إلى ١٥ لغة من اللغات الهندية حتى الآن وآلاف الكتب الإسلامية الهامة، كما تطبع وتنشر عدة مجلات إسلامية منها مجلة الواسطة وتصدر في ولاية تبراك وتطبع ٢٠٠,٠٠٠ نسخة ومجلة التنوير Radiance ومجلة خاصة بالطلبة باسم مصباح العلوم وللمرأة باسم الحجاب وغيرها.

وتتناول الجماعة بين فترة وأخرى موضوعات عامة للنقاش في المحافظات (التي تنشط بها) مثل موضوع «محمد رسول الله ﷺ للبشرية عامة»، و«القرآن الكريم كتاب الله للجميع»، و«حقوق الإنسان في الإسلام تشمل عموم البشر».

كما تهتم الجماعة بالمرأة ومشاكل الأسرة والطفولة وتعمل على إيجاد الحلول لها، واهتمت كذلك بالطلاب والشباب من خلال إنشاء منظمة الطلبة، وبالتربية والتعليم ولها ٩٠٠٠ منفذ تعليمي من مدرسة وكلية وجامعة بمناهجها الخاصة والمعتمدة من الجماعة، إضافة إلى الأعمال الاجتماعية والخيرية والصحية، وأنشأت ٣ مستشفيات في ولاية دلهي وكيرالا وحيدر أباد وأنشأت الصندوق اللا ربوي للقرض الحسن لأعضائها، ودار الأيتام والأرامل حيث يوجد الكثير دون مأوى أو رعاية، وهي بصدد إنشاء ملجأ للأرامل يحتاج إلى دعم المسلمين والمؤسسات الإسلامية الخيرية.

الاضطرابات الطائفية

وتواجه الجماعة الإسلامية في الهند مشكلة الاضطرابات الطائفية ضد المسلمين منذ ١٤ عاماً فقد استشهد أكثر من ٢٠٠٠ من المسلمين وأحرقت منازلهم في «كوجرات» وفي ولاية «آسام» وولاية «أيوديا» هدم مسجد البابري، وأخيراً في مدينة «وراو». وقد قامت الجماعة بمساعدة المتضررين في كوجرات ولم تفرق بين أحد، وأعادت بناء أكثر من ٥٥٠ منزلاً.

أما الجانب السياسي للجماعة فهو هام حيث لها أنشطة جماهيرية معلنة وقد عملت على تجميع المسلمين لانتخاب من يقف في صفهم وينا صرهم وإن لم يكن مسلماً للوصول إلى الحكومة المركزية، وقد نجحت في ذلك وعلى الرغم من هذا إلا أنها لا تستطيع إقامة حزب سياسي في الوقت الراهن، وتشعر الجماعة بأهمية تأهيل أعضائها للتعامل مع المستجدات السياسة وغيرها في المجتمع، لذا أنشأت مركزاً للدعوة والدعاة لتثقيفهم.

ويبلغ عدد أعضاء الجماعة الملتزمين ٧٠٠٠ عضو، ولها موقع على الإنترنت: www.jamaateislamihind.org

إن المسلمين في الهند ذوو طبيعة سمحة تكره العنف وتكافح الإرهاب والشر وتنادي بالعدل والأخوة والمساواة بين طوائف الأمة، ولهم صلة وثيقة بالعالم الإسلامي. ■

الهند في سطور

- تعتبر الهند من أكبر دول العالم مساحة حيث تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين كيلو متر مربع، لذا سميت شبه القارة الهندية.

- تحدها باكستان من الشمال الغربي والصين وأفغانستان وبورما ونيبال من الشمال، وبنجلاديش وخليج البنغال من الشرق، وسريلانكا من الجنوب الشرقي عبر مضيق ملك، وفي شمالها جبال الهمالايا العالية.

- ثاني أكبر دولة في عدد السكان بعد الصين حسب إحصائيات عام ٢٠٠٢م، حيث يبلغ العدد (١,٠٥٢,٩٩٩,١٠٠).

- يقدر عدد المسلمين فيها بـ ١٥٠ مليوناً أي حوالي ١٢٪ وهناك ٢,٣٪ نصارى و٢٪ سيخ و٤٪ بوذيون و٨٢٪ هندوس.

- للهند تاريخ إسلامي قديم وقد دخلها الإسلام منذ عصر الخلفاء الراشدين، وخاصة أيام عمر بن الخطاب حيث فتحها محمد بن القاسم عام ٩٢هـ من جهة السند وهو جزؤها الشمالي الغربي، أما من جهة الحدود الغربية الجبلية فقد فتحها محمود الغزنوي عام ٣٨٣ - ٤٢١م.

- تتابع عليها الفاتحون من الترك والأفغان والمغول، واستمر حكم المسلمين فيها ٧ قرون إلى أن أسقطت الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤م، واستطاع الإنجليز الاستيلاء على الهند والقضاء على حكمها الإسلامي.

- برز في الهند من العلماء الشجعان الذين ردوا الاعتبار لصفوف الإسلام مثل: الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي ٩٧٧ - ١٠٣٤، والشيخ عبد الحق الدهلوي ٩٥٨-١٠٥٢، وولي الله الدهلوي ١١٤-١١٧٦، والشهيدان أحمد وإسماعيل ابنا عبد الغني بن ولي الله، والإمام أحمد بن عرفان، ومنهم في العصر الحديث أبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي رحمهم الله تعالى جميعاً.

- ما زالت آثار المسلمين ماثلة للعيان في ولايات الهند وخاصة في حيدر أباد حيث توجد دار المعارف العثمانية لطباعة مخطوطات القرن ٨هـ التي أنشأها الملك عثمان الأصفي، وهناك المستشفى والجامعة الإسلامية وجامع المنارات الأربع. ■

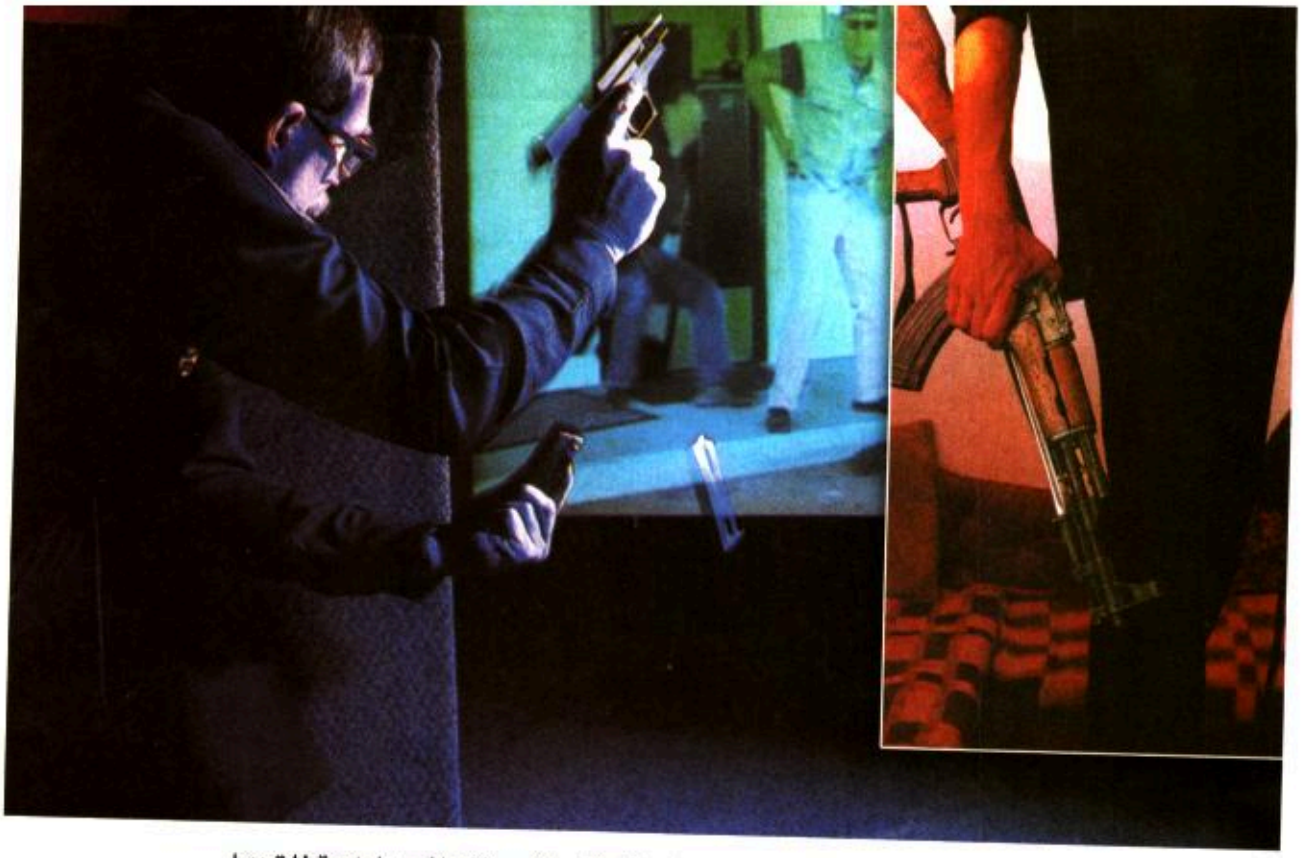

بعد ١٠ سنوات من اتفاقية دايتون للسلام التي ابتهج الإعلام بها واحتفلت بها المؤتمرات الدولية وكللتها بوعودها، وكانت سبباً في تكريس تقسيم البوسنة والهرسك كيانين متنافرين هما البوشناق المسلمين والكروات من جهة، والصرب الذين منحوا على حساب الآخرين دويلة مستقلة، ومن جراء ذلك، كانت النتيجة التي أفرزتها اتفاقية دايتون والاحتلال الأوروأمريكي عبر الناتو بتقنين أممي، أن وصلت معدلات الفقر اليوم ٢٠٪ من سكان البوسنة والهرسك يعيشون تحت خط الفقر، و٤٠٪ عاطلون عن العمل.

١٠ سنوات من اتفاقية دايتون

البوسنة والهرسك.. من التطهير العرقي إلى إرهاب المافيا

محمد السائحي(*)

وقد اتسعت الهوة بين الأغنياء والفقراء بشكل كبير، ومن جراء تلك الأوضاع تحولت البوسنة إلى مرتع تعشش فيه المافيا بكل أصنافها فحولت البلاد إلى محطة تهريب المخدرات وتجارة الرقيق (النساء) وتهريب البترول والسجائر والكحول التي فاقت قيمتها ٣٠٠ مليون يورو كما جاء في أحد تقارير المفوضية الأوروبية، وتغلغلت المافيا في قلب الاقتصاد البوسني بشكل لم يعد ممكناً القضاء عليه وقد وصف ذلك جلياً «أنطونيو برلندا» المختص في الشؤون الأمنية بصحيفة «أسلوبودجينيا» عندما قال: «إن شبكات الجريمة المنظمة تدير اقتصاداً موازياً يتعدى دخله ميزانية الدولة البوسنية». وقال أيضاً: «إن الجريمة المنظمة تمول الحرب والمجرمين وبعض السياسيين الحاليين كذلك».

وفي استفتاء قامت به المفوضية الأوروبية بين البوسنيين في يوليو عام ٢٠٠٤م وجدت أن أكبر عائق بالنسبة لتحرك البوسنة من الركود والتراجع تتلخص في «أن الجريمة والفساد هي العقبة الرئيسة أمام اندماج البوسنة والهرسك وانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي». وقال سناد أفديتش محرر مجلة «سلوبودنا بوسنا»: «إن الجريمة المنظمة هي السرطان الذي ينهك المجتمع البوسني منذ نهاية الحرب عام ١٩٩٥م». وحول تغلغل المافيا في المراكز الحساسة أصدرت جريدة «نيزافيزني نوفين» التي تصدر في بنيالوكا، تقريراً حول جرائم القتل والسرقة والتهريب والفضائح المالية لـ٢٠٠ حالة، بعنوان «الكتاب الأسود». وقال صاحب الملف: إن كل الجرائم التي لا صلة لها بشخصيات مسؤولة كجرائم الفساد وغسل الأموال وغيرها، لم يتم تجريم أصحابها. وقد تحولت العاصمة سراييفو إلى منتجع لتجارة العاهرات اللاتي يأتينها من مناطق مختلفة من البلقان ومن روسيا وأوكرانيا.

ويقول أحد أفراد شرطة الاتحاد الأوروبي EUPM: إن اثنين من أكبر رؤوس المافيا هما كوسوفيان من أصل ألباني. ويختص أحدهما بتهريب النساء والذهب والسيارات المسروقة والسلاح عبر ألبانيا وكوسوفو ومقدونيا، حيث يكون مستقر السيارات المسروقة مدينة «سوكولانس» شرق جمهورية صرب البوسنة، ويتم في كثير من الأحيان التفاوض مع صاحب السيارة حول مبالغ مالية لإعادة سيارته له، ويرى الملاحظون أن هذه

(*) كاتب متخصص في الشؤون الدولية

الشبكات الإجرامية ما هي إلا وجه جديد وامتداد للميليشيات المسجلة وقادة الحرب الذين كانوا يرتكبون المجازر في البوسنة والهرسك بلغة السلاح، فتحولت لترتكب نفس المجازر بالإرهاب وإنهاك الشعب البوسني وتدمير اقتصاده وبث الفساد في أوساطه.

انتعاش المافيا بين صراع الكيانين

لم تتوقف مظاهر العنف بين الجانبين: الفيدرالية وجمهورية صرب البوسنة، وأصبحت نشاطات المافيا وحركتها سبباً رئيساً في إشعال فتيل ذلك الصراع الذي ينتهي بإطلاق النار بين الشرطة في الجانبين فيكون المدنيون ضحيته، بيد أن شبكات المافيا في أوساط الكيانات الثلاثة تتعاون وتنسق مصالحها بشكل كبير ويتعدى ذلك التفاهم وتبادل المصالح حدود البوسنة والهرسك إلى جمهوريتي كرواتيا ويوغسلافيا الحاليتين حيث تتم عمليات تبادل السيارات المسروقة والمخدرات والأسلحة وتجارة الرقيق الأبيض، وقد أظهرت دراسة للمفوضية الأوروبية إنذاراً بالفشل في ملاحقة تلك الشبكة المعقدة والتغلب عليها، مبررة ذلك بتشابك مصالح القطاعات الثلاثة: الجريمة والاقتصاد والسياسة.

بين سطوة المافيا وتقاعس المفوضية

لم تستطع التشكيلات المختلفة للحماية الدولية وعلى رأسها المفوض السامي اللورد «بادي أشداون» الذي عين عام ٢٠٠٢م، الحد من تنامي الجريمة وتفاقمها بشكل شرد الكثير من الكفاءات البوسنية التي هاجرت أو شُجعت على الهجرة خارج البلاد، وساهم في بث الفساد في أوساط شرائح المجتمع ونشر المخدرات، بالرغم من أن لكل من المفوض السامي والمؤسسات الأمنية والعسكرية: والآن وحدة لمكافحة الجريمة إلا أنها فشلت جميعها في التصدي لها حتى عششت ووسعت من نشاطها، وأشارت مصادر من قوات الشرطة الأوروبية أن مهمتها هي مساعدة الشرطة البوسنية وليس

المفوضية الأوروبية: البوسنة أصبحت مرتعاً تعشش فيه المافيا بكل أصنافها

التعامل مع الجريمة المنظمة، وأضاف المصدر نفسه أن سياسة ومهمة الشرطة الأوروبية لا تسمح بذلك.

أما قوات الأسفور التي سميت فيما بعد بالإيفور، فكان يعتقد أن تكون الجهة القادرة على التعامل مع الجريمة المنظمة التي أنهكت الشعب البوسني، لكونها تتمتع بالقوة والقدرة والتدريب والعتاد، لكن تلك القوات لم تفعل ذلك منذ قدومها عام ١٩٩٥م، وقال أحد المتعاقدين مع وزارة الدفاع الأمريكية والعامل مع الأسفور: إننا نتلقى معلومات عن شبكات الجريمة المنظمة لكننا لا نهتم إلا بمجرمي الحرب.

وبالرغم من تأكيدات مسؤول الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي والمفوض السامي في البوسنة أشداون من أن مهمة الإيفور التي حلت محل الأسفور ستتحول إلى مكافحة الجريمة، فإن ورقة سكرتير الاتحاد الأوروبي حول مهمة الإيفور في البوسنة لم تتضمن مسألة مكافحة الجريمة، وقد وضح ذلك المتحدث باسم الإيفور القائد Chris Perci-val بقوله: إن مهمة الإيفور قائمة على أساس اتفاقية دايتون للسلام في ركنها العسكري وهي تلتزم بأسس الاتفاقية، وقال قائد الإيفور الجنرال David Leakey: «إن مكافحة الجريمة المنظمة تقع على كاهل الأجهزة المدنية، ويتجذر ذلك الإشكال في عمق الخلاف الواقع بين الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وكان ميرساد هافيزفيك أحسن وصف مهمة الإيفور بقوله: «لقد رأيت لافتات الإيفور التي تعدنا بالانتقال من الاستقرار إلى الاندماج، لكنني لم أر قوات الإيفور تحمينا من حاملي الأسلحة والقنابل، إنهم يتركون البوسنيين يواجهون الأخطار وحدهم، في حين يناقشون مهامهم ومصالحهم داخل مقراتهم المترفة، وهو بالضبط ما كانوا يفعلونه أثناء الحرب».

ويقول سيناد سالتينا المحرر في مجموعة الأزمات الدولية: «إن القصة تتعدى ذلك، فعنوان مهمة الأيفور عملية Althea ينذر بمستقبل لا يبشر بخير للبوسنة: فإن هذا العنوان المختار بدقة يرمز إلى اسم ملكة يونانية يقال إنها كانت ملكة مهووسة بالدماء، حيث قتلت ابنها بعد ولادته وقتلت أخاه ثم قتلت نفسها، ومن ثم فليس من الصدفة إعطاء هذا الاسم لمهمة الإيفور، بل إنه يدل على اقتناع المسؤولين الأوروبيين باستحالة تحقيق مهمتهم في البوسنة، كما يدل على التفرج على أمة أدخلها الإجرام المسلح ثم الإجرام المنظم تحت عين ونظر الحماية الدولية لإنهاكها وقتل الأمل فيها، بعد أن عجز السلاح عن إبادتها».

العالم يتفرج على أمة عانت الإجرام المسلح ثم الإجرام المنظم تحت سمع العالم وبصر الحماية الدولية لإنهاكها بعد أن عجز السلاح عن إبادتها

في الأخير يبقى البوسنيون متخوفين ومتشككين من مهمة القوات الأوروبية التي تخلت عنها القيادة الأمريكية، لأن تجربتهم مع تلك القوات التي كانت مظلة الأمم المتحدة أثناء الحرب كانت تقوم بعمل المتفرج على المذابح والمجازر اليومية هذا إن لم يكن لبعض عناصرها يد فيها بشكل أو بآخر ■

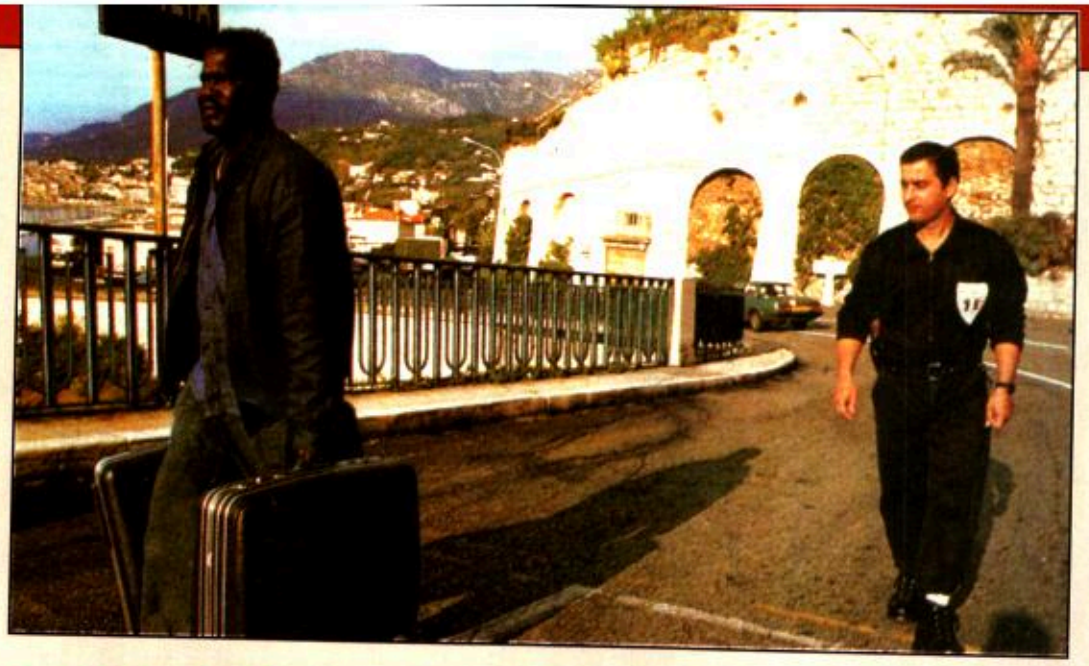

العواصم الغربية تريد التعلم من الزلزال الفرنسي

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تزدحم الدول الأوروبية بملايين المهاجرين الذين وفدوا إليها من الدول الفقيرة والنامية، بحثاً عن لقمة العيش وفرص أحسن للحياة.

وفي الدولة الأوروبية الواحدة يوجد مهاجرون من مختلف الانتماءات العرقيّة والدينية؛ فقسم من المهاجرين تعود أصوله إلى العالم العربي والإسلامي وآخر تعود أصوله إلى الدول الإفريقية وأمريكا الجنوبية وغيرها من الدول الفقيرة، وما يجمع بين هؤلاء المهاجرين هو انتماؤهم إلى دول عاجزة اقتصادياً وتنموياً، صحيح أنّ بعض المهاجرين الذين وفدوا إلى أوروبا فرّوا من بلادهم لأسباب سياسية، وحصلوا على حقّ اللجوء السياسي وبالتالي حقّ الإقامة الدائمة إلاّ أنّ عدد هؤلاء محدود، ويبقى مصطلح اللاجئ الاقتصادي هو الذي يميّز معظم المهاجرين في الغرب.

وعلى الرغم من أنّ ظاهرة الهجرة إلى الغرب قديمة وترتبط أحياناً باحتلال بعض الدول الغربية للعالم الثالث، حيث هاجر كثير من المستعمَرين - بفتح الميم - إلى الدول المستعمِرة - بكسر الميم - بحثاً عن العمل إلاّ أنّهم ظلوا مهمشّين ويعيشون على هامش المجتمع في مختلف الصُعُد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى السكنيّة والعمرانية.

والمشكلة لم تكن تكمن في هؤلاء المهاجرين الذين بذلوا ما في وسعهم للانخراط في المجتمع الغربي والأوروبي، بل إنّ المشكلة وفي أحايين كثيرة كانت تكمن في المجتمع الأوروبي نفسه الذي نجح في إزالة جدار برلين الشهير بين الألمانيتين الشرقية والغربية لكنّه لم يتمكّن من إزالة الجدار العازل بينه وبين المهاجرين الوافدين الذين أصبحوا وأولادهم مواطنين غربيين يفترض دستورياً أن يتمتّعوا بنفس حقوق المواطنين الأصليين.

وعن هذه المشكلة تقول منى سالين وزيرة الاندماج السابقة في السويد: «إننا صرفنا ملايين الكرونات - الكرونة هي العملة السويدية الرسمية - لإقناع المهاجرين بضرورة الاندماج في المجتمع السويدي وكان من المفترض - تقول الوزيرة السويدية - أن نفعل العكس، أي أن نصرف هذه المبالغ الطائلة على السويديين لإقناعهم بضرورة قبول المهاجرين واستيعابهم».. انتهى كلام الوزيرة السويدية.

عزل المهاجرين

وإذا كانت ظروف المهاجرين تختلف من دولة أوروبية إلى أخرى إلاّ أنّ المشكلات التي يعاني منها مهاجرو فرنسا هي عينها المشكلات التي يعاني منها مهاجرو السويد والدانمارك وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية.

فالمهاجرون في الدول الغربية لم يعزلوا من أسواق العمل والخرائط الإعلامية والساحات السياسية الرسمية والمعارضة والمؤسسات الرسمية والمشاهد الثقافية والأدوار الصغرى والكبرى في تفاصيل الحياة الغربية، بل عزلوا عمرانياً أيضاً حيث أصبحت لهم أحياؤهم الخاصة ومحافظاتهم الخاصة وعماراتهم الخاصة التي فرّ منها كل المواطنين الأصليين الذين لا يستسيغون العيش في محيط اجتماعي تقطنه أغلبية مسلمة أو عربية أو إفريقية أو تركية وما شابه.

وهذه الظاهرة موجودة في أقصى جنوب أوروبا كما في أقصى شمالها، فالمهاجرون في فرنسا يقطنون في أحياء فقيرة ومعزولة تماماً كما كان يسكن أجدادهم في البيوت القصديرية والأكواخ الخشبية غير المضاءة بالكهرباء وهم الذين شيدوا أجمل العمارات والأحياء الفرنسية.

وفي السويد، فإنّ أحياء روزنغورد في جنوب السويد وغوتسندا في وسطها ورنكبي المتاخمة للعاصمة السويدية ستوكهولم تكاد تكون حكراً على المهاجرين الذين أصبحوا يقطنون في كانتونات معزولة اجتماعياً عن المجتمع السويدي، وفي مشهد أحد الأفلام السويدية يقول ممثل سويدي لصديقه: «هنا السويد، وهناك روزنغورد»، في إشارة إلى المنطقة السكنية التي يقطنها مهاجرون من تركيا والعراق وفلسطين ولبنان والصومال وإرتيريا وغيرها، ولسان حال الممثل السويدي شيء وحي روزنغورد ذي الأغلبية المهاجرة شيء آخر.

المشهد يتكرر

والمشهد نفسه يتكرر في دول الاتحاد الأوروبي؛ حيث بات المهاجرون معزولين بثقافتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم في كانتونات خاصة، ويشير أصحاب شركات البناء الخاصة والمشرفين على سياسة الإسكان إلى أنّ المهاجرين كلّما سكنوا في عمارة أو حيّ يقطنه مواطنون غربيون أصليون بدأ هؤلاء بمغادرة العمارة أو الحيّ لعدم تحمّلهم العيش مع الآخر العربي والمسلم والإفريقي والإنسان الثالثي - نسبة إلى العالم الثالث - بشكل عام.

وقد تحولّت هذه الكانتونات المعزولة إلى جزر منفصلة عن الواقع الأوروبي وخارجة عن إطار الاهتمام الرسمي، وحتى الرسميون الغربيون لا يترددون على هذه الكانتونات إلاّ في مواسم الانتخابات في محاولة لشراء أصوات المهاجرين من العرب والمسلمين بوعود سرعان ما تتبخّر بعد الانتخابات!

البطالة تطحنهم

وتفتك البطالة بالمهاجرين إلى درجة أنّ عدد البطّالين المهاجرين بلغت في معظم الدول الأوروبية أكثر من ثمانين بالمائة والعدد الضئيل الذي تسنى له العمل يعمل في قطاع التنظيف وغسل الصحون ورعاية العجزة وإلباسهم الحفاضات، وهو العمل الذي «يقرف» منه الأوروبي نفسه، ونصف هؤلاء يعملون بالأسود، أي غير مسجلين في دوائر الضمان، ولا يملكون حقوق العامل الرسمي في التعويضات والعطلة السنوية والعطلة المرضية وغير ذلك.

وهذه الحالة هي التي جعلت بعض الباحثين الغربيين يقولون: إنّ المهاجرين في الغرب مواطنون من الدرجة الثانية وهم يعيشون على الهامش ويعيشون بفضل الضرائب التي يدفعها الغربيون لحكوماتهم، وهم يشيرون بذلك إلى المساعدات الاجتماعية التي يتلقّاها البطالون المهاجرون.

كما أنّ الاستطلاعات الغربيّة كشفت أنّ أسواق العمل في الغرب عنصرية بالأساس، ولا تقبل أصحاب الأسماء العربية والإسلامية والأجنبية بشكل عام أو ذوي الشعر الأسود، وهي التسمية التي تطلق على المهاجرين في بعض الدول الغربية.

وأغلبية المهاجرين محرومون من العمل في القطاع الخاص حيث يفضّل أرباب العمل الخاص أبناء وطنهم الذين يتقنون لغتهم وعاداتهم وثقافتهم، ومحرومون من العمل في القطاع العام الذي يعطي الأولوية دوماً للمواطنين الأصليين.

وقد لجأت صحيفة سويدية شهيرة هي جريدة داغينس نهيتر أو أخبار اليوم باللغة العربية إلى حيلة ذكيّة لكشف عنصرية أسواق العمل في السويد، وكلفت أربعة شباب منهم سويديان أصليان وسويديان من أصول مهاجرة ويحملان أسماء أجنبية ويملكان مؤهلات علمية أفضل من التي يحملها السويديان الأصليان، وكلف الشباب الأربعة بالاتصّال بأسواق العمل وأصحاب الإعلانات عن الوظائف الشاغرة من خلال مكاتب العمل والصحف، فكانت النتيجة أن حصل السويديان الأصليان على عمل فيما رفضت طلبات السويديين من أصول مهاجرة رغم أنّ مؤهلاتهما العلمية أفضل بكثير من مؤهلات نظيريهما السويديين.

وإذا كان الجيل الأول من المهاجرين راضياً بقسمته كما يقال: نظراً لأنّ مستواه التعليمي محدود للغاية، فإنّ الجيل الثاني من المهاجرين من الجيل الثاني والثالث حصلوا على مستوى تعليمي رفيع، ويحمل أبناء الجيلين أرقى الشهادات العلمية، ومع ذلك لم يجدوا مكانهم في خريطة أسواق العمل، ورغم اجتهاد الجيل الثالث كثيراً في سبيل تأكيد ذاته وجدارته إلاّ أنّه ظلّ ملفوظاً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً.

والحالة التي تحدثّ عنها وزير الداخلية الفرنسي هي التي أوصلت فرنسا إلى أعلى المستويات على صعيد الرياضة وحتى الثقافة، أليس زين الدين زيدان أحد أبناء الأحياء الفقيرة في فرنسا ولولاء لما حظيت فرنسا بلقب بطل العالم في كرة القدم، وهناك الآلاف من أمثال زيدان في مجالات أخرى غير الرياضة.

تعقد الملفات

وفي أوروبا، فإنّ الرسميين فيها ولدى الحديث عن التشكيلات الوزارية عقب الانتخابات يرفض الكثير منهم تولّي حقيبة وزارة الهجرة والاندماج لتعقيدات ملفاتها والإخفاق الذي منيت به سياسة الاندماج في أوروبا على مدى سنوات عديدة.

وبعد الأحداث الفرنسيّة التي تعّد الأولى من نوعها في تاريخ فرنسا وأوروبا بدأت الحكومات الغربيّة تعيد قراءة ملفات الهجرة والمهاجرين على أمل تحقيق اندماج حقيقي للمهاجرين في المعادلة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الحيلولة دون انفجار الوضع في أي لحظة، خصوصاً أنّ ما يعاني منه مهاجرو فرنسا من بطالة وتهميش وعنصرية هو عينه ما يعاني منه مهاجرو الدانمارك والنرويج والسويد وبريطانيا وبلجيكا وإسبانيا وفنلندا وغيرها.

لقد بات العديد من المهاجرين في الغرب يعانون من عقدة المساعدة الاجتماعية أو الشحاذة الحضاريّة كما يسميها المهاجرون أنفسهم، فالشحّاذ في العالم العربي يمدّ يده ويصرخ: للّه يا محسنين.. والمهاجرون من عرب ومسلمين وأفارقة في الغرب يعبئون طلباً كتب أعلاه المساعدة الاجتماعية ويسلمونه لدوائر المساعدات الاجتماعية في الغرب التي لا تعطي هذه المساعدة فوراً بل تحققّ مع طالبها في تفاصيل حياته، وتملي عليه شروطاً قاسيّة حيث يصبح المهاجر طالب المساعدة عبداً لهذه المؤسسة الاجتماعية التي ترسم له برنامج حياته على مدار السنة، وقد تجبره على ممارسة عمل يتنافى مع اختصاصه من قبيل تنظيف المراحيض وتغيير حفاضات العجزة في دور العجزة مقابل هذه المساعدة الطفيفة التي تسميها المؤسسات الاجتماعية: مساعدة الأكل، أي لشراء الحاجات الغذائية للمهاجر.

معاقون اجتماعياً

وعدم قدرة المهاجر على إنتاج لقمته جعلت الغربيين في كل الدول الأوروبية يتعاملون معه كمعاق اجتماعياً واقتصادياً، وهو الأمر الذي يفجّر الغضب النفسي لدى معظم المهاجرين الذين ضاعت سني حياتهم في أروقة مؤسسات المساعدات الاجتماعية..

وفي الوقت الذي تقدّر فيه هذه المساعدة بحوالي ٢٠٠ دولار أمريكي للفرد الواحد وإلى ٣٠٠ دولار أمريكي في الشهر، فإنّ الفرد الأوروبي العامل يجني شهرياً أكثر من ٢٠٠٠ دولار أمريكي، وهو الأمر الذي وسعّ الفارق الطبقي بين المهاجرين الأوروبيين والمواطنين الأصليين.

وفي الوقت الذي لا يقدر فيه المهاجر أن يشتري حاسوباً لابنه أو الثياب الجديدة من المحلات الحديثة، بل يذهب إلى محلات الثياب البالية ومحلات الثياب المستعملة لشراء النعال والثيّاب فإنّ المواطن الأوروبي يقتني ثيابه من أرقى المحلات.

وهو الأمر الذي كشفت عنه دراسة سويدية عندما أوضحت أنّ أبناء المهاجرين محرومون من أشياء كثيرة وهم في حالة فقر دائم في دولة الرفاهيّة..

ودرءاً لتكرار الزلزال الفرنسي تسعى الدول الغربية إلى تفادي الأسباب التي أفضت إلى هذا الزلزال، ولذلك فقد فتح سياسيّوها نقاشاً موسعاً مع المهاجرين لطرح قضاياهم وهي فرصة أمام المهاجرين لتصحيح وضعهم وخروجهم من دائرة الشحاذة الحضارية إلى دائرة الفعل الحضاري.■

سياسيون وباحثون اجتماعيون يحذرون :

عنف فرنسا يمكن أن يتكرر في هولندا

هولندا : خميس قشة (*)

«لكل فعل رد فعل مساو له» هذا ما يمكن أن نفسر به الأحداث الأخيرة التي شهدتها فرنسا، ذلك أن استفحال سياسة التهميش والحرمان تجاه المواطنين من أصول غير فرنسية، دفعت بهم إلى السكن في الضواحي حيث ندرة فرص العمل وتفشي مظاهر الفقر والحرمان وسوء الرعاية الصحية.

ومع تناسي الحكومات الفرنسية المتعاقبة لأحزمة الفقر التي تطوق المدن الفرنسية جعل تلك الأحياء مجالاً خصباً لنماء بذرة الغضب والشعور بالغربة عن المجتمع الفرنسي. وبدا أن لحظة التنفيس والتعبير عن تلكم الكوامن قد حانت وانطلقت في أشكال مختلفة من التمرد والتخريب والتدمير وهو مظهر غير حضاري يعبث بأموال الناس والأملاك العامة.

ولكل ذلك جاءت ردة فعل أبناء الأحياء الفقيرة بباريس ناراً تحرق الأخضر واليابس أوقدها الثائرون الغاضبون الذين نفذ صبرهم فخرجوا في حرب ليلية، أحرقت المئات من السيارات؛ والمدارس والنوادي الاجتماعية، وسرعان ما انتقلت أعمال الشغب إلى مناطق أخرى في عدة مدن فرنسية.

وقد أربكت هذه الأحداث الجميع وخلطت أوراق السياسيين الذين أذهلهم مشهد جموع اليائسين من الأقليات العرقية المحرومين من أدنى مقومات الحياة والحقوق، ووصل بهم الأمر إلى مرحلة اليأس من الوعود والبرامج الوهمية التي تُرفع عند كل حملة انتخابية وتنتهي أمام واقع مؤسف متواصل من الكذب والخداع والمغالطة.

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا.

ويبدو أن فرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري لا تزال أسيرة سياسات وحسابات خاطئة من الغطرسة والاضطهاد للشعوب، إذ إن معالجتها لهذه الأحداث ليست إلا نسخة مقتبسة من أحد أنظمة العالم الثالث القمعية التي لم تتخل عن العقلية الأمنية، فتعاملت مع سكان الضواحي بامتهان حيث أرسلت لهم الشرطة والقنابل المسيلة للدموع، وكثفت من المداهمات الليلية لإمساك المشتبه بهم واعتقالهم وترحيلهم، وأصدرت قانون حظر التجوال وكأن البلد في حرب بل أمطرتهم بوابل من السب والشتم.

فهذه الحلول الاستئصالية قد تحد من الظاهرة، ولكن تترك النار تحت الرماد والمعالجة الحقيقية تتطلب إيقاف الظلم والقهر والحيف الذي يمارس واستئصال سياسة التمييز وتكريس العدالة الاجتماعية بين أبناء الشعب الواحد.

وتعني العدالة الاجتماعية إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع بالعدل، وتوفير متساو للاحتياجات الأساسية والمساواة في فرص العمل للشباب العاطل، والكف عن إهانة وعزل هذه الفئة من المجتمع الفرنسي.

ماذا نقول لهؤلاء اليائسين المحرومين؟

يبدو أن فرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري لا تزال أسيرة الغطرسة والاضطهاد للشعوب

الهولنديون ينظرون باحتقار لما يسمونه بالأحياء السوداء

هل هم إرهابيون أيضاً أو هم كما وصفهم وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» «حثالة»؟! رغم أنه ينحدر في الأصل من هذه الشريحة، إذ إن آباه مجري انضم في وقت مبكر كمرتزق في الجيش الفرنسي، وهو الذي أوقد شرارة الغضب بسياساته الأمنية والسياسية. ألا يخشى الساسة الفرنسيون بهذا السلوك وبسياسة الهروب إلى الأمام من صناعة إرهاب أوسع وأخطر وتكثيراً لأنصار الإرهاب الذي يقاومونه.

إن دول أوروبا ليست بمنأى عن أعمال العنف لما بها من بعض العناصر المتشابهة والمتقاربة، من نبذ اجتماعي واقتصادي، للمهاجرين، وتفاعل بعض هؤلاء الشباب بألمانيا وبلجيكا وهولندا مع الأحداث الأخيرة تجعل هذه الدول عرضة لأن تشهد أيضاً أعمال عنف مشابهة.

وقد قلل سياسيون وباحثون اجتماعيون من نشوب العنف في هولندا لأن الوضع في الأحياء الفقيرة في هولندا أقل سوءًا من فرنسا إلا أن الهولنديين يتجافون وينظرون باحتقار لما يسمونه بالأحياء السوداء وهي الأحياء التي يتجاوز عدد السكان فيها من أصل غير هولندي أو أوروبي ٥٠٪ ومن ثم فالوضع في أوروبا متماثل أو يكاد.

ويظل التعاطي مع هذه الظاهرة بشيء من الجدية والمصداقية تجاه الأقليات بدمجها في الحياة السياسية والاقتصادية في وطن واحد متعدد ومتنوع الثقافات والأعراق وإشاعة العدل ورفض الظلم بكل صوره وأشكاله هو صمام الأمان للعيش السلمي والتعايش بين مختلف الأديان والثقافات المتنوعة في أمن وأمان للأفراد والمجتمعات لعل هذا الأسلوب هو الأنجع ويضمن تفاعل المواطنين الأوروبيين من أصول أجنبية لأنه يضمن التعامل الحضاري والكريم مع قضاياهم...■

انتخابات الاعتقالات والبلطجة والتزوير

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الانتخابات في العالم الثالث وخاصة في الكثير من بلدان منطقتنا العربية، تمثل عجائب وفضائح وكوارث، ومازالت تسير على منطق الفراعنة، أو قل «الملاعنة» في مصر الذين قال زعيمهم: ﴿ما أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر)، انتخابات لا توازيها في الغش والإرهاب والقهر وخراب الذمم، لا البلشفية، ولا الشيوعية، ولا الشيشانية، ولا الأوكرانية، ولا حتى همجية العصور الحجرية، كل هذا تحت سمع وبصر دنيا الإعلام بأنواعه المختلفة، من تلفاز وقنوات فضائية وصحف، حتى أنك تقرأ في العناوين الصحفية بالألوان المختلفة العناوين التالية:

. انتخابات بالسيوف والجنازير وبلطجية الدولة تحت الحماية.

. ضرب الناخبين والمراقبين والمرشحين بالرصاص المطاطي والزجاجات الحارقة.

. الحزب الوطني يفقد أعصابه ويستخدم البلطجية للسيطرة على اللجان وإرهاب الناخبين.

. القبض على المراقبين الأوروبيين بعد الإساءة إليهم ومنعهم من تأدية أعمالهم في مراقبة الانتخابات وترحيلهم إلى بلادهم.

. القبض على المراسلين العرب والأجانب وتكسير كاميرات المصورين وأخذ أفلامهم.

. شراء الأصوات حتى بلغ ثمن الصوت الواحد ٢٠٠ جنيه.

. قلب النتائج لصالح مرشح السلطة، الدقي ودمنهور.. وغيرهما كمثال.

. العنف ينتشر في جميع المحافظات ويتنوع من الإيذاء النفسي والبدني إلى الضرب والقتل.

وفي هذا الشأن رصدت وسائل الإعلام العربية والعالمية الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات المصرية.

ففي هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) تذيع تأكيدات من مراسليها بوقوع عمليات شراء أصوات واستعمال عنف وضرب للمرشحين من الإخوان، وأذاعت حديثاً لحافظ أبوسعدة «الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان» يقول فيه: إن العنف ساد جولات الانتخابات، ووقعت اعتداءات على القضاة وتلاعب في كشوف الانتخابات.

أما جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية فقد أفادت أن العنف قد غطى العملية الانتخابية في الجولات الانتخابية وكان موجهاً في الأساس نحو الإخوان المسلمين ومرشحيهم ومنعهم من مواصلة الانتصارات الانتخابية، وقد شمل العنف اعتقالات لأنصار الجماعة، بالإضافة إلى ذلك أشارت الجريدة إلى عملية التزوير والتدخل في سير الانتخابات بغرض تحويل النتائج لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم، وقد دافع القضاة عن نزاهة الانتخابات إلى الدرجة التي دفعت بعضهم إلى مواجهة الأمن.

من جانبها، أشارت شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية إلى أن الحزب الوطني قام بالعديد من الممارسات السلبية، بغرض تحقيق الفوز، إلا أن النتيجة كانت سقوط العديد من رموزه الانتخابية ومن بينها الدكتور يوسف والي وزير الزراعة السابق في الفيوم، والدكتور محمد عبدالإله الذي خسر في دائرة المنتزه بالإسكندرية، وزعيم الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم أحمد أبوزيد في الإسماعيلية على يد مرشحي الإخوان، كل هذا جعل الحزب يفقد أعصابه ويستخدم قوة الدولة لصالحه.

هذا، وقد تساءل الأعداء قبل الأصدقاء عن أسباب فوز الإخوان الكاسح وأسباب رسوب الحزب الوطني الهالك. فقالوا: فاز الإخوان لأنهم: لم يرشحوا فاسداً ولا ناهباً للبنوك، ولا سارقاً لقوت الناس، ولا متهماً بتعذيبهم، ولا محتكراً لسلعة أو تاجراً للمخدرات، ولا مزوراً، ولا شخصاً شارك في بيع ثروة مصر، ولا ناهباً للقطاع العام، ولا ترزياً للقوانين، ولا مطبعاً مع إسرائيل، ولا متعاملاً مع الأعداء. يختار المواطن جماعة الإخوان المسلمين دون تردد عندما يكون منافسها حزباً فاسداً مستبداً أو حزباً للمسجلين الخطرين والبلطجية، محتكراً للسلطة، ويريد توريث الوطن، حزباً لا يحكم إلا بالطوارئ، حزب المحاكم العسكرية، واثنين وعشرين ألف معتقل، حزباً أسقط مصر في القاع اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وعلمياً وتعليمياً. يختار الناخب الإخوان المسلمين التي تمسك أعضاؤها -رغم السجن والاعتقال والتعذيب والموت في سيارات الحجز ورغم المحاكم العسكرية- بمبادئهم في مواجهة النصابين السياسيين وعبدة السلطة، والسراق والمفسدين على حساب جوع الناس، وبطالة الملايين.

يختار الناس الإخوان لأنهم رجال تضحية وبذل من أجل فكرتهم في نهضة الأمة، ويتحملون تكلفة الكفاح الشاق نيابة عن مصر وعن الأحزاب الورقية، وعن الشعب حتى يصحو، يختار المواطن الإخوان المسلمين لأنهم لم يذلوا الناس ولم يسجنوا أو يعتقلوا أو يعذبوا أحداً، وما مرغوا سمعة بلدهم في الأوحال، أو انهزموا في كل موقعة ولا نالوا صفراً في كل محفل. يختار المواطن الإخوان المسلمين، لأنهم أغنياء من الحلال، فليس فيهم مهرب أو متاجر في سموم، أو محتكر للسلع، وإنما كانوا يسارعون إلى الشعب في النكبات ليمسحوا دمعته ويفرجوا أزمته ويشبعوا جوعته، ويغيثوا صرخته، هذا ما قاله أعداء الإخوان المنصفون.

ومليحة شهدت لها ضراتها

والفضل ما شهدت به الأعداء

ورغم هذا، فإن الشياطين الحاقدة التي تخاف على مكاسبها الحرام من دماء المطحونين يريدون أن يستمر الظلام وأن يظل الليل البهيم كاسياً، ولكن هيهات هيهات، فقد طلع الفجر فينبغي أن يغطي المفسدون عوراتهم، فإن الزمن يسير والضوء ينتشر، وما أصبح يجدي اتهام الشرفاء والبرءاء، بالإرهاب تارة، أو بتفريق الوحدة الوطنية بين مسيحي ومسلم تارة، لحساب الفساد واللعب بالنار.

فقد سقطت عذريتهم للمرة الخامسة والعشرين، وأوقفوا الناس طوابير كأغنام أمام المقصلة، ليتسابقوا إلى تقبيل أحذية الظلمة، لا وألف لا، فقد انتفضت في الشعب عروق الكبرياء، ولن يرجع أبداً أبداً إن شاء الله إلى الوراء.■

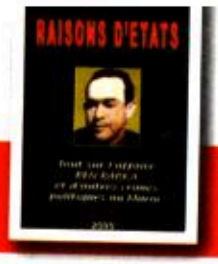

الحلقة (٣)

المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

الجنرال محمد أوفقير كان عميلاً

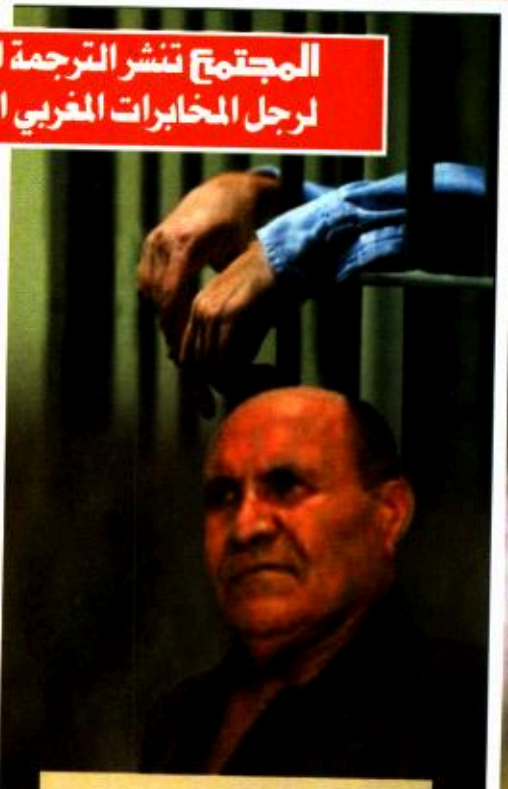

في سبتمبر ١٩٥٩ أنشأ بن بركة ورفاقه حزب «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»، بين هؤلاء كان عبد الرحيم بوعبيد والفقيه البصري والمعطي بوعبيد وعبد الرحمن اليوسفي، والنقابيون المحجوب بن الصديق ومحمد عبد الرزاق، وعبد الله إبراهيم الذي كان رئيس الحكومة في تلك الفترة نفسها، وعدد آخر. وقد أدى هذا الانشقاق الذي هندسه بن بركة إلى إضعاف حزب الاستقلال وخلف خسائر كبيرة في صفوفه، حيث إن الأعضاء البارزين فيه غادروه للالتحاق بالحزب الجديد، أما الأعيان المحيطون بعلال الفاسي فقد تكبدوا أكثر من غيرهم خسارة فادحة.

تعريب: إدريس الكنبوري

أصبح الحزب الجديد يثير مخاوف الجميع منذ إنشائه، لأنه حصل على التأييد الشعبي بشكل سريع وتصدر المشهد السياسي خلال أسابيع فقط، الأمر الذي أقلق المخزن (النظام المغربي) الذي بدأ يفكر في سبل إيقاف زحف الحزب، فصدرت التعليمات الشفوية إلى الغزاوي وإدارة الأمن الوطني لوضع خطة لإفشال حكومة عبد الله إبراهيم، عضو الكتابة العامة للحزب الجديد، وزرع البلبلة وسط هذا الأخير، فقررت المخابرات والأمن «فبركة» أول مؤامرة في تاريخ المغرب بعد الاستقلال، وبدأت ملاحقة مسؤولين من حزب القوات الشعبية وبعض قدماء المحاربين في حي «درب غلف» بالدار البيضاء بدعوى تخطيطهم لاغتيال ولي العهد الأمير مولاي الحسن في ديسمبر١٩٥٩، فتم اعتقال الفقيه البصري وعبد الرحمن اليوسفي اللذين كانا يشرفان على صحيفة «التحرير» لسان الحزب بدون محاكمة في قضية تتعلق بجرائم الصحافة، وفر المهدي بن بركة خارج المغرب في سرية تامة في يناير ١٩٦٠، وحكم على «بنحمو لوفاخري»، القيادي السابق في المقاومة المسلحة، وعدد من أصدقائه بالإعدام بعد محاكمة صورية، ثم نفذ الحكم بعد أشهر قليلة. وفي مايو ١٩٦٠ تم «تسريح» حكومة عبد الله إبراهيم، وقرر الملك محمد الخامس أن يمارس بنفسه صلاحيات رئيس الحكومة، مفوضاً إلى ابنه مولاي الحسن السلطات الأخرى.

نشر الفزع..

لقد أدت عشرات عمليات الاعتقال والتفتيش التي حصلت في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية إلى النتائج المرجوة، وهي نشر الفزع وسط أعضاء الحزب، ومع إعدام «حمو لوفاخري» وأصدقائه دخل المغرب مرحلة الحكم من خلال «المؤامرات» التي كانت كثيرة جداً خلال الفترة ما بين ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ وبعد أشهر قضياها وراء القضبان أطلق سراح البصري واليوسفي دون أن يصدر حكم في حقهما، لكن بن بركة قرر البقاء في المنفى الاختياري إلى شهر مايو ١٩٦٢، ولم تكن قد صدرت في حقه أي مذكرة توقيف أو حكم قضائي في المحاكم المغربية في إطار ملف «المؤامرة الأولى» بالمغرب.

في يوليو ١٩٦٠ تم تعيين العقيد محمد أوفقير مديراً عاماً للأمن الوطني خلفاً لمحمد الغزاوي الذي أقيل من منصبه ونقل إلى المكتب الشريف للفوسفاط. كان أوفقير قد خدم في الجيش الفرنسي وعمل في «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية، وبعد عودة الملك محمد الخامس من منفاه عام ١٩٥٥ تم تسريبه ليكون واحداً من محيط القصر، وقد اشتغل طويلاً لفائدة الموساد «الإسرائيلي». كان تعيين أوفقير في ذلك المنصب راجعاً إلى التأثير القوي الذي كانت تمارسه ثلاث مصالح أجنبية في المغرب: الموساد، وجهاز الاستخبارات الأمريكية، ومصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس الفرنسية، وكانت كلها قريبة من الملك لدواعي تتعلق بأمن القصر وأمن البلاد، وقد لعبت النصائح «الإسرائيلية» دوراً في إقناع الملك محمد الخامس ليطلب من جهاز الاستخبارات الأمريكية إرسال ثلاثة خبراء أمريكيين لكي يعيدوا تنظيم وهيكلة المخابرات المغربية والإشراف عليها لمدة غير محددة لضمان أمن النظام والبلاد.

عميل.. من دولة إلى دولة

قبل تعيينه على رأس الأمن الوطني لم يكن أوفقير قد عمل سابقاً في أي إدارة للاستعلامات والتوثيق، ولا في مصلحة للأمن، وكانت رتبته في «مصلحة التوثيق الخارجي» الفرنسية هي عميل. مصدر للمعلومات في مكاتب المقيم العام بالمغرب. تم تعيينه في تلك الرتبة في الفترة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ بتدخل من «لحسن الدليمي» الذي كان الضابط المغربي الوحيد في فرع «مصلحة التوثيق» بالرباط، وهو والد

تم زرعه في القصر الملكي لصالح المخابرات الفرنسية والأمريكية والموساد

أحمد الدليمي الذي أصبح أحد محميي أوفقير في «الكاب١» بين ١٩٦١ و١٩٦٦، ثم عدوه الأول بين ١٩٦٧ و١٩٧٢ أما في الموساد فقد كان أوفقير عميلاً ـ مصدراً للمعلومات أيضاً. في سنوات الأربعينيات بتدخل من اثنين من عملاء الموساد بالمغرب، هما السيدة داحان، صاحبة خمارة «لامامماس» بالقنيطرة، وزوريتا صاحبة خمارة «ويشيتا» في «عين الذياب» بالدار البيضاء. ويجب هنا أن أوضح أن العميل ـ مصدر المعلومات ليس هو العميل السري ـ الضابط أو العميل ـ المعالج الذي يتناول المعلومات من المصدرين الأولين في لقاء سري ويحلل طبيعتها ويكتب التقارير الموجهة إلى من هم فوقه، وهو يقوم بدور الوسيط بين العملاء السابقين وبين المسؤولين الذين يتبع لهم. ولقد تعرف الحسن الدليمي على أوفقير عن طريق المقدم «الشنا محمد عبد القادر» والد فاطمة أوفقير (زوجة أوفقير فيما بعد)، وكانت بين الشنا والدليمي علاقة عمل في إحدى المناطق القروية بجهة الغرب.

رسالة عزاء

في ٢٦ فبراير ١٩٦٢ توفي الملك محمد الخامس فجأة إثر عملية جراحية بسيطة، رغم أنه كان ما يزال شاباً ويبدو في صحة جيدة. ومن مكان إقامته في باريس بعث المهدي بن بركة برقية تعزية ووفاء إلى الملك الحسن الثاني قال فيها: «إن مهمتنا هي أن نواصل المشروع الذي بدأه ملكنا الراحل من أجل بناء مغرب حر وديمقراطي ومزدهر، طبقاً لطموحات جلالته ولآمال الشعب». ولكنه انتظر عاماً كاملاً قبل أن يختار الرجوع إلى البلاد. وفي ١٦ مايو ١٩٦٢، في يوم عيد الأضحى، عاد بن بركة من منفاه الاختياري الذي قضى فيه زهاء ثلاثين شهراً. كانت هذه العودة غير المتوقعة مناسبة احتفالية كبرى تناسب الشعبية العريضة التي كان يحظى بها، والتي لم يكن لا القصر ولا «الكاب١» ولا الطبقة السياسية تضعها في الحسبان. لقد تم تشبيه عودة بن بركة في مايو ١٩٦٢ بعودة الملك محمد الخامس من منفاه في ١٦ نوفمبر ١٩٥٥، وفي الطريق إلى مطار الرباط ـ سلا اصطف الآلاف من المواطنين المغاربة ينتظرون بن بركة وهم ينشدون «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية». ولم تتوقف زيارات الوفود لمنزله في شارع تمارة بحي «ديور الجامع» بالرباط طيلة الأيام اللاحقة، لقد كانت أياماً متواصلة من العناق والنقاشات الطويلة واللقاء مع عائلته وأصدقائه وأعضاء الحزب بعد طول غياب،

حيث إن أعضاء الحزب ومناضليه جاؤوا من جميع أنحاء المغرب.

التلميذ والعدو

كان بن بركة قد غادر المغرب في سرية تامة في يناير ١٩٦٠، أربعة أشهر فقط بعد إنشاء حزبه في ظل حكم الملك محمد الخامس وفي فترة سيطرة محمد الغزاوي على إدارة الأمن الوطني، وعاد يوم ١٦ مايو ١٩٦٢ تحت وابل من الترحيب الشعبي وفي ظل حكم الملك الحسن الثاني، تلميذه السابق في الأربعينيات، وعدوه الرئيس بعد الحصول على الاستقلال وإنشاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وهذا معناه أن المرحلة الفاصلة بين تاريخ الخروج

لقد سيطر موظفو الجيش الفرنسي من المغاربة على المراكز العليا للدولة والمحيط الخاص بالملك

١٨٠٠ عميل بجهاز الاستخبارات.. وخبراء أمريكان يدربون الشرطة السرية على تصفية قادة الأحزاب والاختطاف والتعذيب والقتل وإخفاء الجثث

وتاريخ العودة كانت حافلة بالتطورات على جميع الأصعدة وفي جميع الميادين والقطاعات، أصبح موظفو الجيش الفرنسي المغاربة من الطبقة الثانية عديمة التكوين والخبرة، هم الذين يتولون المسؤولية في المراكز العليا للدولة، ويوجدون في المحيط الخاص للملك وفي القصر والحكومة والمكاتب العمومية والأقاليم والشركات والتجارة.

وفي إدارة الأمن الوطني ترك الغزاوي مكانه لأوفقير، وفي مصلحة «الكاب١» أصبح هناك ثلاثة خبراء أمريكيين يشرفون على تدريب ٣٠٠ شرطي مغربي متخصصين في الحرب السرية ضد معارضي النظام وفي تصفية قادة الأحزاب السياسية والنقابات وعمليات الاختطاف والتعذيب وإخفاء الجثث والعمليات التقنية الخاصة.

لدى عودة بن بركة إلى المغرب كانت شبكات الاستخبارات التابعة لـ «الكاب١» تتكون من ١٨٠٠ عميل يتكلفون بتغطية شؤون التنظيمات والأحزاب والهيئات كالتالي:

- الاتحاد الوطني للقوات الشعبية: ١٥٠ عميلاً في المغرب، ٢٠ في أوروبا، ٣٠ في الجزائر و١٠ في منطقة الشرق الأوسط.
- الاتحاد الوطني لطلبة المغرب: ٣٥٠ عميلاً للمغرب وأوروبا.
- الاتحاد المغربي للشغل: ٣٠ عميلاً على جميع المستويات.
- حزب الاستقلال: ٢٥٠ عميلاً.
- الاتحاد العام لطلبة المغرب: ٣٠ عميلاً للمغرب والخارج.
- الاتحاد العام للشغالين بالمغرب (تابع لحزب الاستقلال): ٢٥٠ عميلاً.
- حزب الشورى والاستقلال: ٣٠ عميلاً.
- الحركة الشعبية: ٢٠٠ عميل.
- الفديك (جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية): ١٠٠ عميل بداية من عام ١٩٦٣.
- الحركة الشعبية الديمقراطية الدستورية: ٣٠٠ عميل.
- قدماء المقاومين: ٣٠٠ عميل.

وبعملية مقارنة، فإن الشرطة السياسية التابعة للغزاوي كانت تتكون فقط من حوالي عشرين عميلاً عندما غادر بن بركة المغرب عام ١٩٦٠في الفترة بين مارس وأبريل ١٩٦٢. قبل فترة قصيرة من عودة بن بركة، اتخذت إدارة «مكافحة الشغب» التابعة لـ «الكاب١» جميع الوسائل اللازمة لمراقبة كل ما يجري في المنطقة المحيطة بمنزل المعني، وفي مطار الرباط ـ سلا والمنطقة المحيطة به، ولذلك تم

فتح مكتب خاص بعناصر شرطة «العمليات الخاصة» يسمح لهم بالقيام بمهامهم في ظروف جيدة، لتصوير ما يجري وتسجيله، كما تم نصب أجهزة تنصت داخل بيت بن بركة، وتم ربط هاتف البيت بجهاز تنصت، ونفس الأمر حصل مع الخطوط الهاتفية لمكاتب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وبيوت قياديي الحزب في الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة ومراكش وأجادير وأسفي. وباتخاذه لكل هذه التدابير أصبح «الكاب١» واثقاً من أنه قد وضع كل شيء تحت المراقبة المستمرة طيلة الليل والنهار: بن بركة وأسرته وأصدقاؤه وزواره وعلاقاته. لكن بن بركة كان يجهل كل هذه الأشياء، وبعد أن أخذ قسطاً من الراحة إثر عودته انكب على العمل مجدداً، بادئاً من قضية الاتحاد المغربي للشغل، ذلك لأن العلاقات بين هذا الأخير وبين حزبه كانت قد تدهورت قبل عدة أشهر.

وكان المؤتمر الثاني للحزب مبرمجاً في يونيو ١٩٦٢، لذا كان عليه إيجاد حل يرضي الطرفين معاً قبل هذا التاريخ، صحبة ثلاثة من الشبان الذين أدوا أدواراً كبيرة في فترة غيابه: عمر بن جلون الذي سيتعرض للاغتيال بدوره في ديسمبر ١٩٧٥، ومحمد اليازغي الذين سينجو من محاولة اغتيال بواسطة طرد بريدي ملغوم في يناير ١٩٧٣، ومهدي العلوي الذي سيغادر المغرب إلى المنفى عام ١٩٦٣ . غير أن بن بركة عندما قرر الانكباب على قضية الاتحاد المغربي للشغل كان يجهل أن بداخل المكتب المسير لهذا الأخير كما في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية متعاونين مع «الكاب١»، تم تجنيدهم من طرف العملاء السريين. لذا فإن بن بركة - بالرغم من التأثير الذي كان يتمتع به والتنازلات التي قدمها - قد فشل في الحيلولة دون حدوث القطيعة بين النقابة والحزب. فقد كان المخزن يريد هذه القطيعة، وأفلحت إدارة «مكافحة الشغب» في تحقيقها من خلال المجندين المتعاونين معها داخل الهيئات المسيرة للتنظيمين. كان «الكاب١» الذي عمل بنصائح جهاز الاستخبارات الأمريكية يقف خلف هذا الفشل الذي كان من سوء حظ بن بركة ورفاقه الثلاثة. وقد كلفت هذه العملية مبلغاً مالياً قدره ١٥٠ مليون سنتيم (حوالي ١٥٠ ألف دولار) وهو مبلغ ضخم في مغرب تلك الفترة.

تكلف بن بركة نفسه بالإعلان عن الطلاق بين نقابة الاتحاد المغربي للشغل وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في خطاب أكد فيه تفوق الحزب على جميع القوى السياسية الأخرى، لأنه المالك الوحيد للحقيقة الثورية بالنسبة له. وبعد هذه الخيبة التاريخية انشغل بن بركة بالتحضير للمؤتمر الثاني لحزبه والإعداد لأول دستور مقترح من لدن الملك الحسن الثاني، تنفيذاً لوعود عديدة قدمها والده بين ١٩٥٦ و١٩٥٧.

انعقد المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية في يونيو ١٩٦٢ كما كان مقرراً، في ظروف سيئة جداً، لأن العلاقات كانت متدهورة بين تيار بن بركة، ومعه عمر بن جلون ومحمد اليازغي ومهدي العلوي والفقيه البصري، وتيار عبد الرحيم بوعبيد ومعه محمد التبر والمعطي بوعبيد وعبد الهادي بوطالب والحاج بليوط بوشنتوف، وكانت هناك مجموعة من المحايدين من بينهم عبد الله إبراهيم وعبدالرحمن اليوسفي.

الصفعة: وبعد إجراء الانتخاب داخل المؤتمر بقي الأشخاص أنفسهم في مواقع المسؤولية نفسها التي كانوا فيها، وتجددت الثقة في بن بركة ككاتب عام للحزب، وأصبح عبد الرحيم بوعبيد نائباً له بحيث يمكن أن يحل محله إذا اقتضى الحال. لقد حاول زعيم الحزب بطبيعته البراجماتية الملازمة له، أن يراوغ مرة أخرى لأنه كان متشبثاً بنظريته حول تحالف الملكية الدستورية والاشتراكية، لأن بعض المسؤولين المحايلين له في الحزب كانوا متحالفين مع العرش (القصر) ويرفضون مواقف الطرف الآخر.

كان الدستور الذي اقترحه الملك الحسن الثاني على شعبه حصيلة سبع سنوات من التحضير، من (١٩٥٦ إلى ١٩٦٢م)، وشارك في إعداد هذه الوثيقة التي كانت تطالب بها جميع القوى السياسية مستشارو الملك وبعض الفقهاء القانونيين المعروفين دولياً مثل البروفيسور «لويس دوفرجيه». وفي ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ عند إجراء الاستفتاء عليه كان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الوحيد الذي دعا الشعب إلى المقاطعة، لكن نتائج الاستفتاء التي أعلن عنها في ٧ ديسمبر من تلك السنة كانت مع الدستور بنسبة ٩٧٪، أي أنها كانت صفعة للاتحاد الوطني المقاطع. خلف هذا الانتصار للحسن الثاني على بن بركة وحزبه كان هناك «الكاب١» وعناصر جهاز الاستخبارات الأمريكية بالمغرب. في المقابل، أدى التأييد بالأغلبية الكاسحة للدستور الأول إلى بداية عهد الانتخابات المزورة في البلاد، ولكن بن بركة ورفاقه كانوا قد استخلصوا الدرس من الاستفتاء.

قبيل عودة بن بركة للمغرب عام ١٩٦٢ اتخذت الشرطة السرية جميع الوسائل اللازمة لمراقبة المنطقة المحيطة بمنزله.. وفي داخل المنزل تم زرع آلات تصوير وتنصت لمتابعة كل حركة

محاولة الاغتيال الثانية

في ١٨ نوفمبر ١٩٦٢، وقد كان يوم عطلة لموافقته للذكرى السابعة لعيد الاستقلال، وبعد ستة أشهر على عودته، تم تدبير محاولة اغتيال لبن بركة كانت هي الثانية من نوعها بعد حادث ١٩٥٧ في الرباط التي وقعت له أمام بيته في شارع تمارة. جرت هذه المحاولة الثانية على الطريق الرئيس بين الرباط والدار البيضاء، وتم تمويهها بعناية على أنها حادث سير فر فيه الجاني، ولم يعلم أوفقير ولا محمد العشعاشي بنبأ هذا الحادث المدبر بطريقة سيئة ومتسرعة من طرف أحمد الدليمي وحده وتنفيذ ثلاثة عناصر من «الكاب١»: الكرواني، ريحان وأوزين، مستخدمين سيارة أحد أقرباء الدليمي. كان بن بركة وصديقه مهدي العلوي على متن سيارة من نوع «فولكس فاجن» صحبة السائق، فتقدم منهم عناصر من «الكاب١» يقودون سيارة من نوع «بيجو٤٠٣» ثم حاولوا تجاوزهم فاحتكوا بالسيارة فوق جسر معدني معلق على الوادي قريباً من مدخل بوزنيقة (أربع كيلومترات من الرباط)، ولحسن الحظ لم تسقط السيارة في الوادي، لكن بن بركة أصيب بجروح بليغة، وتم تقييد الحادثة على أنها حادث سير عرضي من دون إجراء تحقيق أو معاينة لا من طرف الأمن الحضري ولا من طرف الدرك الملكي. وانتشل بن بركة من السيارة مصاباً بكسور، وفي المستشفى أجريت التحاليل التي أبانت عن وجود كسر في العمود الفقري أعلى العنق. وفي ٢٤ نوفمبر غادر المغرب للعلاج في ألمانيا حيث كان يقيم شقيقه عبد القادر.

في الأول من مايو ١٩٦٣ قرر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية خوض أول انتخابات تشريعية، معلناً أن مقاطعته للاستفتاء على الدستور ليست رفضاً للمشاركة، فاختار بن بركة أن يقود الحملة الانتخابية بنفسه رغم

اعتلال صحته. وخلال أسبوعين جال جميع مناطق البلاد، معبئاً للناس ومنظماً للتجمعات الشعبية، وكان يعلن سلفاً في جميع خطبه أن الحزب يدين أي عملية لتزوير نتائج الانتخابات. وبعد إجراء الانتخابات في ١٧ مايو من ذلك العام حصل حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مبدئياً على ٨٠ مقعداً في البرلمان المنتظر من أصل ١٤٤، وهي نتائج شكلت مفاجأة كبرى للجميع، فأعطى المخزن أمره بالتقليص من عدد المقاعد التي حصل عليها الحزب إلى ٣٠ مقعداً على الأقل، وانتهت عملية التزوير إلى تحديد هذا العدد في ٢٨ مقعداً فقط، يوجد من بينهم بعض المتعاونين الأوفياء مع «الكاب١». وقد تم انتخاب بن بركة في الحي الشعبي يعقوب المنصور (الرباط) بأغلبية كاسحة وصلت إلى ٩٠٪ من الأصوات، وصوتت جل المدن المغربية على مرشحين من الاتحاد الوطني، لكن الفائز الأكبر كان هو «الفديك» (جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية)، أول حزب في المغرب تصنعه وزارة الداخلية وقاده أحمد رضا أكديرة، ولعب خبراء «الكاب١» الدور الرئيس في هذا الفوز.

المواجهة

بعد ظهور نتائج الانتخابات أدلى بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد بحوار صحافي مجلجل لأسبوعية «جون أفريك»، أدان فيه الرجلان عمليات التزوير التي شابت الاقتراع وسيطرة رجال الملك على البلاد. وقالا فيه: «إذا استمر الوضع على ما هو عليه فلن يكون هناك مخرج سوى المواجهة، فلا أحد الآن يعرف أين ستسير الأمور، وسنكون مضطرين أمام واقع الوصاية على الشعب إلى الرد ولن نستطيع أن نبقى حزباً علنياً».

في الوقت الذي كان فيه بن بركة ورجاله منشغلين بالأزمة بين نقابة الاتحاد المغربي للشغل وبين الحزب، ويحضّرون لعقد مؤتمرهم الثاني عام ١٩٦٢، ويعبئون لمقاطعة الدستور الأول ويستعدون للانتخابات، كان «الكاب١» من جهته يهيئ بهدوء لمؤامرة ضد الحزب، وخاصة بن بركة وتياره. بدأ التحضير لهذه المؤامرة تحديداً في مايو ١٩٦٢ إثر عودة بن بركة إلى المغرب، تماماً كما حصل مع «مؤامرة» ١٩٥٩ - ١٩٦٠(محاولة اغتيال ولي العهد). وخلال عام كامل كان عناصر «الكاب١» يعقدون الاجتماعات المتوالية ويجمعون كل المعطيات المتعلقة بالملف. أما السلاح فقد تم جلبه من القاعدة العسكرية الأمريكية بالقنيطرة (حوالي ٤٠ كيلومتراً غرب الرباط) بوساطة عقيد أمريكي متقاعد كان يدير نادياً أمريكياً اسمه

«لوفليت» بالمدينة، وقد تعاون مع «الكاب١» في هذه المؤامرة التي أعد لها جيداً وطويلاً بعض الرفاق الخونة لبن بركة في الحزب. وأطلق عليها اسم «مؤامرة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لـ ١٦ يوليو ١٩٦٣»، الأكثر شهرة في تاريخ المغرب المستقل. وبتاريخ ١٦ يوليو تم اعتقال عدد من مسؤولي الحزب الذين كانوا مجتمعين في الدار البيضاء، وكان من بينهم أعضاء الكتابة العامة جميعهم تقريباً وكل المقربين من بن بركة، وفي جميع مناطق المغرب الأخرى تم اعتقال نحو ٥٠٠٠ عضو من الحزب، وتم إيداع الغالبية من المختطفين في النقطة المركزية «دار المقري».

الهروب سراً من المغرب

غير أن بن بركة نجح هذه المرة أيضاً في مغادرة المغرب كما حدث في يناير ١٩٦٠ في سرية تامة وقبل بدء موجة الاختطافات، وبفراره في الوقت المناسب أفلح في النجاة من المحاكمة والإهانة والتعذيب والاعتقال في «دار المقري» أو السجن المركزي بالقنيطرة.

خلال العام ١٩٦٣ نشب نزاع حدودي بين المغرب والجزائر التي كانت قد نالت استقلالها حديثاً. لم يكن الميزان متكافئاً بين الدولتين، فمن جانب كان هناك المغرب بجيشه الحديث الذي تأسس في مايو ١٩٥٦ علاوة على طاقم قوي من رجال الأمن والدرك والقوات المساعدة، هذا زيادة على المساعدات الأمريكية المتميزة (القوات العسكرية الجوية في القواعد العسكرية بالقنيطرة، سيدي يحيى، سيدي سليمان وبوقنادل في جهة الرباط، وقاعدة

كيف خطط القصر عبر الشرطة السرية وخبراء أمريكان لتصفية حزب بن بركة..؟ لقد تعاون معهم بعض الرفاق الخونة

النواصر في جهة الدار البيضاء، وقاعدة بن جرير في جهة مراكش)، ومن جانب ثان كانت هناك الجزائر التي استقلت في نوفمبر ١٩٦٢ فقط، دولة بدون جيش ولا طائرات أو دبابات أو مساعدات خارجية، فقط جيش تحرير ضعيف بأحذية بالية وأسلحة خفيفة، غير أن تدخل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية أوقف الحرب التي شنتها القوات المسلحة الملكية المغربية.

الحكم بالإعدام

كان زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية صديقاً كبيراً للرئيس الجزائري أحمد بن بلة، وكان يحب الجزائر حيث كان يعيش في منفاه الاختياري بعيداً عن المغرب منذ يونيو ١٩٦٣، وقد قدم له خدمات كبيرة، وكان يتلقى تقريباً نفس الراتب الذي من نصيب الرئيس الجزائري، كما كان يحوزته جواز سفر ديبلوماسي ويغطي نفقات سفره على حساب الدولة الجزائرية، وعندما نشبت الحرب بين المغرب والجزائر اتخذ بن بركة موقفاً علنياً مناوئاً للمغرب ومؤيداً للجزائر، ووصف المغرب بـ «المعتدي»، وقد كلفه هذا الموقف ثمناً غالياً. حيث أعطيت تعليمات من أعلى سلطة في البلاد لإدانته وإصدار حكم بالإعدام عليه غيابياً.

خلال العام ١٩٦٤ قدم أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين اعتقلوا في إطار مؤامرة ١٦ يوليو ١٩٦٣ للمحاكمة بعد أشهر من التعذيب والاعتقال، وفي نهاية تلك المحاكمات الصورية صدرت أحكام مشددة على المدانين، الهدف من ورائها خلخلة الحزب والقضاء عليه. كان من بين الذين صدر بحقهم حكم بالإعدام المهدي بن بركة (غيابياً)، عمر بن جلون، سعيد بونعيلات، شيخ العرب، الفقيه البصري، مومن الديوري وآخرون. لقد كانت تلك المرة الثانية التي يصدر فيها حكم بالإعدام على بن بركة، ولكن الملك الحسن الثاني لم يوجه أي مذكرة توقيف دولية بحقه، لأنه كان يدرك بأن تسليمه يتطلب حججاً تثبت تورطه. وفي مكان إقامته خارج المغرب كلاجئ سياسي لم يعد بن بركة يخشى من الحسن الثاني، رغم حكمي الإعدام الغيابيين ضده، ولكن المعارض السياسي للنظام المغربي كان مجبراً على التخطيط لحياته في الخارج، خاصة في فرنسا وسويسرا والجزائر ومصر، ولفترة غير محددة لا يستطيع هو نفسه معرفة نهايتها ■

يتبع

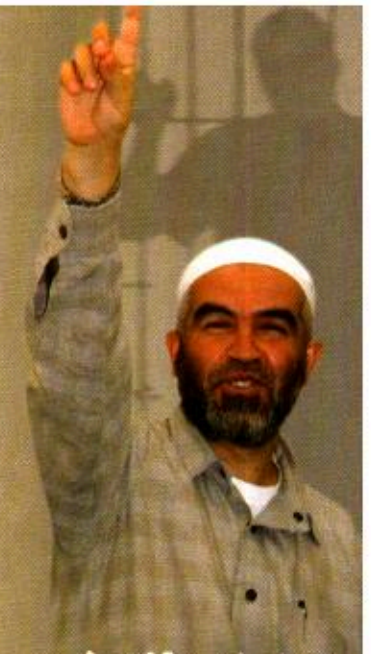

خواطر وأفكار
خلف القضبان
ومحطات في ملف
رهائن الأقصى «١٠»

رمضان خلف القضبان (٢من٤)

الغرفة رقم (٨)..!

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد ذاعت شهرتنا بين السجناء أننا طبّاخون مهرة ولذلك وجدنا من الضروري وبالقدر المستطاع أن نقدم بعض ما نطبخ إلى جيراننا من السجناء، وكنا نجتهد أن نوصل ذلك بشق الأنفس وبالتحايل في بعض الحالات لأننا طوال سجننا كنا معزولين عزلاً مطلقاً عن بقية السجناء لدرجة أن غرفتنا خاصة في الجلمة في قسم «مديرية السجون» كانت معزولة بواسطة بوابة صغيرة عن بقية غرف السجناء، وكان بقية السجناء ممنوعين من الكلام معنا أو مصافحتنا أو تبادل الطعام والخضراوات معنا، ومع ذلك كنا نتحايل على كل هذا التشديد.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

فكنا نقدم بعض ما نطبخ إلى بعض السجناء الذين كانوا يثنون على جودة طبيخنا وكانوا يشكروننا على ذلك.

شاء الله تعالى أن تكون غرفتنا في الجلمة مجاورة لغرفة أخرى ولا يفصل بينهما إلا البوابة الصغيرة. وكنا شبه مقيمين في غرفتنا بينما تلك الغرفة المجاورة كانت بمثابة محطة للعابرين من سجون الشمال إلى الجنوب وبالعكس، أو محطة للقادمين من سائر السجون إلى محاكم حيفا، لذلك كانت وجوه النزلاء فيها تتجدد كل ثلاثة أيام أو كل خمسة أيام. وقد رأينا من الضروري أن نكرم كل من كان ينزل تلك الغرفة بإعداد فطور رمضاني لهم إضافة إلى الفطور الذي كنا نعده لأنفسنا!!

ولأن رمضان كريم فقد بارك الله تعالى بالخضراوات التي كانت بين أيدينا كالأرز والعدس والملح والمعلبات بحمد الله تعالى وما زلت أذكر يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٤ م وهو اليوم الثالث عشر من رمضان الثاني الذي صمناه في السجن عندما أدخلت إدارة السجن إلى الغرفة رقم «٨٠» المجاورة لنا مجموعة جديدة من السجناء، وجاء موعد الإفطار إلا أن إدارة السجن لم تكن قد وزعت طعام الإفطار على السجناء فأخذوا يصرخون مطالبين بطعام الإفطار سيما وأنهم كما قالوا لنا لم يتسحروا. لذلك فقد قمنا فوراً ريثما حضر طعامهم وقدمنا لهم البطاطا المسلوقة والبطاطا المهروسة مع طحينة وثوم وقدمنا لهم البندورة والبصل والفليفلة!

طعام لثمانية!

يوم الجمعة الموافق ٥ نوفمبر ٢٠٠٤م وهو اليوم الثاني والعشرون من رمضان عندما استيقظنا الساعة الثالثة ليلاً، اكتشفنا أن جيراننا في غرفة رقم «٨٠» لا يزالون مستيقظين يسمرون، ولأن الهدوء كان مخيماً على كل السجن فقد كنا نسمع حديثهم بوضوح تام، وقد آسفنا وأحزننا أننا سمعنا أحدهم يقول: «إن أكثر شيء أكرهه في حياتي هو جيش الاحتلال الإسرائيلي والحركة الإسلامية»، فقال أحد زملائه في نفس الغرفة: «لماذا؟!» فأجابه فوراً: «لا أدري... هكذا... من الله»!! نعم سمعناه يتحدث بوضوح بهذه الكلمات!! علماً بأنه هو وزملاؤه قد نُقلوا إلى هذه الغرفة نقلاً مؤقتاً لعدة أيام تمتد من يوم الأربعاء إلى يوم الأحد. وقد حرصنا كل يوم أن نمدهم بوجبة إفطار من صنع يدنا تكفيهم وهم ثمانية!! كما حرصنا أن نمدهم بالفواكه والخضراوات!! ومع ذلك لم نندم على ما قدمناه ولم نتوقف عن مواصلة تقديم وجبة الإفطار والفواكه والخضراوات لهم لأن هذا هو واجبنا في رمضان الكريم وجزاؤنا على الله تعالى!! ثم إنه قد كان فيهم بعض الطيبين في أخلاقهم ومعاملتهم!!

وما زلت أذكر يوم الاثنين الموافق ٨ نوفمبر ٢٠٠٤م وهو اليوم الخامس والعشرون من رمضان حيث اجتهدنا في هذا اليوم وكالعادة أن نمد جيراننا في الغرفة رقم «٨٠» بما ينقصهم من طعام وشراب!! وقد زودناهم بحمد الله تعالى بالتفاح والبندورة والخيار والبصل والقهوة والمكسرات!! ثم سألناهم: ماذا ينقصكم؟! فعرفنا منهم أن بعضهم لم يكن يملك الملابس الداخلية ولا المناشف!! فقمنا بتزويدهم بها!! وكذلك زودناهم ببعض المشروب الغازي ونسأل الله تعالى القبول.

وكم كانت فرحتنا غامرة عندما وصلتنا يوم الأربعاء ١٧ نوفمبر ٢٠٠٤م بطاقة معايدة ممن كان من جيراننا في الغرفة المجاورة رقم «٨٠» جاء فيها «الإخوة المأسورون خلف هذه السجون المظلمة، نطير إليكم رسالتنا هذه من غرفتنا المجاورة إليكم، وأول تحية بهذه الرسالة نقول لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإننا إذ نثمن جهودكم الحرة والنيرة على ما قدمتموه لنا في الساعات الأولى لحديثنا معكم - وهو طعامكم الطيب - فإننا ندعو الله تعالى لكم بالفرج القريب والعاجل ولجميع الأسرى ونقول لكم: سدد الله خطاكم وبارك الله فيكم».

غرفة اعتقالنا كانت قريبة من بوابة السجن فقد كنا نسمع صوت التكبير وصوت الخطباء دون أن نتمكن من رؤيتهم!!

أكلة «الكلاج»: لا شك أننا خلال هذا

التواصل الإنساني الرمضاني مع السجناء قد اكتسبنا بعض خبرات فن الطبخ منهم، وعلى سبيل المثال فقد تعلمنا منهم كيفية إعداد طبخة «المغمورة» التي يسمونها « الزرب»، وقد قمنا بإعداد هذه الطبخة يوم الخميس ٢١ أكتوبر ٢٠٠٤ م وهو اليوم السابع من رمضان!! حيث أنهينا إعداد هذه الطبخة «المغمورة» قبل موعد الإفطار، وبعد أن أدينا صلاة المغرب وضعنا كل ما كان في الطنجرة في «سدر» واسع ومسطح فبدا فيه منظر شهي برز فيه اللحم والبطاطا والبصل والجزر والبندورة والثوم، وشاء الله تعالى أن يقترب أحد السجانين من باب غرفتنا، فلما أبصر طعامنا صاح منفعلاً: «يا سلام على طبخة الكبسة»!

ولا أنسى أن أذكر هنا أننا كنا نقوم ببعض التجارب لإعداد «الحلويات» بعد الإفطار!! ومنها تجارب ناجحة وأخرى فاشلة!! وعلى سبيل المثال اجتهدنا ذات ليلة من ليالي رمضان أن نعد أكلة « الكلاج» من المواد التي تيسرت بين أيدينا!! حيث استخرجنا الطبقة الداخلية البيضاء من رغيف الخبز، ثم عجناها بالماء وأضفنا لها قليلاً من الزيت والسكر والقرفة، ثم خلطناها جيداً، ثم قطعناها إلى قطع صغيرة، ثم حشونا هذه القطع بالجبن أو التمر ثم قليناها بالزيت حتى احمرت، ثم استخرجناها وغمسناها بسائل «القطر» وهكذا أصبحت جاهزة للأكل!! وبعد أن تناولنا «الكلاج» استشعرنا أنه طيب بحمد الله تعالى!! وكالعادة فقد قدمنا منه إلى بعض السجناء الذين استحسنوه كذلك!! ومن التجارب الناجحة عندما أعددنا «الكنافة»!! حيث قمنا يومها باستخراج حشو رغيف الخبز، ثم قمنا بتفتيته إلى قطع صغيرة، ثم بتجميعها مع قليل من الزيت حتى احمرت بعض الشيء، ثم قمنا بتقسيمها إلى طبقتين وضعنا بينهما ما تيسر من الجبن واللوز، ثم قمنا بقلي الطبقة الأولى حتى احمرت ثم قلبناها على طبقتها الثانية، ثم قمنا بقليها حتى احمرت ثم أضفنا عليها قليلاً من سائل القطر!! وهكذا أصبحت كنافة وأي كنافة تنافس كنافة المحروم!! ومن التجارب الناجحة عندما أعددنا «القطايف»!! حيث كنا نأخذ قطعتين من الخبز ونضع بينهما قطعة جبن صفراء طرية من قطع الجبن المثلثة!! كنا نضغط بعد ذلك على قطعتي الخبز جيداً!! ثم نقليها في الزيت حتى تحمر، ثم كنا نستخرجهما ونضيف عليهما بعضاً من سائل القطر!! ومن التجارب الفاشلة أننا حاولنا ذات ليلة أن نعد كعك رمضان إلا أننا فشلنا ولم يكن الكعك طيباً، بل كان قاسياً ومحروقاً وبعيداً كل البعد عن الكعك الذي نعده في بيوتنا!!

إفطار جماعي!! ولمن لا يعلم فإنه رغم التقييد الذي فُرض علينا وعلى غرفتنا إلا أننا كنا نجد الوسيلة لتقديم هذا الطعام والحلويات إلى سجناء آخرين!! كيف ذلك ؟! كان لكل باب غرفة من غرف السجناء فتحة عمودية مستطيلة الشكل!! وقد صُنعت أصلاً كي يبقى باب الغرفة مغلقاً على السجناء وكي يدخلوا بواسطتها الطعام أو قناني الماء أو الأدوية إلى السجناء، فكنا نضع الطعام الذي نريد إرساله في سفط، ثم نخرجه من هذه الفتحة ونضعه على الأرض، ثم نطلب من جيراننا في الغرفة المجاورة أن يخرجوا من فتحة بابهم عصا المسحة الطويلة بشكل يكاد يكون ملامساً للأرض ثم كنا ندفع بأيدينا السفط، وهو على الأرض باتجاه باب غرفتهم بقوة معقولة تكفي كي يرتطم بعصا المسحة ثم بعدها كان الجيران يجرون السفط بتلك العصا حتى تصل إليه أيديهم فيأخذونه ويدخلونه إلى غرفتهم من فتحة بابهم!! وبطبيعة الحال كانت هذه العملية تتم تحت مراقبة ممر السجن خوفاً من أن يرانا أحد السجانين المتشددين فيصادر الطعام!! وكيف كنا نراقب ممر السجن؟! كنا نخرج من فتحة بابنا مرآة صغيرة عاكسة، وكنا بواسطتها نراقب الممر طوال عملية نقل الطعام أو الحلويات وفق الطريقة التي شرحتها!! وكان يحدث في بعض الأحيان أن يبتعد السفط أكثر من مرمى عصا المسح، فكنا نوجه حامل العصا بواسطة المرآة كيف يمد العصا وإلى أي اتجاه حتى ينجح بفضل الله تعالى أن يصطاد السفط الضائع والبعيد عن باب غرفتهم!! وللحق أيضاً أقول في بعض الحالات وفي بعض السجون كنا نجد استعداداً عند بعض السجانين أن ينقل الطعام هو بنفسه إلى السجناء الآخرين فكان يكفينا متاعب نقل الطعام وفق الطريقة التي شرحتها!! وللحق أقول فإننا مع مرور الأيام والليالي علينا في السجون ومن خلال خلطتنا مع السجّانين فقد تعرفنا على كل سجّان ومدى استعداده لنقل الطعام!! وعلى سبيل المثال لا أنسى عندما أعددنا ذات يوم طبخة فليفلة محشوة بالأرز المخلوط بسمك السردين «المعلبات» وكان ذلك في سجن «أشمورت» فطلبنا من السجان أن يوزع كل ما في الطنجرة على بعض السجناء فحملها مبتسماً وعاد إلينا بعد دقائق معدودات بالطنجرة، حيث لم يبق فيها فليفلة محشوة ولا مرقة فليفلة!!

زارنا المحامي زاهي نجيدات وأخبرنا عن النجاح الباهر لإفطار الحركة الإسلامية الجماعي عند بوابة سجن الجلمة تضامناً معنا

آسفنا وأحزننا أننا سمعنا أحد المسجونين يقول: «إن أكثر شيء أكرهه في حياتي هو جيش الاحتلال الإسرائيلي والحركة الإسلامية»!

وما زلت أذكر يوم الاثنين ٣ نوفمبر ٢٠٠٣م وهو أحد أيام رمضان الأول الذي صمناه في السجن حيث زارنا في نهار ذاك اليوم المحامي زاهي نجيدات وأخبرنا عن مدى النجاح الباهر الذي كلل الإفطار الجماعي الذي قامت به الحركة الإسلامية عند بوابة سجن الجلمة تضامناً معنا وذلك يوم ٢ نوفمبر ٢٠٠٣م، حيث شارك في هذا الإفطار أكثر من ألف صائم، وكانت البداية أن وقف هؤلاء الألف على جانب الشارع الرئيس المؤدي إلى حيفا لمدة نصف ساعة ورفعوا خلالها اللافتات المطالبة بإطلاق سراحنا!! الأمر الذي أحدث ازدحاماً في حركة السيارات، حيث كان جميع السائقين يتوقفون للحظات من أجل قراءة اللافتات!! ثم بعد ذلك سار الإخوة الصائمون مكبرين حتى بوابة سجن الجلمة، ثم خطب فيهم الشيخ كمال خطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية - والشيخ هاشم عبد الرحمن - رئيس بلدية أم الفحم - والشيخ عبد الكريم حجاجرة، وبعد أذان المغرب والصلاة، تناولوا إفطارهم على ما قسم الله تعالى، وخلال كل ذلك كانوا يدعون الله تعالى أن يفك أسرنا!! ولأن غرفة اعتقالنا كانت قريبة من بوابة السجن فقد كنا نسمع صوت التكبير وصوت الخطباء دون أن نتمكن من رؤيتهم!! وقد كان هذا النشاط بعد فضل الله تعالى رفعاً لمعنوياتنا في رمضان وإشعاراً لنا أننا لسنا وحدنا معزولين في مواجهة الظلم الصارخ والباطل القبيح الذي زج بنا خلف القضبان!■

يتبع

إعداد:
مبارك عبدالله

الإسلام... ودوره في مشروع حوار الحضارات

محمد مسعد ياقوت(*)

إن الإسلام مع دعوته للحوار، ينادي الغرب أن ينظر بعين الحيادية والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات..

فقد تحدث المستشرق العاقل «سان سيمون» في كتابه «علم الإنسان» قائلاً:

«إن الدارس لبنيات الحضارات الإنسانية المختلفة، لا يمكنه أن يتنكر للدور الحضاري الخلاق الذي لعبه العرب والمسلمون في بناء النهضة العلمية لأوروبا الحديثة» (رشدي فكار: نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع، ٣١).

أما «أوجست كونت» فقد أدرك قدرة الإسلام في التعامل واحتواء جميع العقول والفلسفات والأفكار الإنسانية.. وعبّر عن ذلك بقوله:

«**إن عبقرية الإسلام وقدرته** الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل كما هو الحال في الأديان الأخرى؛ بل لا يتناقضان مع الفلسفة الوضعية نفسها؛ لأن الإسلام يتماشى أساساً مع واقع الإنسان، كل إنسان، بما له من عقيدة مبسطة، ومن شعائر عملية مفيدة!» (رشدي فكار: نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع، ٣١).

أما «شبرل» عميد كلية الحقوق بجامعة «فيينا»، فيقول في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م:

«إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها، إذ رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً؛ أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون؛ لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة» (عبد الله ناصح علوان: معالم الحضارة في الإسلام، ١٥٥).

إنّ الإسلام هو دين الحوار والتعارف والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش والسلام والأمن، بل يحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر. لهذا أمر الإسلام بالحوار والدّعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة، والطّرق السليمة في مخاطبة الآخر. قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥)﴾ (النحل).

قواعد الحوار

فالقرآن الكريم يرسي قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، إنه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم. يقول القرضاوي: «ومن **الملاحظ على التعبير القرآني** المعجز في الآية: أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون (حسنة)، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي (أحسن)؛ لأن الموعظة ـ غالباً ـ تكون مع الموافقين، أما الجدال فيكون ـ عادة ـ مع المخالفين؛ لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن. على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة جيدة، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً أن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود» (يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ٤٠، ٤١).

وقال تعالى أيضاً: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون (٤٦)﴾ (العنكبوت). فالحوار ممكن لأنّ هناك قواسم مشتركة، وهي الإيمان بما أنزل على المسلمين وغيرهم، فالمصدر واحد وهو الله. فليتعارفوا وليعرفوا بعضهم، ومن ثم فليتقاربوا وليتعاونوا على ما هو صالح لهم جميعاً. فالقرآن يعطينا أسلوب بدء اللّقاء والحوار، وكيف نستغلّ نقط التّلاقي بين المتحاورين. فيبيّن الأصول التي يمكن الاتّفاق عليها ويركّز على ذلك فيقول: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤)﴾ (آل عمران).

ثمّ يبيّن الإسلام نوع العلاقة التي يجب أن تسود المسلمين وغيرهم.. إنّها علاقة التّعاون والإحسان والبرّ والعدل. فهذا هو

(*) باحث أكاديمي

الحوار الحضاري والعلاقة السامية، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة). يقول سيد قطب: «وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية، بل نظرته الكلية لهذا الوجود، الصادر عن إله واحد، المتجه إلى إله واحد، المتعاون في تصميمه اللدني وتقديره الأزلي، من وراء كل اختلاف وتنويع» (سيد قطب: في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٥٤٤).

يرفض المركزية الحضارية

ونعتقد مع ذلك أن الإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات يرفض (المركزية الحضارية) التي تريد العالم حضارة واحدة، مسيطرة مهيمنة ومتحكمة في الأنماط والكيانات الحضارية الأخرى، فالإسلام يريد العالم (منتدى حضارات) متعدد الأطراف، يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند، وتتبادل الثقافات والعلوم والأفكار، في كل ما هو مشترك إنساني عام، وبما يخدم المصلحة العامة لكل الحضارات، أما قول الحق تبارك وتعالى: «ليظهره على الدين كله» فالمقصود بظهور الدين الإسلامي ليس ظهور استبداد أو اضطهاد ديني يمارسه الإسلام على الأديان الأخرى، أو تمييز عنصري يتعاطاه مع الشعوب والأعراق، بل ظهور تفوق يظهر الإسلام في وسط هذه الحضارات مظهر التلميذ المتفوق بين أقرانه !! ذلك التفوق الرباني الموجود في النظام الإسلامي، والذي يمكنه من غزو العقول والقلوب حتى لا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا ويدخله في هذا الدين، إن الإسلام يؤمن بالتعددية الحضارية.. بل يمارسها.. إنه ينكر هذا القسر عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨)﴾ (المائدة). وقال أيضاً: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨)﴾ (هود).

وهكذا نعتقد أن الإسلام بطبيعته يساعد على نهوض الحضارات الأخرى، بحيث يتحول العالم إلى منتدى حضاري يحقق التعددية الحضارية، لا المركزية التسلطية ■

واحة الشعر

د.سعيد شوارب

«صابر».. حرفان من البوح!!

ليس بين الهم والهم ممر الريح..
لكن.. أنت تمضي!!
هل ترى في العطش المقتول أشجاراً؟
فقل لي.. كيف كان؟
لم تزل تنبض فيك الدفقة الأولى
وينمو في تجاعيدك شيء فيه بر الأرض
سر النار
تكثيف الدخان
أبهذا الأمل الطاعن في تيه المنافي
تحت أهدابك ينمو في التحاريق شراع
قزحي
فيه ريح الفيضان!!
لم تزل عيناك رغم العطش المقتول
ينمو فيهما نخل.. ورمان.. وخيرات حسان!!
لم تزل أذناك في قصف الأعاصير
وفي خسف الجنازير
يدوي فيهما صوت الأذان!!
خلفك البحر
وفي وجهك إعصار من الصبار
يعوي فيك كالأشباح من كل المسافي
فتصحرت.. تصخرت..
ولم تعد عيناك عن قطر الندى.. روح
السحاب!!
كيف ظل البحر بحراً في تعاويذك،
واللؤلؤ في قاعك صافي؟؟
كيف؟ قل لي؟؟
كيف عيناك الجفاف المر
عينان بصحراء الأسى نضاختان؟
كيف ينمو من له جذر على مستنقع الملح
وجذع في الدخان؟
نقرت عينيك أحزاني وديك الجن..
ديك الجن.. ديك الجن!!
لا تطلق لأوهامي العنان!!
أنت للأهل.. ومنفي من الأهل
وكالعقل.. ومنفي من العقل
وكالحقل.. ومنفي من الحقل
فكيف انتصبت روحك كالأشجار في كل
مكان!!
أي وشم ذلك الحلم الذي علمته طفلك
ينمو تحت جلده؟
لا يرى إلاه.. والله... ولو صلى وحده!!
هل تخيط الحلم بالدمع، والدم وتمضي؟

عجب
ما فتنته القطط التخطف أشلاءك كي
تبقى السمان!!
«صابر».. يا أيها القادم من كل المجرات.
ويا النافذ من كل الممرات التي أوسع منها
ثقب أنفك!!
كيف أفضيت إلى قلب الحكايات
فأفضيت إلى درب الألى أفضوا إلى قلب
الحكايات،
فأفضيت إلى موطن الذلة في قلب الجبان؟
كيف؟
بصاصون.. عساسون من بين أيادك وخلفك
زيفوا خيلك.. خيل الله.. حتى رقصت رقص
القيان!!
وتعروا من شفيف الحق، حتى صار كل الحق
تحريم الختان!!
أي سر فيك يا صابر أورى.. فتحديت
الرهان؟؟
هل ترى في العطش المقتول أشجاراً؟
أجبني ... كيف كان!!
«صابر» امنح نزفك المكظوم حرفين من البوح
وكن فوق حرفيك نقاطاً
صابر انظر.. حولك الساحة لا تحسن غير
الهذيان!!
كل شيء هالك.. لم يبق للصمت رهان!!

***

«صابر» أرسل في عيني عينيه.. جوابات
عتاب،
- أترى الأرض الخراب؟؟
علمتني مهنة البناء أن أبدأ بالأرض
أزيل النقض.. هذي لحظة كبرى
وكانت حفرة كبرى ابتدت من قلبها أعلى
المبان!!
- قلت: لكنك يا صابر لما تبتدئ!!
- قال عار.. تستعير الخيل في الشدة من
شيخ حصان!!
نحن يا ابني قد دخلنا في تخوم الجرح
إن الفجر من أعوان هذا الفأس،
أهل الفجر قد جاؤوا، وإن الوقت حان!!

***

لحظة.. وانتبه الكون على صوت الأذان!!

قراءة في مشروع الشيخ «الأحمر».. خليل عبد الكريم

بعد مراجعتي لعلمية كتابات سيد القمني واكتشافي لعشرات الجرائم العلمية التي لا يقترفها سوى كاتب يكره نفسه، بل يكره الحقيقة ولأن أقطاب التيار العلماني في تسويقهم لكتاباته التي وصفوها بـ«أهم الإصدارات العربية المعاصرة على الإطلاق» قالوا: إنه استطاع مع خليل عبد الكريم بلورة ماأسموه بـ«الإسلام النقدي»، فقد كنت عقدت العزم على مراجعة كتابات خليل عبدالكريم، وبدأت فعلاً في جمع المادة العلمية، وجاء موت الرجل ليجعلني أتردد في المراجعة لأن الرجل بموته لم يعد قادراً على ممارسة حقه في الاختلاف أو الاتفاق.

منصور أبو شافعي

ويلاحظ أن الإعلام العلماني يصر بإلحاح على تسويق الشيخ خليل (قبل وبعد موته) على أنه «المفكر الحر والعالم الفذ»، ولذا كان لابد من العودة للرجل خاصة أن ما قيل في تسويقه يفتقد في معظمه للصواب، وربما اختلفت حقيقة الشيخ عمّا في واقعه وكتاباته، وهذا ما يؤكد حقنا في تحصين عقولنا ضد الإرهاب الكامن في هذا التسويق، بل يمنحنا حق ممارسة الشك في مدى دقة هذا التسويق، ومدى التزام أصحابه بالشفافية وموضوعية العلم.

تقدم العمر يفسد العقول

ونبدأ بمقاله «خالد محمد خالد.. الكتابات الأولى الصادمة» (جريدة «الأهالي» في ٦ مارس ١٩٩٦م) ففي هذا المقال عرض خليل لقصة كتاب خالد «من هنا نبدأ» فأوضح أنه رغم الهجوم الظلامي استمر خالد في طريقه، لكن بعد حين عدل عن هذه الكتابات وخفت حدة أسلوبه وتوسط منهجه.

وبعد رصده لهذا العدول ختم خليل مقاله بقوله: «وإذا كان بآخرة: رجع خالد عن رأيه في الحكومة الإسلامية وفي صلة الدين «الإسلام» بأمور الحكم فإن مرد ذلك الرجوع في اعتقادنا إلى تقدم العمر بخالد والغبن الذي ران على الفضاء الفكري في العقدين الأخيرين، ولكن هذا التراجع الجزئي لا يمحو ماضي الرجل».

كان الأستاذ خالد يرى في كتابه «من هنا نبدأ» أن «الإسلام دين لا دولة» وأنه ليس في حاجة إلى أن يكون دولة، ثم اكتشف بل واعترف

بأنه أخطأ، وانتهى بحثه كما جاء في كتابه «الدولة في الإسلام» إلى أنه لم يجد «دينًا ولا نظرية تتطلب طبيعتهما قيام الدولة كما نجد في الإسلام» (ص٣٤).

من حق خليل عبد الكريم أن يعتقد ما يشاء وأن يرى أن حلال الإسلام في كمونه داخل المساجد والجوامع والزوايا والتكايا... إلخ، وحرامه في خروجه ليعايش الأمة حياتها لأنه كما يقول «إنه - أي الإسلام - إذا غادر هذه الأماكن المبروكة تغيرت كينونته «يموت» كما يحدث للسمكة إذا خرجت من الماء»... (الأهالي في ٤ من أكتوبر ١٩٨٩م).

لكن ليس من حق «خليل» أن يتغافل عن أن الأستاذ «خالد محمد خالد» كان لا يكتب إلا ما يقتنع به، فيبعد عن عقل قارئه أي احتمال بأن كتاب خالد «الدولة في الإسلام» يمكن أن يوضع في إطار إيجابي يدل على حيوية عقل الرجل وفكره وقدرته على تقويم نفسه في «نقد ذاتي» و«مراجعة علمية» لخطأ سابق ذهب إليه، وأصر خليل عبد الكريم على أن ما فعله خالد إنما هو «ردة» عن «صرامة» و«صواب» سابقين. ورد أمر هذا الكتاب إلى «تقدم العمر» بالأستاذ خالد!

لكن الحقائق تقول: إن الأستاذ خالد ولد عام ١٩٢٠م، وأصدر كتابه «من هنا نبدأ» عام ١٩٥٠م، وقدم مراجعته له في كتابه «الدولة في الإسلام» عام ١٩٨١، أي وهو في الستين من عمره، ونفس الحقائق تقول: إن الشيخ خليل ولد في عام ١٩٣٠م وظل مجهولاً ككاتب إلا لدائرة ضيقة جدًا حتى عام ١٩٩٠م، (الذي أصدر فيه كتابه «الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية») وبدءاً من نفس السنة وعلى مدى الـ ١٢ سنة التالية لبلوغة الستين، أنجز مشروعه الفكري الذي جعله واحدًا من أقطاب الخطاب العلماني العربي.

فهل هذه الحقائق تجيز لنا أن نرد ما كتبه الشيخ خليل بعد الستين إلى «تقدم العمر»؟ أم أن «تقدم العمر» في حالة الشيخ خليل دليل الحكمة والخبرة والجدية والمبدئية في المواقف والأفكار؟!

المشكل في القراءة أم النص؟

يقودنا هذا إلى كتابات أخرى للشيخ خليل، ففي تعليقه على كتاب رفعت السعيد «ماذا جرى لمصر.. مسلمين وأقباط؟» كتب خليل عبدالكريم عام ١٩٩١م، أن «الذين تحدثوا - ومنهم المؤلف الصديق (د. رفعت) - عن السماحة والوداعة والمسالمة.. إلخ قاموا بعملية انتقائية وتجاهلوا النصوص المقدسة ذاتها (...) في حين أن تلك النصوص كما تدعو للسماحة والمسالمة، تنص وبذات الحماس على النقيض».

أي أن المشكلة الحقيقية - عند الشيخ خليل - ليست في التفسير الخاطئ للنصوص، وإنما في النصوص المقدسة ذاتها، فقد تساءل: «ما العمل؟ وكيف يكون الموقف إزاء النصوص المقدسة (وليس إزاء التفسيرات الخاطئة؟)» وذهب إلى أن «الجواب الذي يحمل الحل ليس عسيرًا، وإن كان بالمقابل ليس يسيرًا(...) إعادة النصوص المقدسة إلى ميدانها الأصيل ومجالها الطبيعي داخل دور العبادة (الكنائس والمساجد) دون استعمال مكبرات الصوت، وإبعادها عن مناهج التعليم في جميع المراحل وعن وسائل الإعلام بمختلف أنماطها المقروءة والمسموعة والمرئية».

آية السيف لا تبرر الإرهاب

يقول «خليل»: ولأن «الجماعات الأصولية الإسلامية المتشددة لا تبشر بالإسلام فهو الآن ليس بحاجة إلى مزيد من الأتباع وإنما هي - أي الجماعات - بجلاء ووضوح تنادي بإقامة الدولة الإسلامية» ويزعم «خليل» أن الرسول قبل الجماعات الإسلامية استند إلى «آية السيف»

وشن «الغزوات والسرايا والبعوث» وكوّن «فرق التصفية الجسدية» ليؤسس دولته، وقد ختم الشيخ دراسته برفض «ما تردد كثيرًا على أقلام العديد من الباحثين من كل الاتجاهات في مختلف البلاد العربية أن العدوانية التي تظهرها بعض الفئات الدينية المتطرفة ليست الانعكاس للروح الدينية التي تحتويها لكنها (أي العدوانية) التعبير عن الشعور بانسداد الآفاق، وبالتهديد وبالتهميش والانعزال والتضييق الذي تعيشه فئات عديدة من المجتمع وغياب الإمكانات والوسائل المتطورة لتجاوزه». وعلى عكس هذا الرأي قطع الشيخ خليل بأن الذي لا مرية فيه أن خيار القوة المسلحة الذي تنتهجه الجماعات الأصولية الإسلامية له تاريخيته وسنده (الشرعي) من النصوص المقدسة وهذا في مذهبنا ما يجب التسليم به».

وما أكده في نهاية دراسته السابقة وقال بوجوب «التسليم به» ذهب الشيخ خليل في دراسة تالية بعنوان «إرهاب الجماعات الأصولية المتطرفة في ميزان الإسلام» نشرها عام ١٩٩٥م ذهب «مذهباً» يناقض تماماً «مذهبه» السابق فقال: إن «الفظائع الإرهابية التي ارتكبتها (جماعات العنف) خاصة في العقدين الأخيرين أحيت فرية قديمة طالما رددها المتعصبون من الفرنجة وهي أن الإسلام انتشر بحد السيف، وقد قام مستشرقون مشهود لهم بالعلم والموضوعية والنزاهة والحياد معاً بتفنيد تلك الفرية. وقدموا الأدلة الدامغة على زيفها».

الجماعات الإسلامية نتاج القهر الاجتماعي

وبعد نفيه لما وصفه بـ«الادعاء» القائل: «بأن ما تمارسه الجماعات الأصولية ثورة دينية وتأكيده أنها في رأيه حركة احتجاج سياسية اجتماعية فقط ترفع شعارات إسلامية» ودلل على صواب «رأيه» أو «مذهبه» بقوله: هناك أسباب غزيرة خارجية وداخلية، دولية ومحلية لتحرك الجماعات التي تناولناها في بحوث سابقة. وقد سكت الشيخ عن تحديد عناوين هذه البحوث وتواريخ وأماكن نشرها. لكنه مضى يقول: «إنما هناك علة جوهرية يتعذر أو يستحيل التغاضي عنها وهي: أن شباب أو أعضاء هذه الجماعات هم من الطبقة الدنيا أو حتى المتوسطة الدنيا، و تمثلان الأغلبية المسحوقة المحرومة من أبسط حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل الإنسانية التي تعاني من القهر السياسي»... إلخ.

وخلص خليل من كل هذا إلى تأكيد أن «حركة الجماعات هي في أساسها حركة احتجاج اجتماعية سياسية اقتصادية ولكنها وسمت نفسها بمسمى إسلامي لأسباب، منها: أن الثقافة الدينية هي الأقرب منالاً من أيديهم والأكثر توافقاً مع تربيتهم ونشأتهم، كما أنه توجد نصوص دينية تحض على العدل الاجتماعي والمساواة بين الناس، ولكن هناك فاصل واضح بين هذه المأثورات وبين الأعمال الإرهابية، لأنها لم تحض على تحقيقها على أرض الواقع بالقوة، بل بالحسنى واللين والكلام الطيب. وهذه ملحوظة مهمة نرجو أن يتنبه إليها القارئ».

وبعد أن نبهنا الشيخ خليل إلى هذه الملحوظة تساءل: هل الإسلام الصحيح هو مرتكز وسند الجماعات الإسلامية في أفعالها التي ترتكبها وأفكارها التي تتبناها؟ وقال: سوف نحتكم إلى النصوص المقدسة لتغدو هي الفيصل بيننا وبينهم، وبمعنى أوضح إننا سنعرض آراءهم وممارساتهم على النصوص المقدسة لنعرف ما إذا كانت تتوافق أو تتنافر معها؟».

وبعد نفيه لـ«شرعية» «الإرهاب الموجه ضد الحكام» بالاستناد إلى آية ﴿يا أيُّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء:٥٩) وتحريفه لتفسير الإمام الرازي (راجع دراسة الشيخ خليل ص ٤٤ وتفسير الرازي مجلد ٥ جزء ١٠ ص ١٥) وبعد نفيه لـ«شرعية» الإرهاب ضد المواطنين المسلمين» (و«الإرهاب ضد المسيحيين والسائحين») ختم الشيخ خليل دراسته بقوله: «لعلنا في نهاية الشوط نكون قد وفقنا في إثبات أن الإسلام وبموجب نصوصه الأصلية لا يمت إلى الإرهاب بكل أنواعه بأي صلة، وأن الذين يقترفون الأعمال الإرهابية باسمه يفترون عليه ويسيئون إليه» وأن أعمالهم «مخالفة للنصوص المقدسة» (ص ٤٤٥-٤٤٩).

لكن الشيخ خليل وبعد أن هاجم جماعات العنف، وهجم عليها يتهمها بـ«إحياء فرية قديمة طالما رددها المتعصبون من الفرنجة وهي أن الإسلام انتشر بحد السيف» عاد الشيخ. وبثقته المعهودة. ليتخلى في عام ١٩٩٨م عن أدلة «المشهود لهم بالعلم والموضوعية والنزاهة والحياد» من المستشرقين. وليتبنى نفس «الفرية» لمجرد أن صديقه د. محمد أحمد خلف الله مال إليها وأخذ بها: ففي المقدمة التحليلية التي نشرت مع الطبعة الرابعة لكتاب خلف الله (الفن القصصي في القرآن الكريم ص ٣٩١) كتب خليل: «عندما يجيء د. خلف الله ويؤكد هذه الحقيقة التي يشيح عنها المحدثون من البحاث والكتاب الإسلاميين عنها بوجوههم فإنه يستحق منا أن نسجل هذا الموقف بالامتنان (...) وأيا كان الأمر، فإن نشر الإسلام بالسيف حقيقة نصوصية وتاريخية ثابتة، وأن خلف الله عندما أكدها إنما أكد حقيقة علمية».■

الكنز الثمين في معاني أسماء البنات والبنين

كتاب جديد يقدم نصائح قيمة للآباء والأمهات عند اختيار أسماء المواليد وفق ما حثت عليه الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة، وبعيداً عن التقليد الأعمى للغير أو الجمود العقلي الذي كثيراً ما كان سبباً في تسمية الأبناء والبنات بأسماء قبيحة المعنى يتحرجون منها في الكبر، ويسعون إلى تغييرها.

ويتناول كتاب «الكنز الثمين في معاني أسماء البنات والبنين» الذي أعد مادته الأستاذ: سلمان بن محمد العُمري، والأستاذة: شريفة بنت عبدالكريم المشيقح، أبرز الدوافع أو النزعات التي توجه اختيار الآباء والأمهات لأسماء المواليد الجدد، وهي دوافع ونزعات تختلف باختلاف المستوى الاجتماعي والثقافي والبيئة والتدين.

ويشير المؤلفان في مقدمة كتابهما إلى أن الاسم هو رمز للإنسان وعنوان شخصيته الذي يحمله طيلة حياته، لذا كان من الأهمية بمكان التأني والتفكير عند اختيار أسماء الأبناء، والوقوف عند معانيها ودلالاتها.

ورغبة في تنمية هذه المعرفة يعرض المؤلفان لأكثر من ألفي اسم من الأسماء المتداولة في مجتمعاتنا العربية وبيان أصلها ومعناها في اللغة.

ويقدم الكتاب الذي يتكون من خمسة فصول رؤية شاملة للضوابط والمعايير الدينية والاجتماعية التي ينصح بمراعاتها عند اختيار الأسماء، ففي الفصل الأول منه «الأسماء وأحكامها» يعرض المؤلفان لتعريف (الاسم) ومعناه في اللغة وأحكام التسمية في الإسلام وأفضل وقت لتسمية المولود وما يستحب من الأسماء وما يكره أو يحرم منها، على ضوء ما ثبت عن الرسول ﷺ من تغييره لأسماء وكنى عدد من الصحابة، ونصيحته لعدد آخر منهم بتغيير أسمائهم.

وفي الفصل الثاني يقدم المؤلفان رؤية عن تربية الطفل في الإسلام وحقوق الأبناء على الآباء في جميع مراحل حياتهم، بينما يتناول الكتاب في فصله الثالث وسائل العناية الصحية الطبية بالطفل، أما في الفصلين الرابع والخامس فقد قام المؤلفان بالعرض الدقيق والموثق لغوياً لأسماء الذكور والإناث ومعانيها.■

اللغة العربية

وقضية التخلف (٣ من ٤)

بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

مشكلة الهاتف بسقوط «سيبويه» تكمن في قلة محصوله من المعرفة الإسلامية، واللغوية، والتحامل على معارضيه الذين يصفهم بأنهم نجحوا في إسكات كل صوت ينادي بالتطوير بتوجيه أشنع الاتهامات إليه، وأولها بأنه معاد للدين وكافر بالله.. ولم أقرأ أو أسمع حتى الآن أن أحداً اتهم الشوباشي بالعداء للدين أو الكفر بالله، وليته ذكر اسم واحد منهم، حتى نواجهه بأن التكفير ليس من حقه، ولا يجوز لأحد أن يكفّر أحداً في الإسلام إلا من خلال إعلان هذا «الأحد» الكفر الصريح!

ويبدو أن الهاتف بسقوط سيبويه نسي أنه يعرض لقضية خطيرة ترتبط بمصير الأمة وهويتها وهي لغتها، فراح يدلل على دعواه بأدلة خاطئة وواهية، ومنها على سبيل المثال استشهاده ببيت المتنبي:

وكلمة في طريق خفت أعرفها
فَيُهتدي لي فلم أقدر على اللحن

إنه يرى أن المتنبي، خاف أن ينطق بلغة عربية سليمة، فيكتشف الناس حقيقته، وهو هارب من «حمى جرش» وبطش ابن كروس الأعور. فالنطق الخطأ إذاً هو القاعدة. كما يقول الشوباشي. ومن لا يخطئ هو الاستثناء، وهذا كلام غريب حقاً. فعلى مدى التاريخ وفي كل اللغات هناك مستويان: مستوى اللغة الفصيحة السليمة، ومستوى النطق اللهجي العامي. المستوى الأول هو المستوى الرسمي للأدباء والكتاب والمفكرين والعلماء والفقهاء واللغويين والرواة وأمثالهم، والمستوى الآخر هو مستوى العامة الذين لم يتعلموا اللغة ولم يدرسوها (شذت عن ذلك البوادي التي حافظت على النطق الفصيح السليم وذهب إليها المتنبي في صباه ليستوعب اللغة الفصحى في بيئتها الأولى). فكانت لهجاتهم على غير الفصاحة في النطق والسلامة في الضبط. ولو أن «الشوباشي» درس القصيدة التي ورد فيها بيت المتنبي جيداً لعرف أنه اضطر للاختلاط بالصعاليك وأشباههم، فسايرهم وتكلم لهجاتهم حتى لا يجفلوا منه ويستشعروا مكانته وأهميته، وهذا أمر طبيعي للغاية حين ينزل إلى مستواهم اللغوي والفكري، ولو أن الشوباشي قرأ القصيدة من أولها لعرف أن المتنبي كان يهجو زمانه وناسه وحكامه وقال فيهم ما قاله مالك في الخمر، ويكفي أنه افتتحها ببيته الذي يقول:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

بالطبع، لو عاش المتنبي في زمننا لرأى أن زمانه يعدّ مثالاً في عظمته وروعته، ويعرف أن خوفه من اللحن أمام اللصوص والصعاليك، يؤكد أهمية الفصحى وتفوقها. فالمتنبي لا يخاف الإعراب، وشعراء عصره وأدباء زمنه كانت لغتهم الفصحى وساماً على صدورهم وتاريخهم. لقد خان التوفيق صاحب «يسقط سيبويه» حين تصوّر أن خوف المتنبي من الإعراب دليل على عدم صلاحية اللغة الفصحى، ومسوّغ لهجرها والتنكيل بها وإحلال عامية «الشوباشي» مكانها.

ويبدو أن صاحبنا، وقد تراكمت لديه «النرجسية» بصورة مخيفة من خلال استخدام ضمير المتكلم «أنا» في مواضع كثيرة يصعب حصرها بالكتاب، لا يجد حرجاً في التعامل مع الشعر على طريقته الخاصة التي تُخرج الأبيات والدلالات عن موقعها الأصلي. فهو مثلاً يسخر من بيت عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا رضيع
تخرُّ له الجبابر ساجدينا

ويرى في هذا البيت مبالغة تصل إلى حد الكاريكاتير، مع أنه لو درس حياة العرب في الجاهلية، وعرف قيمة الفخر وأهميته بالنسبة للشاعر الجاهلي الذي يصدق مع نفسه وقومه، لتأكد أن عمرو بن كلثوم، كان يعبّر عن واقع قبلي يرفض الذل والهيمنة والسيطرة من جانب الغير، والمبالغة لا تعني ما يقوله الشاعر حرفياً، ولكنها تعني ببساطة صدق الفكرة التي يعبّر عنها والدلالة التي يطرحها، وهي استعداد قومه للفداء والتضحية، مما يعرفه العرب المحيطون بهم، أما المبالغة في عصرنا لدى العرب فهي المستنكرة والمستكرهة، لأنها تعني كذب الفكرة والدلالة جميعاً.

والأمر نفسه فيما يتعلق ببيت عمرو بن كلثوم:

ملأنا البر حتى ضاق عنّا
ونحن البحر نملؤه سفينا

إن الشوباشي يرى أن معلّقة عمرو بن كلثوم «تثير الضحك فعلاً» ويسخر من عمرو ومن العرب جميعاً لأن العرب في رأيه لم يملأوا واحداً في المائة من أرض الجزيرة العربية، كما لم يعرف لهم أية أساطيل.. صغيرة أو كبيرة، «فما بالنا أن تضيق بهم الأرض، وأن يكون لهم أسطول يملأ البحر سفناً».

(*) أستاذ الأدب والنقد

وواضح أن الرجل لديه قصور معرفي بيّن في المجال الأدبي، ولو أنه فهم البيت الأول، لاهتدى إلى ما يريده الشاعر تعبيراً عن فخره بقومه في مواجهة كل من تسوّل له نفسه أن ينقضّ عليهم. ولو درس الشوباشي البلاغة العربية التي يريد إلغاءها لعلم أن هنالك شيئاً اسمه التعبير المجازي الذي يسعى إلى تقديم دلالة ما عبر مستويين، وهو من مميزات اللغة العربية وليس من عيوبها كما يتصور!

وبمناسبة الشعر أيضاً، فقد أورد الرجل بيت النابغة الذبياني:

زعم العوازل أن فرقتنا غدا
وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

في صورته الخاطئة موسيقياً، قبل أن يصححه النابغة في رحلته إلى المدينة:

زعم العوازل أن فرقتنا غدا
وبذاك تنْعابُ الغرابِ الأسودِ

ولو أن الرجل كان حريصاً على تثقيف نفسه، لدرس موقف الإسلام من الحسد والتشاؤم، ولم يرتب على ذلك علاقة عضوية بنشوء اللغة العربية في ظل الخرافات والخزعبلات، وانعكاس المنظومة العقلية الجاهلية عليها إلى حد بعيد!

ومن المؤسف، أن يخلط الرجل بعض المفاهيم في سياق هلامي، دون أن يحدد مراده، فيؤكد مثلاً أن هناك ارتباطاً وثيقاً عند العرب بين البيان والسحر، ويستشهد بالحديث الشريف: «إن من البيان لسحراً»، متناسياً أن السحر هنا صفة جمالية، وليس السحر بمعناه الأصلي.. ثم يصف «كعب بن زهير» - رضي الله عنه - بالشاعر الماكر الذي تسلل لمجلس الرسول ﷺ كي ينال عفوه عن طريق قصيدته الرائعة «بانت سعاد».. ومع ما في هذا الوصف من عدم لياقة تجاه صحابي جليل، فإن الرسول ﷺ عفا عن كعب حين أعلن إسلامه، أما البردة التي خلعها عليه فكانت من أجل القصيدة.

لا أريد أن أستطرد في هذا المجال الذي أساء فيه الشوباشي إلى الشعر والشعراء، فهماً وحكماً ونقداً، ولكني أريد أن أشير إلى نقطتين في المساحة المتبقية من هذه السطور، أولاهما حول قدسية اللغة، والأخرى حول الفرز الطائفي.■

إصدارات جديدة (*)

كتاب: أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية

في ظل التطورات التي لحقت بأوضاع السياسة العالمية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. يناقش الكتاب عدداً من القضايا التي يمكن إجمالها في العناوين التالية:

مفهوم الإصلاح والتطبيق الديمقراطي من وجهة النظر الأمريكية.. العلاقات العربية والإسلامية مع الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.. مؤشرات استهداف العرب والمسلمين والإسلام من جانب القوى الغربية والكيان الصهيوني.. سياسة القوة الأمريكية وجرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة في أقاليم العالم المختلفة. نقض باقي قيم المنظومة الأمريكية بالتالي.

- وقد تناول الكاتب هذه القضايا في نحو ١٣ فصلاً بجانب مجموعة من الملاحق الوثائقية التي دعم بها أفكاره وأضفى عليها المزيد من المصداقية، ونتناولها جميعاً على النحو التالي.

الفصل الأول: المدخل: هوامش وملاحظات على السياسات الأمريكية في المنطقة

يتناول هذا الفصل مجموعة من القضايا العامة حول أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م وما بعدها ولاسيما فيما يتصل بطبيعة السياسة التي تبنتها الولايات المتحدة تجاه العالم العربي والإسلامي.

الفصل الثاني: قراءة مقترحة لأحداث المنطقة الكبرى..الإحساس المر: العرب والإسلام هدف..

- في هذا الفصل يخصص لنا المؤلف القضايا العامة التي تناولها في الفصل السابق على مستوى المنطقة العربية والإسلامية.

الفصل الثالث: الطريق إلى الإصلاحات: من «تلوث» المصطلح إلى «شبهاته» الأخرى..

- قناعات الأمريكيين والأوروبيين أن الديكتاتورية السياسية المتأصلة في عالمنا العربي والإسلامي هي التي أسفرت عن ميلاد تنظيمات الإسلام السياسي والأصولية الإسلامية التي قام أعضاؤها بتنفيذ عمليات سبتمبر ٢٠٠١ م.

الفصل الرابع: السياسة الانفرادية أو «العجرفة» التي ألفت العالم..

- سمة أخرى من السمات التي باتت تميز السياسة الأمريكية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

الفصل الخامس: الإرهاب العربي كما تراه أمريكا «وإسرائيل»..

«عولمة مكافحة الإرهاب» ذلك هو شعار السياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ م.

الفصل السادس: عسكرة الحياة الإنسانية.. لأن أمريكا تريد ذلك..

في وزارة الدفاع الأمريكية يتم الحديث عن طيارين من سلاح الجو الأمريكي يتدربون الآن أسبوعياً على إسقاط أية طائرات ركاب مدنية في حال الاشتباه في وقوع أي هجوم.

الفصل السابع: ثقافة الخوف.. وذرائع تعقب الديكتاتوريات..

- عوامل عدة على رأسها الأمن القومي والتخوف من الأصولية الإسلامية وانتهاء الحاجة إلى بعض النظم السياسية الحاكمة في العالم العربي والإسلامي هي ما دعت الولايات المتحدة إلى اجتياح العراق.

الفصل الثامن: النفط.. وتبعية الاقتصاد المركزي: اكتمال الهيمنة وإنهاك المنافسين..

يتناول هذا الفصل قضية ملف الطاقة والنفط، حيث تعتبر الطاقة ولاسيما الإمدادات النفطية محدداً أساسياً فيما يتصل بتوجيه دفة السياسة الأمريكية في العالم.

الفصل التاسع: الكابتن مورجان: القرصنة على الطريقة الأمريكية..

يتناول هذا الفصل نماذج من السياسات الأمريكية على الصعيد الدولي والتي توضح ملامح من سياسة القوة والمصالح التي تتبناها الولايات المتحدة حتى تجاه حلفائها الأوروبيين..

الفصل العاشر: سياسات القوة: رعونة «التأديب» وكسر شوكة العالم بأسره..

الفصل الحادي عشر: سياسات الاستعلاء القومي ومزاعم دعم الديمقراطيات المهمشة..

وحتى عندما تحاول الولايات المتحدة لعب دور «المحامي العام» عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم فإنها فشلت في «تسويق» نفسها على هذا النحو في الوقت الراهن.

الفصل الثاني عشر: اختبارات القيم الأمريكية..

الفصل الثالث عشر: أمريكا الرائدة أم أمريكا المستبدة..

المؤلف: فهد العرابي الحارثي

الناشر: المؤلف-بيروت

(*) عرض: مركز الإعلام العربي القاهرة

اعتنى المسلمون في البوسنة بالقرآن الكريم دراسة وحفظاً وتفسيراً وترجمة لمعانيه في المساجد والمعاهد والكليات وعبر البحوث العلمية، لكن حركة الترجمة لم تبدأ إلا في وقت متأخر، وبعد انحسار ظل الخلافة العثمانية عن منطقة البلقان ولا سيما البوسنة على إثر اتفاقية برلين سنة ١٨٧٨م.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ترجمة معاني القرآن الكريم في البوسنة

أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة البوسنية كانت على يد أحد القساوسة الأرثوذكس

وكان البوشناق البوسنيون قبل ذلك يبذلون الجهد لفهم القرآن باللغة العربية التي كانت تكتب البوسنية بحروفها قبل الاحتلال النمساوي، وكانوا يخشون أن يستعيض البوسنيون المسلمون عن الأصل بالترجمة حتى أن بعضهم منع ترجمة القرآن بسبب ذلك، إلا أن هناك تطورات كثيرة أجبرتهم على الإقبال على ترجمة معاني القرآن الكريم لا سيما بعد أن بادر قسيس بترجمته بشكل خاطئ، حيث وجدوا أن الأمر في حاجة لوقفة جديدة.

أول ترجمة بالبوسنية

يسجل الباحثون البوسنيون ما يصفه الدكتور تارزيتش بـ «الشيء الغريب» وهو أن صدور أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة البوسنية كانت على يد أحد القساوسة الأرثوذكس عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان يقوم بتشجيع المسلمين والصرب على الثورة ضد الاحتلال النمساوي للبوسنة (١٨٧٨ ـ ١٩١٩م).

ويقال إن القس الأرثوذكسي ترجم القرآن لتقريب الصرب من المسلمين وتسهيل الحوار فيما بينهما. وقد مات القس قبل أن تطبع ترجمته سنة ١٣١٣ هجرية / ١٨٩٥ م.

وقد أثارت تلك الترجمة ردود أفعال مختلفة داخل الساحة الإسلامية لا سيما وأنها لم تكن ترجمة عن العربية وإنما عن الفرنسية أو الروسية على اختلاف المصادر، أي ترجمة عن ترجمة.

وإضافة للأخطاء التي وقع فيها المترجم بما فيها المنقولة عن سابقه كتفسير غرابيب سود بأنها جمع غراب بينما هي نوع من الأرض، وأورد أسماء الأنبياء المذكورة في القرآن كما ينطقها السلاف وغيرهم وليس كما وردت في الكتاب الكريم. وقد تناول المسلمون في البوسنة تلك الترجمة بنقض ما ورد فيها من أخطاء عقائدية، ولغوية وغيرها نتيجة لجهل صاحبها باللغة العربية، ونواياه الخبيثة، خاصة بعد أن حرف سورة الإخلاص.

ترجمة جمال الدين جاؤشيفيتش

جمال جاؤشيفيتش يرحمه الله هو أحد الرجالات العظام في التاريخ الإسلامي بالبوسنة وكان رئيساً للعلماء، وهو الاسم المستخدم في البوسنة في التعريف برئيس المشيخة الإسلامية وهو الأنسب لتعلق المسلمين بقيادة إسلامية عليا ومرجعية شاملة لا تقتصر على العبادات فقط أو الشؤون الإسلامية في حدودها الضيقة. وقد صدرت الترجمة بالاشتراك مع الشيخ الحافظ محمد بانجا يرحمه الله.

وقد طبعت الترجمة سنة ١٣٥٦ هجرية/ ١٩٣٧م ووجدت صدىً واسعاً في الأوساط الإسلامية وغيرها.

وكأي جهد بشري لم تسلم الترجمة المذكورة من النقد، حيث تكونت لجنة من ١٢ باحثاً ونشروا ما توصلوا إليه في مجلة «الهداية» في ذلك الوقت، ومن مآخذهم على الترجمة أنها تضمنت آراء مخالفة لتفاسير المفسرين المشهورين، وتركز النقد على ما ورد في الهوامش أكثر منها على النص.

وقد طبعت ترجمة جاؤشيفيتش عدة مرات منها ٤٠ ألف نسخة في سنة ١٩٦٩م أي بعد ٣٠ سنة من صدور الطبعة الأولى ولكن بعد تنقيحها من قبل شعبان حوجيتش وعمر ناكيتشفيتش من

السقطات التي وقع فيها المترجمان بحسن نية.

ترجمة علي رضا كرابك

يعد علي رضا كرابك من كبار قراء البوسنة وكان مفتياً في موستار (١٢٠ كيلومتراً شرق سراييفو) وكان يفهم اللغة العربية الأمر الذي مكنه من الترجمة منها.

وتعرضت ترجمته للنقد، وقيل: إن ترجمة جاؤشيفيتش أو تشاؤوتشوفيتش أفضل منها لا سيما وأن الأخيرة جرى تهذيبها وتصحيح الكثير من الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى.

وأشار المترجم أنه عاد لتفسير الفخر الرازي والقاضي البيضاوي في ترجمته إضافة لمصادر أخرى.

وقال: إنه هدف من الترجمة إلى تقريب معاني القرآن للذين لا يعرفون اللغة العربية، وقد صدرت الترجمة بدون النص العربي بسبب ما قال عنه المترجم: حتى لا يرتفع ثمن الكتاب (الترجمة).

ولم تمنع حسن النية المترجم من الوقوع في أخطاء شنيعة أثناء الترجمة فتحولت ﴿فتاب عليه﴾ الآية ٣٧ من سورة البقرة، إلى معنى «تراجع»، وكلمة ﴿من اعتدى﴾ من الآية ١٧٨ من سورة البقرة إلى «ولكن من قتل القاتل» وهكذا.

ترجمة بسيم كركوت

هي من أفضل الترجمات حتى الآن في البوسنة وجمهوريات يوغسلافيا المستقلة وتحديداً البوسنة وصربيا وكرواتيا إضافة للجبل الأسود وجالياتهم في مقدونيا وسلوفينيا.

وقد صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م وطبعت بشكل جيد حيث تزاوجت صفحاتها، بواقع صفحة من القرآن الكريم باللغة العربية مقابل صفحة باللغة البوسنية، وقد تمت مراجعة النص القرآني في اللغة التي نزل بها حفاظ كبار من أمثال الشيخ محمود تراليتش وكامل سيلاجيتش والد رئيس الوزراء البوسني الأسبق حارث كامل سيلاجيتش وخالد حاجيموليتش، وقد أشرف المعهد الأعلى للاستشراق بسراييفو حيث كان يعمل كركوت على تلك الطبعة.

وقد أثارت الطبعة الأولى غضب المسلمين من المقدمة التي كتبها سلامون غروزدانيتش حيث توفي المترجم قبل طباعة الترجمة فأنكر أن يكون القرآن كتاب الله.

دوراكوفيتش: أنزل القرآن للناس بأسلوب تخفق لكماله القلوب والعقول الصافية وتخشع له الأنفس النقية

دوراكوفيتش

واعتبر الأستاذ حلمي نعيمارليا في مقالات له وقتذاك أن كلام كاتب المقدمة يهين مشاعر المسلمين وقامت المشيخة الإسلامية بشراء حقوق الطبع وأعادت كتابة مقدمة تليق بالجهد الذي بذله كركوت وبكتاب الله تعالى.

وقد لاقت ترجمة كركوت رضاءً عاماً رغم تأكيد المشيخة الإسلامية على أن الإعجاز متوقف على النص العربي الذي نزل به القرآن وأن لا أحد يمكنه النجاة من الوقوع في الخطأ أثناء الترجمة. وأشار أصحاب الأقلام الذين تناولوا الترجمة إلى تأثر المترجم بتفسير الزمخشري.

ترجمة مصطفى مليفو

ولد مصطفى مليفو في مدينة بوغينو سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م حيث أكمل دراسته الابتدائية والثانوية، ثم رحل إلى موستار حيث أنهى دراسته الجامعية وتخرج مهندساً ميكانيكياً، لكن شغفه بالقرآن ملأ عليه حياته، وكان يقرأ كل شيء له علاقة بالقرآن الكريم.

وهو اليوم مدير المركز الإسلامي في بوغوينو. ويرى الباحثون أن مليفو ترجم القرآن عن الإنجليزية وليس كما يقال عن اللغة العربية.

ومن العجيب أن مُراجع الطبعة حامل شهادة في الهندسة الإلكترونية، ومنفذ العمل أستاذ في الرياضيات، وفي المقدمة يذكر المترجم أن «... القرآن الأكثر قراءة والأكثر تأثيراً في فكر الإنسان ودوره في الإسلام أساسي ويفوق أدوار الكتب المقدسة الأخرى...» و«إن عظمة القرآن تكمن في إمكانية العمل به في كل مكان وزمان... وهو صريح في مناداته بعدم الإكراه في الدين». ولم تخل ترجمة الرجل من أخطاء في إظهار معنى الآيات القرآنية، وقد عدد المراجعون تلك الأخطاء بما لا تتسع له هذه السطور.

كاريتش: القرآن لا يمكن ترجمته بصفة أخيرة بل يجب التواصل على مر العصور

أنس كاريتش

ترجمة الدكتور أنس كاريتش

يعد الدكتور أنس كاريتش من المفكرين البوشناق ذوي الثقافة الإسلامية العالية إلى جانب اطلاعهم الواسع على الثقافة الغربية.

وقد مكنه ذلك من فهم أعمق لجدلية الشرق والغرب والوقوف على أرض فكرية إسلامية راسخة.

وقد ظهرت ترجمة الدكتور كاريتش في سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م. ويعمل الآن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، وهو من الذين لهم صولات وجولات في ميدان الدراسات القرآنية وما يتعلق بها بحكم التخصص واطلاعه على الترجمات السابقة وملاحظته للأخطاء التي وقع فيها من سبقه في ترجمة القرآن الكريم.

وهو ما حاول تفاديه في ترجمته، وحسب قول أهل الذكر في هذا الميدان فقد نجح الدكتور كاريتش في رسالته نجاحاً مُرضياً حيث عمد إلى أسلوب العمل الجماعي من خلال عرض الترجمة على عدد من المتخصصين لمراجعتها من بينهم الدكتور سناهيد خليلوفيتش والدكتور مصطفى تسيريتش والدكتور رشيد حافيظوفيتش والدكتور حلمي نعيمارليا والدكتور زياد ليفاكوفيتش والدكتور حارث سيلاجيتش.

أما مراجعة النص باللغة العربية فقد قام بها الحافظ محمد تراليتش والحافظ فاضل قضليتش. ويبدو أن حضور هؤلاء العلماء البوسنيين في هذا العمل يدل على قيمته العلمية العالية وضرورة أن يكون على درجة كبيرة من الجودة والإتقان.

وكان الدكتور كاريتش قد أعد دراسة عن ترجمات القرآن السابقة ضمنها أوجه الانتقاد الموجهة إليها.

وقال: إن «القرآن لا يمكن ترجمته ترجمة نهائية وأخيرة بل يجب أن تتواصل عملية ترجمته بصفة دائمة ومستمرة بدون انقطاع» ويستدل بالحديث الشريف: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» وقال الدكتور كاريتش: إن

«القرآن الكريم يبقى كما هو في كل الأزمنة أما ترجماته فهي صورة لفهم المترجم في زمن ما، ولذا تبقى الترجمة منسوبة لتاريخ البشرية وتجربتها». وقال: إن أي ترجمة «لا يمكن أن تكون خالية من الأخطاء، كما لن تكون مساوية للأصل مهما بذل من الجهد العلمي». ومع ذلك لم تخل ترجمة الدكتور كاريتش من أخطاء وزيادة ونقصان كأي عمل بشري آخر. إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية الترجمة وتميزها.

ترجمة الدكتور أسعد دوراكوفيتش

الترجمة السابعة كانت للدكتور أسعد دوراكوفيتش أستاذ كرسي الفلسفة بالجامعة البوسنية الذي قال: إن القرآن الكريم يصر على قيمه الأسلوبية، وعلى بنية القوافي البارعة والترجيع والإيقاع والإيجاز مثلما يصر بصورة عامة على بلاغته الرائعة التي تعجبنا بدرجة لا نهائية».

وأضاف أن «أغلبية الترجمات تأتي فقيرة جداً على صعيد الأسلوب».

وتحدث عن دوافعه لإضافة ترجمة سابعة للقرآن الكريم باللغة البوسنية فقال: «نظري في الترجمات السابقة جعلني أجرؤ على ترجمة القرآن الكريم، وكان هدفي الأساسي هو أن أتناول بلاغته البارعة ولو إلى حد يمكن القارئ من تصور الإعجاز في النص الأصلي المنزل باللغة العربية». وقال: «لذا قمت بترجمة معاني القرآن الكريم مهتماً بقيمه الأسلوبية وذلك لأول مرة باللغة البوسنية. وكان هذا الاهتمام نزعة أساسية لي وكان مبدأ التميز لترجمتي مقارنة بغيرها من الترجمات السابقة». وحول كيفية ترجمته للآيات الطوال قال: «في ترجمة الآيات الطوال أدخلت القافية الداخلية والإيقاع، محاولاً أن أقدم نتائج صوتية متشابهة إلى حد ما بالتي نجدها في النص العربي».

وعن تركيب الجمل قال: «أما تركيب الجمل فهناك اختلاف بين ترجمتي وبقية الترجمات السابقة، فقد كنت مهتماً بتحويل بعض الجمل العربية من حيث التركيب إلى تركيب الجمل البوسنية نظراً لأن هناك فرقاً كبيراً بين اللغتين في هذا المجال». وقال: «أما القلب في تركيب الجملة البوسنية فقد استعملته كثيراً نسبياً لأنه يؤثر في التشديد على الفيض القدسي الذي يتميز به القرآن الكريم».

وعن تصوره الأكاديمي كأستاذ لقسم الفلسفة بالجامعة البوسنية لبلاغة القرآن الكريم قال: «أعتقد أن هذا النص العربي الذي أنزل به القرآن الكريم، هو نقل مكيف من اللوح المحفوظ موجود في الغيب».■

محمد الفاتح.. وصلاح القائد

محمد خان بن السلطان العثماني مراد الثاني

د. عبد اللطيف الصباغ (*)

يتساءل البعض عن سبب الندرة في ظهور القيادات الفذة في تاريخ أمتنا، ولكن هل القادة العظام صنعوا الانتصارات أم أن الأمة هي التي صنعتها؟!

تشير إحدى مدارس تفسير التاريخ إلى دور الفرد في تحريك عجلة التاريخ ومصائر الأمم، ومع عدم إيماننا بدور فرد واحد في تحريك تاريخ الأمم إلا أن الجهاز الإداري للدولة هو الذي يتحكم في مصائر الأمم، فإذا صلح الجهاز الإداري صلحت الأمة وإذا فسد فسدت الأمة، ويأتي في مقدمة هذا الجهاز، الرئيس أو السلطان أو الملك، ولكن لابد من وجود حد أدنى من صلاح الأمة، لكي تفرز القائد الفذ. لذا يبرز دور القادة أمثال عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين وقطز ومحمد الفاتح وغيرهم في تاريخنا الإسلامي، فإذا نجح رأس الدولة في انتقاء جهازه الإداري وإصلاح ما يظهر من خلل في هذا الجهاز وفي أحوال الرعية، تهيأت له أسباب النجاح، وفيما يلي مثال لهذه القيادة:

اشتهر السلطان محمد الثاني في تاريخ الدولة العثمانية بلقب «الفاتح» لنجاحه في فتح مدينة القسطنطينية، معقل النصرانية في العصور الوسطى، بعد اعتلائه العرش بثلاث سنوات فقط، ولم يتجاوز آنذاك الثانية والعشرين من عمره، محققاً بذلك نبوءة المصطفى ﷺ «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» بعد ثمانية قرون ونصف، فما مقومات ذلك الفتى التي أهلته لتحقيق تلك النبوءة؟ وقبل البحث في المقومات نستوضح سوياً أهمية المدينة.

لماذا القسطنطينية؟

بنيت القسطنطينية في نهاية القرن الثالث الميلادي، بأمر من الإمبراطور قسطنطين لتكون معقلاً للنصرانية، وتضع نهاية لحقبة اضطهاد

اشتهر بلقب «الفاتح» لنجاحه في فتح القسطنطينية معقل النصرانية في العصور الوسطى

(*) أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

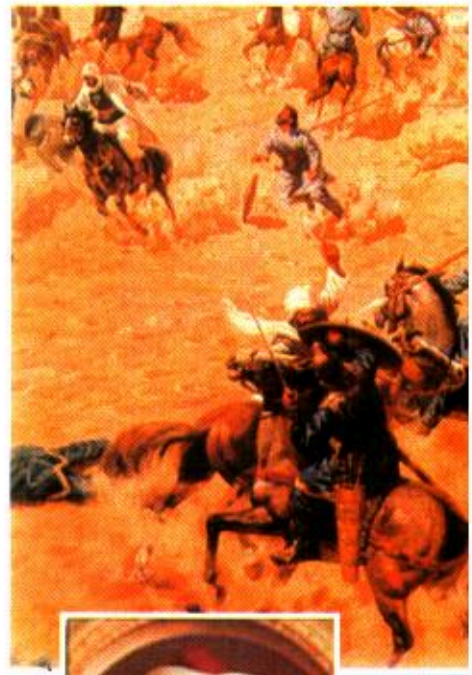

المسيحيين التي استمرت ثلاثة قرون، لذا اعتبر كثير من المؤرخين تاريخ بنائها بداية للعصور الوسطى ونهاية للعصور القديمة.

اختار الإمبراطور قسطنطين لمدينته موقعاً حصيناً فوق صخرة مرتفعة تشرف على الممر المائي (بحر مرمره) الذي يربط البحرين الأسود بالمتوسط، ويتسرب من هذا الممر شمالي المدينة قرن من الماء (القرن الذهبي) يربط المدينة بالعالم الخارجي يتحكمون في مدخله بسلسلة عظيمة تسمح بمرور السفن وتمنع المغيرين، وأحيطت المدينة بسلسلتين من الأسوار وأبراج مزودة

ظل مجاهداً طوال حياته ومات وسط جيشه في آسيا الصغرى عام ١٤٨١م

شب محمد خان على تعظيم أوامر الله واختار حاشيته وبطانته من العلماء

أتقن إلى جانب اللغة التركية العربية والفارسية واللاتينية

بمدافع ونيران إغريقية، تحرق السفن المغيرة بكل سهولة، على صفحة بحر مرمره، فكانت القسطنطينية عند ظهور الإسلام أقوى مدن العالم تحصيناً.

حاول حكام المسلمين أن ينالوا شرف تحقيق بشارة المصطفى ﷺ، وقد بدأت المحاولات منذ عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتكررت في عهد معاوية بن أبي سفيان مرتين، ثم حاول سليمان بن عبد الملك، وفي العصر العثماني تجددت المحاولات على يد بايزيد الأول ومراد الثاني لكنها لم يكتب لها النجاح، ونعود للفاتح.

التربية والإعداد

ولد محمد خان بن السلطان العثماني مراد الثاني في عام ٨٣٣هـ/ ١٤٢٨م، تعلم الفروسية وفنون القتال منذ نعومة أظفاره، لكنه كان أميراً متمرداً ذا شخصية قوية ظهرت عليه بوادر القيادة، فولاه أبوه إقليم ماغنيسيا في سن غضة، وأرسل إليه عدداً من المعلمين يتعهدونه، لكن تمرد الأمير لم يمكنهم من السيطرة عليه، فلم يتعلم شيئاً، فتخير له أبوه عالماً ربانياً مهاب الطلعة قوي الشخصية شديد الشكيمة يدعى «أحمد بن إسماعيل الكوراني» وأمره أن يعلمه ولو تطلب الأمر ضربه، دخل الكوراني على الأمير في مجلسه قائلاً «أرسلني أبوك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري» فضحك الأمير ساخراً فأخرج الكوراني من في المجلس وضرب الأمير ضرباً شديداً، امتثل الأمير الصغير وعلم أن الأمر جد وليس بالهزل.

نجح الكوراني في ترويض الأمير الصغير، وجعله يحب العلم ويجل العلماء فوضعه على الطريق الصحيح، نبغ محمد وحفظ القرآن في مدة يسيرة، ثم أتقن إلى جانب اللغة التركية العربية والفارسية واللاتينية، وكان الأستاذ ينادي تلميذه باسمه مجرداً دون ألقاب، وكان التلميذ يجل أستاذه ويقبل يده.

بعد أن أتم الشيخ الكوراني مهمته خلفه الشيخ محمد بن حمزة «آق شمس الدين» في تربية الأمير محمد خان، فرباه على الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، موضحاً له قيمة هذا العمل تاريخياً ودينياً، وأظهر له محاولات المسلمين السابقين لفتح القسطنطينية ومحاولة الخلفاء والأمراء والسلاطين أن يكون لكل منهم شرف تحقيق نبوءة المصطفى ﷺ، فشب الأمير محمد خان على حب الجهاد وتاقت نفسه إلى فتح القسطنطينية، وتمنى أن يكون هو الأمير المقصود في حديث النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وأن يكون جيشه هو المذكور في الحديث أيضاً.

شب محمد خان على تعظيم أوامر الله واختار حاشيته وبطانته من العلماء، فحظي العلماء في عصره بكل اهتمام وعناية، وغدت إسلام بول (القسطنطينية) في عهده ملاذاً للعلماء، كما استعان ببعض علماء من أوربا.

الخواتيم

وعندما أراد السلطان محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية أن يعتزل السياسة ويتفرغ للعبادة استشار معلمه الشيخ آق شمس الدين، فقال له الشيخ «إنك إن دخلت الخلوة تجد لذة تسقط عندها السلطنة من عينيك فتختل أمورها وما أنت فيه أفضل للرعية من دخولك للخلوة والتعبد» فاستجاب السلطان لنصيحة معلمه، فعبادته لنفسه أما صلاحه فلأمته، وهذا فهم نحتاجه في كل حين.

كان الفاتح محباً للجهاد، فظل مجاهداً طوال حياته، ومات وسط جيشه في آسيا الصغرى، في مرض ألمَّ به في ١٤ ربيع أول ٨٨٦ (١٤٨١م) وهو في الثانية والخمسين، وجيشه الآخر قد عبر جنوب إيطاليا لنشر الإسلام فيها، فتراجع بعد سماعه نبأ الوفاة، وعم الفرح كنائس أوربا فأقامت الأفراح ابتهاجاً.

ورسم الصلاح ملامح وصية الفاتح لابنه فأوصاه بالعلماء خيراً، وأن يتقي الله في الرعية وفي مال المسلمين، ويتجنب الكبائر فإن الترف من المهلكات، وأن أعظم الأعمال الجهاد في سبيل الله ■

المصادر

١ . علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط (دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م) ط٢

٢ . عمرو خالد، كيف تعد قائداً ربانياً www.amrkhaled.net/articles

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه
من موقع: www.islamweb.net

حكم الدخول في الانتخابات بنية الإصلاح

● ما حكم الانتخابات التي تقام في البلدان الآن، مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة؟

- الانتخابات النيابية والدخول فيها انقسم حولها العلماء في العصر الحاضر واختلفت آراؤهم فيها، فمنهم من يقطع بعدم جوازها وأن الدخول فيها لا يصح في ظل الوضع الراهن، ومن قائل إنه يتعين على المسلمين دخولها وعليهم ألا يضيعوا ذلك ومنهم من يقول إن ذلك جائز بشروط.

ولتجلية الأمر الصواب من هذه الآراء - فيما نحسب - ننقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال رحمه الله: «يجب أن يعلم أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا الدنيا إلا بها... إلى أن قال: فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله».

وقال رحمه الله: «ولما غلب على كثير من ولاة الأمور إرادة المال والشرف وصاروا بمعزل عن حقيقة الإيمان في ولايتهم رأى كثير من الناس أن الإمارة تنافي الإيمان وكمال الدين، ثم منهم من غلّب الدين وأعرض عما لا يتم الدين إلا به، ومنهم من رأى حاجته إلى ذلك فأخذه معرضاً عن الدين لاعتقاده أنه منافٍ لذلك وصار الدين عنده في محل الرحمة والذل لا في محل العلو والعز، وهاتان السبيلان الفاسدتان سبيل من انتسب إلى الدين ولم يكمله بما يحتاج إليه من السلطان والجهاد والمال، وسبيل من أقبل على السلطان والمال والحرب ولم يقصد بذلك إقامة الدين هما سبيل المغضوب عليهم والضالين».

إلى أن قال رحمه الله: «فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك حسب الوسع فمن وُلّي ولاية يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات لا يؤاخذ بما يعجز عنه، فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار» انتهى كلامه.

وقد طلب يوسف الصديق عليه السلام من ملك مصر أن يجعله على خزائن الأرض لما وائته الفرصة فاهتبلها ولم يهملها؛ لأنه سيكون في موقع يستطيع حسب طاقته أن يقيم العدل ويأمر به قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٥) ومعلوم أن يوسف طلب ولاية من نظام كافر على الأصح.

وجاء في كتاب «معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية» للشيخ مناع القطان رحمه الله حيث ذكر فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله رداً على سؤال: عن شرعية الترشح لمجلس الشعب وحكم الإسلام في استخراج بطاقة انتخابات بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس فأجاب رحمه الله قائلاً: إن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» فلا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب (البرلمان) إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل لما في ذلك من نصر الحق والانضمام إلى الدعاة إلى الله، كما أنه لا حرج كذلك في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين وتأييد الحق وأهله والله الموفق.

لكن هذه المسألة من موارد الاجتهاد، فقد تتحقق المصلحة الشرعية في بلد من دخول البرلمانات، ولا تتحقق في بلد آخر، فعلى المسلمين في كل بلد الموازنة بين المصالح والمفاسد، وترجيح ما يرونه مناسباً، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الله المنيع من موقعه www.fatwanet

التمييز بين الأبناء

● هل يؤاخذ الأب الذي يميز بين أطفاله في المعاملة أحياناً، كأن يخص الصغير دون سواه بحصة أكبر من الهدايا مثلاً، أو أن يرغم الطفل الأكبر على التنازل عن حق له للطفل الأصغر إرضاء له وتقديراً لصغر سنه، هل يؤاخذ الأب شرعاً على هذا؟ أم أن الأمر ينظر إليه كموضوع هامشي؟

- الحمد لله، لا شك أن الخالق الحكيم أمر بالعدل بين الأولاد في العطاء والحنان والحب والمعاملة، وقد ذكر ﷺ أن عطية أحدهم دون الآخرين جور، حيث جاءه أحد أصحابه ليشهده على عطية أعطاها أحد الأولاد، فقال ﷺ: «أكل ولدك أعطيته؟» قال: لا، قال: «أشهد على هذا غيري، إني لا أشهد على جور» متفق عليه.

ولا شك أن الولد المفضل عليه أخوه سيكون في نفسه على أبيه ما يعد سبباً من أسباب العقوق، ومتى قام سبب الاختصاص للولد فلا يجوز نزعه منه للآخر ولو كان صغيراً إلا برضاه، والصغير يكبر والحوادث لا تنسى، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. والله المستعان.■

الإجابة للشيخ يونس محيي الدين الأسطل من موقع نداء الإيمان

جريمة الزنى بين التوبة ولزوم الحد

● كنت أعمل بإحدى الدول التي انتشر فيها البغاء، وكنت على علاقة غير شرعية بامرأة غير مسلمة، ثم أخبرتني هذه المرأة أنها حامل ولكني رفضت قبول هذا الأمر فربما تكون على علاقة بآخرين ثم تبت إلى الله إنه هو التواب الرحيم، فما الحكم؟ وهل يجب إقامة حد الجلد لقبول التوبة؟ وكيف إن لم يكن هناك من يقيم الحدود في هذا البلد؟

- أخي الكريم.. أسأل الله أن يتوب عليك وأن يمن عليك بواسع المغفرة إنه على ما يشاء قدير.

بالنسبة لمسألة الولد فالثابت أن الولد للفراش وأن للعاهر الحجر، ولا يثبت ولد الزنى إلا إذا أقره أبوه.

أما جريمة الزنى وهل يجب أن يقام الحد للتطهر من الذنب أم لا؟ فيقول الدكتور محيي الدين الأسطل: «إن الزنى كبيرة من الكبائر وعلى هذا السائل أن يعجل بالتوبة النصوح،

الإجابة للمستشار نزار بن صالح الشعيبي من موقع www.islamtoday.net

ضوابط المحاماة

• هل يجوز الدفاع عن المتهم، وما المعيار الذي يعتمده المحامي في تحديد أتعابه حتى لا يكون ممن يأكل أموال الناس بالباطل؟

- أما الشق الأول من السؤال الذي تسأل فيه عن جواز الدفاع عن المتهم، فالجواب عن ذلك أن نقول: إن المتهم له أحوال متعددة، فيها ما يعود للمتهم، وفيها ما يعود للتهمة نفسها، وإليك بيان أحوال ذلك في التفصيل الآتي:

الأول: أن يعلم من حال المتهم أنه بريء من التهمة الموجهة إليه، فلا شك في جواز الدفاع عنه مطلقاً بكافة الوسائل. ويجوز تلقينه الحجج الموجبة لإسقاط التهمة أو تخفيفها عنه؛ لأن ذلك من دفع الظلم عنه، وهو الواجب شرعاً على كل مستطيع.

الثاني: أن تكون التهمة الموجهة إليه من حقوق الله تعالى الخالصة، وليس فيها اعتداء على أحد من المخلوقين، أو فيها اعتداء على الآخرين إلا أن صاحبه تنازل، والمتهم ليس مشهوراً بالإفساد، وليس من أصحاب السوابق، ولا يجاهر بفسقه، وضرره قاصر على نفسه، والجريمة لا تخل بالأمن العام، وليس فيها ترويع للآمنين، فهنا يستحب الستر عليه قبل وصول أمره للسلطان، ويجوز الدفاع عنه بعد ذلك، بل يشرع أن يلقن حجته ولو من القاضي، ويتأكد ذلك إذا ظهرت عليه علامات التوبة والندم.

مثال ذلك: مَنْ وُجِد يشرب خمراً في مكان بعيد عن الأنظار وهو غير معروف بالفساد أو الإفساد ولم يحصل منه اعتداء على أحد.

الثالث: أن يكون مرتكب الجريمة من المشهورين بالفسق أو الإفساد، أو يكون من أصحاب السوابق المتعددة ولا يتوب بعد كل مرة، أو المجاهرين بفسادهم وجرائمهم، فهنا لايجوز الدفاع عنه ويكره الستر عليه، ويجب رفع أمره إلى السلطان ليكف عن جرائمه وشره على نفسه وغيره، إلا إذا غلب على الظن أنه لم يرتكب هذه الجريمة بعينها المرفوعة عليه فيأخذ حكم الحال الأول.

الرابع: أن يتعلق بالجريمة حق لأحد المخلوقين كجرائم الاعتداء على النفس أو ما دونها، وأولياء الدم أو المجني عليه ما زالوا يطالبون بحقهم، أو تكون الجريمة فيها إخلال بالأمن العام وترويع الآمنين، كالقتل غيلة، وجرائم السطو المسلح والاغتصاب والخطف والعمليات الإرهابية، فهنا يحرم الدفاع عنه أو تلقينه حجته لإيقاع أقصى العقوبات عليه ما لم يتحقق من براءته من هذه التهمة.

أما ما يخص الشق الثاني من السؤال فالأصل في ذلك ما يتفق عليه الطرفان ما لم يحصل منه تغرير فاحش بالموكل، بأن يعقد معه بنسبة تزيد كثيراً عن المتعارف عليه لدى سائر المحامين، والموكل يجهل ذلك. والله تعالى أعلم.■

وأن يجتهد في نوافل العبادات ليكفر عن ذنوبه، كما أن عليه أن يتجنب الأسباب التي أدت إلى وقوعه في تلك الكبائر حتى لا يقع فيها مرة ثانية.

وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن وسماعه ومن حضور المواعظ والدروس الدينية كما أن عليه أن يصاحب الصالحين؛ ليظلوا يذكرونه بالله واليوم الآخر.

ومن المعلوم أن العقوبات تطبق في السعودية بصورة واسعة، لكنني لا أنصح السائل بالاعتراف أمام القضاء، وعليه أن يستر على نفسه، وأن يتوب بينه وبين الله تعالى موقنًا أن الله لا يخيب الصادقين في توبتهم، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للدكتور عادل المطيرات من موقع: www.ftawa.ws

نريد أن نكفر عما فعلنا.. كيف؟

• كان يحدث بيني وبين خطيبي بعض الأشياء الخارجية من لمس ولكن في حدود معينة، والحمد لله فقد تزوجنا الآن، ولكن ماذا نفعل فيما حدث مع أننا في أشد الندم على ما حدث ونريد أن نكفر عما فعلنا؟

- الواجب عليكما التوبة الصادقة والندم على هذا الفعل وكثرة الاستغفار والمداومة على الأعمال الصالحة والله غفور رحيم، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين من موقع Ibnothaimeen.com

الصلاة خلف الصف

• يقول الرسول ﷺ: «لا صلاة لمنفرد خلف الصف» فلو جاء أكثر من رجل، وأدركوا الإمام وهو راكع، ووقفوا في الصف الثاني لإدراك الركعة مع وجود فجوات من اليمين والشمال، هل نقول إن صلاتهم لا تصح وعليهم الإعادة؟

- إذا وقف اثنان خلف الصف الذي لم يتم، سواء خافوا فوات الركعة أم لم يخافوا، فصلاتهم صحيحة، لكنهم تركوا الأفضل، وهو إتمام الأول فالأول.

وأما صلاة المنفرد خلف الصف فالقول الراجح: أنك إذا وجدت الصف تامًا، فلا حرج عليك أن تصلي منفرداً.

وأما أيهما أفضل الصلاة عن يمين الإمام أم عن يساره؟

فجوابه: إذا كان لا يصلي مع الإمام إلا رجل واحد فإن المأموم يقف عن يمينه ولا يقف عن يساره، لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه بات عند خالته ميمونة - رضي الله عنها - فقام النبي ﷺ بالليل فقام ابن عباس عن يساره فأخذه من ورائه وأقامه عن يمينه. فهذا دليل على أن المأموم إذا كان واحداً فإنه يكون عن اليمين ولا يكون عن اليسار. أما إذا كان المأموم أكثر من واحد فإنه يكون خلفه ويمين الصف أفضل من يساره، وهذا إذا كانا متقاربين، فإذا بعد اليمين بعداً بيناً فإن اليسار والقرب من الإمام أفضل.

وعلى هذا فلا ينبغي للمأمومين أن يكونوا عن يمين الإمام حتى لا يبقى في اليسار إلا رجل أو رجلان، وذلك لأنه لما كان المشروع في حق الثلاثة أن يكون إمامهم بينهم كان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ولم يكونوا كلهم عن اليمين، فدل هذا على أن يكون الإمام متوسطاً في الصف أو مقارباً.

والخلاصة: أن اليمين أفضل إذا كانا متساويين أو متقاربين، وأما مع بعد اليمين فاليسار أفضل، لأنه أقرب إلى الإمام.■

تدخل الأسر قد يزيدها تعقيداً

الحل القرآني للخلافات الزوجية

لنتصور أحد الأشخاص وقد حصل على رخصة القيادة بطريقة ما، ولم يستكمل تدريبات القيادة بعد، ولم يتعرف .كما يجب. على قوانين المرور، وبدلاً من أن يستكمل هذه الأمور المهمة بعد حصوله على الرخصة، نراه وقد تعجل أمره وبدأ في القيادة الفعلية وحده وبدون معلم! فماذا ستكون النتيجة؟

لقد دخل في شارع، ممنوع الدخول فيه وهو لا يدري ذلك بسبب جهله بقوانين المرور، وعلاماته، فنراه يسير عكس الاتجاه، والكل يشير إليه، أو ينصحه بالرجوع، ولكنه مصمم على إكمال سيره معتقداً أنه طالما أنه يتحكم في السيارة وقيادتها، فليس لهم أن يعترضوا على اتجاه سيره، فالطريق بهذه الصورة مختصر، تماماً بالنسبة له، توقف السير آخر الأمر وحدثت فوضى وتجمعت السيارات وارتبك المرور، واعترض الجميع ووجهوا إليه أصابع الاتهام، أما هو فمازال مصراً على موقفه وكأن الجميع قد تآمروا ضده وهو وحده صاحب القرار السليم!، فهل يفيد في هذا الوقت حسن نيته في اختيار الطريق المختصر، وعدم تعمده أن يتسبب في فوضى أو تعطيل سير؟!!

سمية رمضان(*)

بهذا الحديث افتتحت الداعية لقاءها المعتاد مع صويحباتها ومن يؤمون ذلك المجلس أو يترددون عليه، ثم أردفت مكملة: أقول ذلك بسبب ما نراه في كثير من البيوت من مشاحنات زوجية، وخلافات كثيرة، وكل طرف مصر على أن رأيه هو الرأي الصحيح، فيتمسك به، ويحاول المستحيل من أجله، ويتضح في الحقيقة . عندما نقترب قليلاً من مشكلتهما . أن السبب الأول هو جهل كل طرف بقوانين الزواج الربانية التي وضعها خالق الكون، والذي بإذنه سبحانه، بإذنه فقط تم هذا الزواج وأغلق عليهما باب تلك الدار.

وتابعت الداعية قائلة: في هذا الإطار سنقوم اليوم . بإذن الله تعالى . بتسليط الضوء على بعض هذه المشكلات الأسرية ثم نعرضها على كتاب الله العظيم وسنة نبيه ﷺ لنتعرف على قانون الله سبحانه الذي فيه الحل الأمثل لمثل هذه المشكلات فنحاول التحرك بهذه الآيات والأحاديث ونقوم بتطبيقها لعل الله يمن علينا بالسكينة والمودة والرحمة، ولنتابع معاً بعد ذلك نتيجة تحركنا بالآيات والأحاديث وتطبيقنا الواعي لها.

لقد اخترت هذا الموضوع للقاء اليوم بسبب مكالمة هاتفية جاءتني منذ بضعة أيام من إحدى الأخوات التي تجلس بيننا الآن تسألني عن حل لمشكلة من هذا النوع، وبعد ذلك حين أخبرتها أننا سنتحدث عن هذا الموضوع في لقاء اليوم رجتني أن أتحدث أنا بلساني مع استعدادها للإجابة عن أي أسئلة، وسأقص عليكم الآن تفاصيل هذه المشكلة وما انتهت إليه.

(*)أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

مشكلة عاصفة

كانت البداية كما قلت أن جاءتني مكالمة هاتفية بعيد صلاة المغرب، وبصعوبة استطعت أن أفهم من المتحدثة . وسط بكائها ونحيبها وتشنجاتها . أنه قد حدثت مشكلة عاصفة بينها وبين زوجها، واستطعت أنا بعد لأي أن أنهي إليها أنها ما لم تهدأ وتتحدث بشكل واضح، وتستمع إليّ جيداً فلن نستطيع مواصلة الحوار، وأخيراً أخبرتني بشيء من التفصيل عن مشكلتها. قالت: إن زوجها في العادة رجل حكيم لا تأخذ عليه شيئاً، وأن علاقتهما دائماً جيدة وطيبة، لا تتفاقم المشكلات بينهما في العادة، إلا أنه في هذا اليوم ولأسباب تافهة حدث الغضب والعناد، ثم أهانها بأقوال جارحة لم تعتدها حتى في بيت أبيها، فما كان منها إلا أن كالت له بمثل ما كال لها، فارتفع الصراخ بينهما وتبادلا الإهانات والأقوال الطائشة، فأعلنت أنها لن تعيش معه بعد الآن، وأنها ذاهبة إلى بيت أبيها، فقال لها: كما تريدين وحسناً تفعلين، ثم ترك المنزل صافقاً الباب وراءه بعنف، ثم أردفت أنها جمعت أشياءها وأنها بسبيلها لمغادرة المنزل، ولكنها في آخر لحظة فكرت أن تتصل بي قبل الخروج.

سألتها: وإلى أين ذهب زوجك الآن، هل ذهب إلى بيت أهله؟ فأجابت: لا لأنه على موعد مهم لن يعود فيه إلا متأخراً فأجبت لعل الله سبحانه يأتي بالخير، ثم قلت لها: استمعي إليّ جيداً، وتفكري فيما سأقول لك، وبعد ذلك أنت بالخيار، ثم توجهت الداعية بالحديث إلى الحاضرات قائلة: وأنتن جميعاً تفكرن جيداً فيما أقص عليكن الآن.

قلت لها: أروي لك من واقع خبرتي هذه الأمور ومما تعلمت من عشرات المشكلات التي استمعت إلى أصحابها من قبل ما قد يحدث بعد خروجك غاضبة من منزل الزوجية.. ستذهبين إلى بيت أهلك ومعك ثيابك وأشياؤك، وبمجرد رؤيتك لوالدتك ستنفجرين في البكاء والنحيب والشكوى، وتعداد الأخطاء والمساوئ التي وقع فيها الزوج فيكون رد الفعل القوي والفطري لدى الأم أن تساند فلذة كبدها، وتكيل الاتهامات للزوج الذي لا يستحق ابنتها، والذي.. والذي والذي.. مهددة إياه بالويل والثبور، أن تجرأ على إغضاب وإهانة ابنتها، ومع هذا التعاطف القوي من الأم تتساق الابنة معها، وتسير على منوالها حتى تمثل نفسها ضد زوجها دون أن تكون هناك أسباب أو دواعٍ قوية وحقيقية لذلك.

ومن الناحية الأخرى، قد لا يذهب الزوج إلى أهله ليقص عليهم ما حدث، على الأقل في الأيام الأولى، لكنه غالباً سيتحدث معهم هاتفياً فلربما تصلهم شكوى من الزوجة، أو من أهلها، فيتصل بأهله ويشكو إليهم ما فعلته زوجته ويأخذ وهو محتد غضبان في ذكر مساوئ زوجته وما يلقاه من عنت معها، وبالطبع ستعده الأم بمن هي أفضل من هذه الزوجة التي لا تستحقه.

التحرك بالهوى

باختصار كل طرف يتحرك بهواه مما يزيد من هوة المشكلة فتصبح عميقة شائكة، وندخل في دوامة من كبائر الغيبة وأحياناً الكذب والبهتان، فتذهب الملائكة ويحضر الشيطان ومعه قبيله كل منهم يدلي بدلوه.

طبعاً ليس الأمر هكذا على إطلاقه، فهناك من الآباء والأمهات من لا يتسرع في إصدار الأحكام ويتروى ويعالج مثل هذه الأمور بالحكمة، ولكن ما نحن بصدده الآن هي الحالات الأخرى التي أصبحت شائعة هذه الأيام.

هذه مشكلة واضحة المعالم (تدخل الأسر في

مشكلات الزوجين) فماذا لو عرضناها على كتاب الله تعالى لنرى كيف يكون تحركنا العملي التطبيقي بآياته الكريمة فتدخل وتستقر في القلوب، الحل في قول كريم لرب عظيم:

﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا (٣٥)﴾ (النساء)، وهذا هو الطريق إلى الحل القرآني، الذي أنزله الله سبحانه، ثم أردفت الداعية قائلة: ولا تنسي أن الزوج له القوامة، وأن مكانك في بيتك لا تُخْرَجين منه إلا في أحوال محددة، كما يجب ألا ينسى الزوج قوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة:٢٢٨)... ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (النساء:١٩)... وهذا ما عندي فاختاري لنفسك وتفكري قبل أن تقدمي على أمر. سكتت الداعية وبدأت الحاضرات في السؤال عما حدث بعد ذلك، فأشارت الداعية إلى صاحبة المشكلة، وقالت: لعله قد آن الأوان أن تقص علينا أختنا الكريمة صاحبة المشكلة ما حدث بعد ذلك، فهي التي كانت طرفاً في الأحداث التالية، وتعالت الأصوات أن نعم.

ساعة الغضب

قالت: كل ما قصته الداعية الحبيبة وقع بالفعل، وبعد حديثي معها أصبحت في دوامة، هل أذهب إلى أهلي أم لا! خاصة وأعترف لكم أن من أسباب اتصالي بالداعية أنني شعرت أنني وضعت نفسي في مأزق بإعلاني لزوجي عن ترك المنزل، ساعة غضبي الشديد، ولكن بعد أن فعلت شيئين أولهما أنني أعدت حقيبة ثيابي وأشيائي ووضعتها في المنزل في مكان غير ظاهر، والثاني أنني أكتب بورقة كبيرة كتبت عليها بخط كبير واضح ﴿حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ (النساء:٣٥) (ثم في الجزء السفلي من الورقة وبخط صغير ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة:٢٢٨). ووضعت الورقة في مكان واضح يراه الزوج فور دخوله الدار، ثم غادرت المنزل.

جاهدت عند دخولي بيت أهلي ألا أنخرط في البكاء، وبالرغم من أن هيئتي كانت تشي بوجود مشكلة كبيرة إلا أن أمي داخلها بعض الاطمئنان بعد أن علمت أن زوجي لديه موعد مهم ولن يعود إلا متأخراً، وهو يعلم بحضوري لهم، لكنني لم أطق صبراً، بعد فترة فهممت بأن أقص على أمي ما حدث، فتمثلت الآية الكريمة التي كتبتها لزوجي قبل حضوري أمام ناظري، وتذكرت كلام الداعية عن رد فعل الأم، فتوقفت.

وهكذا طيلة فترة وجودي كلما هممت بردتني الآية، فأحجمت حتى نبهتني الأم إلى أن الوقت قد تأخر فكان علي أن أختار بين البقاء والشكوى أو العودة إلى المنزل، وحسمت الآية الكريمة الموقف، فوجدتني عائدة إلى منزلي.

علمت فيما بعد أن زوجي حينما عاد فوجئ بالورقة المكتوبة، وبعدم وجودي في المنزل وعدم وجود ثيابي في مكانها، وبعد أن كان يفكر في الاتصال بأهله ليستبق الأحداث، رأى نفسه أمام موقف جديد، فماذا لو طلبت زوجته عرض الأمر على الحكمين؟ هل يرفض؟ لا يستطيع أن يرفض فهو محب لله تعالى طائع له، وتفاقم الأمر أمام ناظريه، وهو يتمثل نفسه أمام الحكمين يسألانه عما قصته عليهما زوجته من الأمر التافه الذي حدث وما قال وما فعل! ولأول مرة يرى الأمر على حقيقته ويشعر كم كان متسرعاً، وكم أعماه الغضب، بل وأحس بالخجل من بعض أقواله وتصرفاته ومن الأمر برمته، ووصل به تفكيره: ماذا لو صدقت الزوجة في روايتها ولم تزد ولم تعدُ الحقيقة، إنها لو فعلت لكان هناك مبرر ليرد أقوالها ويبين عدم صحة روايتها، أما إن صدقت فليس هو بالرجل الذي يكذب، وضاق عليه الأمر وهو يرى نفسه أمام حكمين قد يكون أحدهما أو كلاهما أقل منه علماً وثقافة وحكمة، وهو الرجل المعروف عنه بين أهله وحتى بين أهلها أنه حكيم رزين عاقل، وفكر أن يتصل بأهله في هذا الوقت المتأخر ولكن الآية ردته إلى الواقع، ولما أعياه الأمر سلم أمره إلى الله تعالى في نفسه: عسى الله أن يأتي بالفرج.

وجاءه الفرج حين سمع صوت المفتاح في مزلاج الباب الخارجي فاندفع ليرى ما الأمر، وعندما رآني جاهد نفسه ليخفي فرحته وارتياحه وقال بصوت متجهم: ها قد عدت، ألم تقولي إنك لن تعيشي معي بعد الآن وأنك ذاهبة إلى بيت أبيك؟ الحقيقة أنني كنت أتحسب لهذا السؤال ولم أهتد إلى إجابة مقنعة، ولكني وجدت نفسي أقول: نعم قلت ذلك كله وقد ذهبت إلى بيت أبي فعلاً، ولكني لم أقل إنني لن أعود إلى منزلي، فهذا منزلي بحكم الله تعالى لا يخرجني منه أحد إلا في أحوال خاصة أنت تعلم أنها لا تنطبق عليَّ، سدت هذه الإجابة على الزوج ما كان يزمعه من تعليقات وسخريات، فقال: وطالما أنك عدت إلى «منزلك» فلماذا لم تأتي بثيابك معك؟

ضحكت من أعماقي من المفاجأة المتوقعة من إجابتي التي رأيتها واضحة على وجهه وهو يستمع إلي قائلة: ولماذا أعود بثيابي ومن أين آتي بها. وهي في المنزل لم تبرحه! ذهل الزوج من الإجابة وأحس أن الحوار لا يسير في صالحه فقال: وماذا عن هذه الورقة؟! وأشار إلى الورقة التي كتبتها قبل خروجي فأجبت: هذا حكم الله سبحانه، وأنا راضية به مطمئنة إليه، راغبة فيه، أليس هذا رأيك أيضاً؟ أليس ذلك خيراً من تبادل الاتهامات والإهانات، وملء النفوس بالأحقاد، واتباع الهوى؟

عودة الصفاء

قلت ذلك ولم أنتظر الإجابة، بل توجهت إلى حيث كانت حقيبة ملابسي فأخذتها وزوجي ينظر، ودخلت إلى غرفتي.

لا أريد أن أطيل عليكن، فبعد أقل من ساعة كان الصفاء قد عاد بيني وبين زوجي، وكل منا فرح وسعيد أن منَّ الله علينا بحل هذه المشكلة فيما بيننا دون تدخل خارجي، وتعاهدنا أن تبقى مشكلاتنا بعد ذلك في حدودنا نحن، وأن نعرض أمورنا دائماً على حكم الله وشريعته، ففي ذلك الخير كل الخير، والفلاح كل الفلاح، والسعادة كل السعادة.

جلست صاحبة المشكلة والحاضرات جميعاً قلوبهن معها، فرحات لفرحها، وسعيدات لسعادتها، مستوعبات للدرس الواضح والمعنى الجلي لحكايتها، واستمعن إلى الداعية وهي تعقب وتقول: هذه أحداث واقعية استمعتم إليها من أصحاب الشأن، وهكذا الأمر دائماً. فكتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ فيهما الشفاء والدواء من الأدواء، والمشكلات وأمراض القلوب إن نحن فهمنا وطبقنا وتحركنا بما فيها من آيات وأحاديث، ولعلنا أن نستمع من بعض الأخوات عن تجارب لهن في حل مثل هذه المشكلات، وذلك في لقائنا التالي إن شاء الله ■

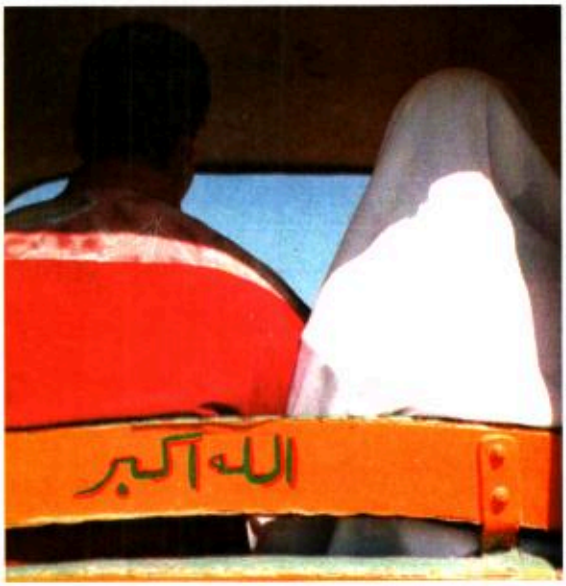

أصحاب الشعر الأحمر والجلد الأبيض

أكثر عرضة للإصابة بسرطان الجلد

يبدو أن لون الشعر يلعب دوراً مهماً في زيادة أو انخفاض خطر إصابة الإنسان بسرطان الجلد. فقد أظهرت دراسة أمريكية جديدة أنه يحدد درجة تأثير الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس على الكيميائية الضوئية للصبغة الجلدية عند الإنسان، جاعلاً أصحاب الشعر الأحمر أكثر عرضة لسرطان الجلد بنسبة أعلى من أصحاب الشعر الداكن.

وأوضح علماء الكيمياء في جامعة دوك الأمريكية، أن تنشيط الأكسجين في الجسم نتيجة التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يسبب إنتاج جزيئات ضارة تعرف بالشوارد الحرة، التي تضع جهداً توترياً كبيراً على الخلايا، مؤدية إلى ظهور الأورام السرطانية، والأمراض الخطيرة الأخرى.

ولاحظ الباحثون عند استخدام أشعة ليزر فوق بنفسجية ومجهر ضوئي لتحديد الطاقات التأكسدية لصبغات الجلد والشعر عند أصحاب الشعر الأحمر، وأصحاب الشعر الداكن، إذ تقيس هذه الطاقات قدرة تلك المواد الكيميائية على تنشيط الأكسجين وعمليات الأكسدة، التي تتم بواسطة سحب الإلكترونات، أن أصحاب البشرة الفاتحة والشعر الأحمر يواجهون خطراً أعلى للإصابة بسرطان الجلد من أصحاب الشعر الأسود، وذلك لأن تركيب صبغة الميلانين في الجلد عند ذوي الشعر الأحمر تختلف عن تلك الموجودة في الجلد عند ذوي الشعر الأسود، لذا تمت المقارنة بين الصبغات الجلدية الحمراء والسوداء للكشف عن مدى الاختلاف بينهما.

وقد واجه العلماء صعوبات كثيرة في تصنيع صبغات صناعية مماثلة في التركيب لمادة الميلانين الموجودة في الخلايا الحية المنتجة للصبغة، بسبب صعوبة عزل هذه المادة الحيوية من جلد الإنسان. ولكن باستخدام طريقة جديدة ابتكرها علماء إيطاليون عام ٢٠٠٠ م، نجح باحثو جامعة دوك في عزل نوع من خلايا الميلانين الأحمر والأسود، وتحديد صفات هاتين الصبغتين كل على حدة.

وكشفت الدراسة عن أن الصبغة التي تنتجها الخلايا عند أصحاب الشعر الأسود تملك طاقة أكسدة لا تساعد خلايا الميلانين السوداء على تنشيط الأكسجين، بينما تتميز الصبغة الحمراء بطاقة كبيرة نشطة ديناميكياً، مما يمثل أول إثبات علمي يكشف عن الخصائص الإلكتروكيميائية للصبغة الحمراء، ويربطها على نحو واضح بتوتر تأكسدي عال، يشجع نمو الأورام الجلدية.■

المحار يزيد الخصوبة

اكتشف باحثون في جامعة باري بولاية فلوريدا الأمريكية، أن محار البحر يحتوي على مستويات عالية من مواد مقوية للخصوبة، ومعززة للرغبة الجنسية عند الإنسان.

ووجد الباحثون أن المحار الذي يعيش في البحر الأبيض المتوسط، غني بالحمض الأميني «إنميثلدي - أسبارتيت»، الذي أثبتت الدراسات السابقة فاعليته في تقوية الرغبة الجنسية، من خلال زيادة إنتاج هرمون التستوستيرون الذكري المسؤول عن هذه الظاهرة عند النساء والرجال على حد سواء.

ونبه الخبراء إلى أن هذه للشهوة الجنسية، التي يتميز بها المحار، إلى جانب ملمسه الناعم المثير أصلاً للرغبات العاطفية، إضافة إلى أن هذه الكائنات حسية جداً بطبيعتها، فالإحساس الرقيق واللزج الذي يشعر به الإنسان عند أكلها، يجعلها مغرية ومثيرة.

وقال هؤلاء العلماء في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للكيمياء، الذي عقد في كاليفورنيا: إن مستويات الحمض الأميني المذكور في المحار كانت ضعف تلك الموجودة في أدمغة الحيوانات، لذا ينصح بإضافته إلى قائمة الطعام اليومية.■

مرهم جديد يخفف أعراض الصدفية

نجح الباحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية، في إنتاج مرهم جلدي جديد يحتوي على مادة كيميائية آمنة تساعد في تخفيف وتهدئة أعراض مرض الصدفية من خلال قتل الخلايا المسببة للمشكلة.

وأوضح الباحثون أن المرهم الجديد يحتوي على مركب «دايثرانول» المشتق من شجرة «آرارووبا» الموجودة في غابات الأمازون المطيرة، ولابد من الانتباه عند استعماله لأنه يسبب حروق الجلد واختفاء لون الملابس إذا استُخدم بطريقة خاطئة، لذا فإن استخدامه يقتصر حالياً على المستشفيات لمعالجة الحالات الشديدة من أمراض الجلد الناتجة عن اضطرابات المناعة الذاتية.

وفسّر الأطباء أن مرض الصدفية يتسبب عن فرط إنتاج الجسم لخلايا الجلد التي تتراكم لتكوّن بقعاً قشرية حمراء اللون، خصوصاً على الأكواع والركب وفروة الرأس وأسفل الظهر، وقد تظهر في أي منطقة من الجلد.

وتفيد إحصاءات مؤسسة الصدفية الوطنية، أن حوالي ٢,١ ٪ من الأمريكيين، و(هو ما يعادل ٤,٥ مليون شخص)، مصابون بهذا الداء الذي غالباً ما يهاجم الأشخاص في سن ١٥ ـ ٣٥ عاماً.■

المشي السريع يحمي النساء من سرطان المبيض

كشفت دراسة دانمركية جديدة أن تمرينات الركض والمشي السريع تساعد في تقليل خطر إصابة النساء بأورام المبايض السرطانية، بصورة أساسية، وأن الرياضة النشطة بشكل عام تقلل فرص الإصابة بأنواع السرطانات الأخرى.

وأظهرت هذه الدراسة، التي نشرتها المجلة الإسكندنافية للصحة العامة، أن النساء اللاتي مارسن الرياضة لأكثر من ٤ ساعات أسبوعياً، انخفض خطر إصابتهن بسرطان المبيض بنسبة ٧٠ ٪.

ووجد الباحثون أن معدل الإصابة بسرطان الثدي والقولون كان أقل بين السيدات اللاتي مارسن التمرينات الرياضية بانتظام، وصار من المؤكد الآن أن الرياضة تؤثر إيجابياً في الوقاية من سرطان المبيض أيضاً.

وبينت الدراسة الجديدة، التي شملت ٢٨ ألف رجل وامرأة، وتعتبر الأولى التي توضح العلاقة بين الرياضة، وانخفاض خطر الإصابة بسرطان المبيض، أن المشي السريع والهرولة وركوب الدراجات أو الركض يومياً هي التي تحقق الفوائد الوقائية المرجوة.

وأشار الخبراء إلى أن أعلى معدلات الإصابة بسرطان المبيض تقع في الدانمرك، حيث تصاب ٦٠٠ امرأة بالمرض كل عام، ويذهب ضحيته أكثر من نصف المريضات خلال السنوات الخمس التالية للتشخيص. وكانت الدراسات السابقة قد أظهرت أن الرياضة تقلل خطر إصابة الرجال بأمراض القلب والسكتات الدماغية وسرطانات الأمعاء والقناة الهضمية.■

إنتاج أنواع جديدة من بيض الدجاج تعطي مناعة ضد الأمراض

تمكن علماء أمريكيون حديثاً من إنتاج أنواع جديدة من بيض الدجاج، تحتوي على أجسام مضادة بشرية أحادية النوعية، أو جزيئات مناعية، تهاجم جراثيم وكائنات ممرضة معينة.

وأوضح الباحثون أن الأجسام المضادة عبارة عن بروتينات مرشدة للمناعة، إذ تعمل على تحديد الجراثيم الممرضة والخلايا السرطانية الخبيثة ومهاجمتها، ووضع علامات خاصة عليها لإرشاد الخلايا المناعية وغيرها من أعضاء الجهاز المناعي في الجسم، لتحديد موقعها وتدميرها.

وقام العلماء في شركة أويجين للعلاج الحيوي بكاليفورنيا، بتوظيف عدد من الدجاجات لإنتاج الأجسام المضادة بأكثر الطرق بساطة وسهولة، وهي من خلال وضعها الطبيعي للبيض، إذ تم إدخال مورثات جينية معينة خاصة بإنتاج جسم مضاد واحد إلى جانب جينات أخرى مسؤولة عن ترجمته، في الخلايا الجذعية الجنينية للدجاج، التي وضعت بدورها في أجنة دجاج نامية، فوضعت الدجاجات الناتجة بيضاً يحتوي على عدة ملليجرامات من الأجسام المضادة المطلوبة.

ووجد هؤلاء أن الأجسام المضادة الناتجة تملك قدرة أكبر على قتل الخلايا الخبيثة، مقارنة بالأجسام المضادة العلاجية، التي يتم إنتاجها بالمستنبتات الخلوية التقليدية، مشيرين إلى أن المضادات أحادية النوعية حققت نجاحاً كبيراً مثل العلاج البشري تماماً، مع أكثر من ٢٥ نوعاً تمت المصادقة عليها للاستخدام العلاجي، ويتم حالياً تطوير المزيد منها في التجارب السريرية. وأوضح الباحثون في مجلة « العلم » أن الطلب سيزداد على المضادات أحادية النوعية المخصصة للسرطان بتكاليف أقل بمعدل يضارب على أنظمة إنتاج المستنبتات الخلوية الموجودة حالياً، مشيرين إلى أن طريقة البيض الجديدة تتميز بوقت إنتاج قصير نسبياً يستغرق ٨ أشهر، وتمثل نقطة بداية جيدة لعزل البروتين من البيئة الثابتة والمعقمة الموجود في البيض، خصوصاً مع انتشار الكثير من الممارسات الصناعية الجيدة المتعلقة بإنتاج اللقاحات باستخدام بيض الدجاج.■

العطلات الطويلة تبلد الذهن

أكد علماء نفس ألمان أن الإجازات والعطلات الصيفية الطويلة قد تسيء إلى صحة الدماغ، لأن الكسل والاسترخاء المستمر فيها يقلص الذكاء بمعدل ٢٠ نقطة، ويضعف القدرة على التركيز بنسبة كبيرة.

وأوضح هؤلاء العلماء أن الخلايا العصبية في الفص الأمامي من المخ تبدأ بالتقلص عند أخذ إجازة لثلاثة أسابيع، لذا ينصح للوقاية من ذلك، باستخدام الألعاب الذهنية المثيرة للتفكير والتركيز، كالشطرنج، وحل المعادلات الرياضية، والمسائل الحسابية، واللعب على الحاسوب. وأشار الخبراء إلى أن هناك الكثير من العوامل التي تسبب ما يعرف بـ«كآبة العطلة»، التي تشمل أعراضها التوتر والإرهاق والتشاؤم والإرهاق المادي والنفسي، الناتج عن متطلبات التسوق والحفلات والاجتماعات العائلية وكثرة الضيوف، مما يساهم في الإصابة بالإجهاد والضعف العام، الذي يؤثر بدوره سلبياً على التفكير والوظائف الدماغية.

ونبه هؤلاء العلماء إلى أن الأشخاص الذين لا يصابون بالاكتئاب قد يعانون من ردود فعل توترية أخرى كالصداع، والإفراط في شرب الكحول والخمور، وكثرة الأكل، وصعوبات النوم، وقد يصاب الكثيرون بأعراض ما بعد الإجازة، نتيجة الإحباط وخيبة الأمل، الذي ولدته شهور العمل السابقة، وما سببته من توتر وضغط نفسي وبدني وإرهاق شديد.

ويرى الباحثون أن العطلات الطويلة قد تؤثر بشكل سلبي على الأطفال أيضاً، لأن الآباء يسمحون لهم بتناول ما يشتهون من الحلويات والسكاكر والأطعمة الدسمة، التي تؤدي بهم إلى البدانة ومضاعفاتها الخطرة على العقل والجسم معاً.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

معلومات تهمك

. آخر من توفي من المهاجرين في المدينة هو سعد بن أبي وقاص وكانت وفاته في عام ٥٤هـ.

. أول من أطلق اسم الشرطة على الجهاز الأمني هو الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، حيث تم في عهده إنشاء الجهاز الأمني «الشرطة» لأول مرة في نظام الدولة العربية الإسلامية، وقد تقرر تمييز رجال الأمن عن عامة الناس بوضع علامة خاصة من شريط من القماش فوق ثوب رجل الأمن «ومن ثم تمت تسميتهم برجال الشرطة لوجود هذه الأشرطة من القماش».

. آخر آية نزلت من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١)﴾ (البقرة)، وتوفي الرسول ﷺ بعدها بتسع ليال فقط.■

عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن

مبطلات الصلاة

١ . الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك.
٢ . الضحك.
٣ . الأكل.
٤ . الشرب.
٥ . انكشاف العورة.
٦ . الانحراف الكثير عن جهة القبلة.
٧ . العبث الكثير المتوالي في الصلاة.
٨ . انتقاض الطهارة.■

روابي بنت صالح التويجري. بريدة القصيم. السعودية

الطريق إلى السعادة

منذ أن كنتُ صبياً وأنا أحفظ بيت شعر أصبح من شعاراتي المهمة في حياتي، وهذا البيت هو:

ولستُ أرى السعادة جمع مال
ولكنَّ التقي هو السعيدُ

منذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه الكلمات وإلى أن تفارق روحي جسدي سأبقى مؤمناً بهذا الشعار، وسيبقى المال بالنسبة لي شيئاً ثانوياً لا يُحقق سعادتي الكاملة، لأنني أؤمن أن الأرزاق بيد الله، وأن النفس لن تموت وترحل من هذه الدنيا الفانية حتى تستكمل رزقها وأجلها.

سعادتي الكاملة تكمن في رضا الله تعالى عني ثم في دخولي الجنة، وهدفي الفردوس الأعلى إن شاء الله: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (١٨٥)﴾ (آل عمران).

سعادتي الكاملة لا تكمن في أن أكون غنياً ولكن في أن أكون عبداً تقياً نقياً.

سعادتي الكاملة لاتعني أن أكون ملكاً أو وزيراً، فالمنصب يزول والدنيا تفنى، والآخرة خير وأبقى.

سعادتي الكاملة تكمن في حب الناس لي.

أشعر بالسعادة الحقيقية حين أساعد الناس فيقابلوني بابتسامة.

أسعدُ حين أكون مؤمناً إيجابياً متفائلاً لا أعرف طريقاً نحو السلبية والتشاؤم.

أؤمن أن أمر العبد المؤمن كله خير، فإن أصابني خير حمدت الله وسجدت له شكراً، وإن أصابني سوء، فسأزداد بعون الله صبراً.■

أسامة جاسر الأغا

الصبر والرزق الحلال

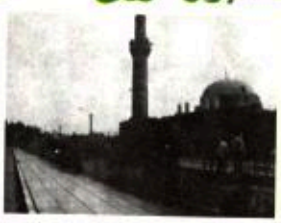

دخل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسجد الكوفة يوماً وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد: أمسك بغلتي فأخذ الرجل لجام البغلة وتركها، فخرج الإمام علي من المسجد وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على إمساكه بغلته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى ثم دفع لغلامه قنبر الدرهمين ليشتري بهما لجاماً جديداً للبغلة، فلما ذهب قنبر إلى السوق وجد اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين.. فقال الإمام علي رضي الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر.■

عبدالله جمال. مصر

من الأوامر والنواهي في القرآن الكريم

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال: ٦٠).

من واجب المؤسسات الحكومية أن تعد العدة. وعدة أسباب القوة من صناعة وتجهيز وصيانة للحاضر وللمستقبل، والقوة معناها «الرمي» كما جاء في الحديث: «ألا إن القوة الرمي»، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

والرمي هو إصابة الهدف بعد معاينته بالعين المجردة.. أو إصابته تقديرياً حسابياً بصواريخ ذاتية الدفع. والرمي شرطه الدفاع عن النفس، في سبيل الحق والذود عنه وفي سبيل العدل والمثابرة عليه وفي سبيل السلام، والمحافظة عليه. في سبيل الله وليس بطراً ورئاء الناس وظلماً وعدواناً. ولا عدوان إلا على الظالمين.

ومن رمى ذاكراً لله ومتمسكاً بالمواثيق والأعراف ومدافعاً عن نفسه وإن كانت الرمية بقبضة من الرمال. رمى الله له، أي نصره حتماً.

. لا إله إلا الله إنها كلمة من خاصم بها فلج (أي غلب) ومن قاتل بها نصر.

إن الله قوي يبارك القوة العادلة: «إن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه محتسباً، والمعين به، والرامي في سبيل الله».■

ابن آدم. ألمانيا

حسن الخلق

الشيخ محمد الغزالي

معناه: بذل الندى، وكف الأذى، واحتماله، وهو التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، وهو يقوم على أربعة أركان: العدل والعفة والشجاعة والصبر.

ملاك الأخلاق السيئة أصلان:

١ ـ إفراط النفس في الضعف، فيتولد منها المهانة والبخل والخسة واللؤم والذل والحرص والشح وسفساف الأخلاق.

٢ ـ إفراطها في القوة: ويتولد منها الظلم والغضب والحدة والفحش والطيش.

وإذا اجتمع الأصلان ظهرت أخلاق أفسد، فإن النفس قد تجمع قوة وضعفاً، فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا قهر.

فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً، والأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً، وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين، وهو وسط بينهما، كالجود بين البخل والتبذير، والتواضع بين الذل والكبر.

إن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولا بد، فإذا انحرفت عن خلق «التواضع» انحرفت إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة.

وإذا انحرفت عن خلق الحياء، انحرفت إما إلى قحة وجرأة وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يطمع في نفسه عدوه، ويفوته كثير من مصالحه، ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء، وإنما هو المهانة والعجز وموت النفس، وكذلك الانحراف عن خلق الصبر المحمود تنحرف معه النفس إما إلى جزع وهلع وجشع وتسخط وإما إلى غلظة كبد وقسوة قلب وتحجر طبع.

وإذا انحرفت عن خلق الحلم انحرفت إما إلى: الطيش والترف والحدة والخفة، وإما إلى الذل والمهانة والحقارة.■

من كتاب خلق المسلم
للشيخ محمد الغزالي يرحمه الله

مراتب الطهارة

١ ـ تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات.

٢ ـ تطهير الجوارح من الذنوب والآثام.

٣ ـ تطهير النفس من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

٤ ـ تطهير السر عما سوى الله وهو أهمها.■

طُرْفة

تزوج رجل بامرأتين إحداهما اسمها حانة والثانية اسمها مانة، وكانت حانة صغيرة السن عمرها لا يتجاوز العشرين، بخلاف مانة التي كان يزيد عمرها على الخمسين والشيب قد غزا رأسها.

فكان الرجل كلما دخل إلى حجرة حانة تنظر إلى لحيته وتنزع منها كل شعرة بيضاء وتقول: يصعب علي عندما أرى الشعر الشائب يلعب بهذه اللحية الجميلة وأنت مازلت شاباً.

وعندما يذهب إلى حجرة مانة تمسك لحيته هي الأخرى وتنزع منها الشعر الأسود وتقول له: يكدرني أن أرى شعراً أسود بلحيتك وأنت رجل كبير السن، جليل القدر. ودام حال الرجل على هذا المنوال إلى أن نظر في المرآة يوماً فرأى بلحيته نقصاً عظيماً فأمسك لحيته بعنف وقال: «بين حانة ومانة ضاعت لحانا» ومن وقتها صارت مثلاً.■

من فقه اللغة

تقسيم المشي

١ ـ الرجل يسعى.
٢ ـ المرأة تمشي.
٣ ـ الصبي يدرج.
٤ ـ الشاب يخطر.
٥ ـ الشيخ يدلف.
٦ ـ الفرس يجري.
٧ ـ البعير يسير.
٨ ـ الغراب يحجل.
٩ ـ العصفور ينقر.
١٠ ـ العقرب تدب.
١١ ـ الثعبان ينساب.
١٢ ـ الظليم يهدج.■

علي خلف محمد الدوسري ـ السعودية ـ الرياض ـ وادي برك

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩٠١ مولد الأمريكي وولت ديزني مخرج الصور المتحركة ومخترع شخصية «ميكي ماوس» (توفي عام ١٩٦٦) بنى مدينة «ديزني» للألعاب في الولايات المتحدة وبعض دول العالم.

● ١٩٤١ اليابان تشن هجومًا مباغتًا على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر.

● ١٩٤٧ بعد قرار تقسيم فلسطين، اللجنة السياسية للجامعة العربية تعقد اجتماعًا في القاهرة للتنديد بالمشروع وتقرر إعلان التعبئة العامة في كافة الدول العربية وتحدد يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، يوم جلاء القوات الإنجليزية، موعدًا لدخول الجيوش العربية المعركة.

● ١٩٦٥ العاهل السعودي الملك فيصل يقوم بزيارة تاريخية إلى إيران ليرسي أسسًا سياسة جديدة شعارها «التضامن الإسلامي».

● ١٩٧٨وفاة رئيسة الوزراء الصهيونية السابقة جولدا مائير.

● ١٩٨٢ تنفيذ أول حكم إعدام بواسطة الحقن في الولايات المتحدة.

● ١٩٨٣ مقتل ٨ عسكريين في قصف لمواقع أمريكية حول مطار بيروت قام به قوات الحزب الاشتراكي.

● ١٩٨٧ الرئيسان الأمريكي رونالد ريجان والسوفييتي ميخائيل جورباتشوف يوقعان في واشنطن اتفاقية إزالة الصواريخ المتوسطة المدى المتمركزة في أوروبا.

● ١٩٩٢ وزراء خارجية دول الطوق العربية يبحثون في بيروت وضع مفاوضات السلام الثنائية مع الصهاينة.

● ١٩٩٢ آلاف المتطرفين الهندوس يدمّرون مسجد أيوديا في شمال الهند، واندلاع مواجهات عنيفة بين الهندوس والمسلمين تسفر عن مصرع أكثر من ألف شخص في جميع أنحاء الهند خلال أسبوع معظمهم من المسلمين.■

إعداد: إيهاب العشري

المشروع الإصلاحي واستخدام القوة (٤من٤)

أخطاء الظواهري ونظرائه

المستشار:
سالم البهنساوي

لم يكتف الظواهري بوصف مؤسس الإخوان الأستاذ حسن البنا بمرشد الضلال، بل وصف من تولوا هذا المنصب بعده بذات الضلال.

واعتبر كلاً من الشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي من أئمة الضلال، لأنهما نموذج من إفرازات جماعة الإخوان المسلمين وقطبان من أقطابها.

وضم إليهما في الضلال والتضليل الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ عبد الله المشد، والشيخ محمد زكي إبراهيم، والشيخ الدكتور محمد الطيب النجار، والشيخ الدكتور عبد المنعم النمر.

والتهمة المنسوبة إليهم أن بياناً صدر باسمهم في آخر عام ١٩٨٨م وأول عام ٨٩م عن الإصلاح المنشود للمجتمع، يدعون فيه إلى الحكمة والموعظة الحسنة، وذكر البيان الأحاديث النبوية التي تنهى عن تكفير المسلم، وبهذا أصبحوا في زعمه أبواقاً للطواغيت، للصد عن سبيل الله بتخذيل المجاهدين من الشباب المسلم الذين يستخدمون العنف ضد السلطة في المجتمعات العربية وغيرها.

وشنع الظواهري على رسائل الشيخ حسن البنا التي تضمنت الالتزام بالقانون والدستور خلال الدعوة الإسلامية في المجتمعات، وعدم استخدام القوة في النهي عن المنكر ورفض الثورة المسلحة على الحكام.

واعتبر هذه الرسائل خروجاً على الإسلام، وارتماء في أحضان الطواغيت، وموالاة لهم.

عندما كتب الظواهري ذلك لم يكن يتصور أن أصدقاءه من قادة العنف والجهاد هم الذين سيعلنون توبتهم عن هذا المنهج، ويعودون إلى منهج الإمام حسن البنا كما ورد في كتبهم، وكشفاً لمغالطات الظواهري هذه أحيل القارئ إلى كتابي «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر»، الذي تضمن كشفاً لهذه المغالطات وغيرها، وكتابي «التطرف والإرهاب»، الذي تضمن القواعد الإسلامية التي أجمع عليها فقهاء الأمة، وفند مزاعم الظواهري في الفصل السادس.

ولكن لايفوتني هنا أن أوضح المغالطات التي بنى عليها الظواهري فكره هذا ومنها: أنه نصب نفسه خبيراً في القوانين والدساتير وهو لايعلم عنها شيئاً مع علمه أن الحكم على الشيء يلزم أن يسبقه معرفة هذا الشيء أو تصوره على الأقل.

فهو يزعم أن الدستور المصري يناهض أحكام الإسلام ولذلك فإن من يعمل أي إصلاح من خلال الدستور يكون عميلاً للطاغوت، وقد تجاهل أن هذا الدستور ينص على أن مصر دولة إسلامية وأن الإسلام دين الدولة ومصدر رئيس للتشريع.

وقد أصدرت محكمة النقض المصرية حكمها في الطعن رقم (٢٥٨) سنة ٤٠ق بجلسة٢٣/٦/١٩٧٥م تضمن أن كلمة رئيس في الدستور لا تعني وجود مصادر مناهضة للشريعة الإسلامية وإنه إذا خالف أي حكم هذه الشريعة المتمثلة في القرآن والسنة والإجماع يكون باطلاً، وإذا عرض على من أصدره أبطله.

ولا يجهل الظواهري ونظراؤه أنه قبل أن يصدر كتابه بسبع عشرة سنة تعدل الدستور المصري عام ١٩٧١م ونص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، وطبقاً لهذا النص أبطلت المحكمة الدستورية العليا قانون الأحوال الشخصية المصري لمخالفته للشريعة الإسلامية، ولهذا عدل مجلس الشعب المصري هذا القانون وألغى ما يتعارض منه مع الشريعة الإسلامية.

وقد بنى الظواهري حكمه على العلماء بالضلال والعمالة للطاغوت على أساس أنهم لا يناهضون الدستور ويعملون من خلاله، وهو يقضي بأن الأمة مصدر السلطات، وهذا المبدأ يعطي البرلمان صلاحية إصدار قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ولا يجهل أي باحث عن الحق أن المادة الثانية من الدستور المصري الصادر عام ١٩٧١م قد نصت على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

فإنها بهذا تُلزم البرلمان والحكومة والقضاء بعدم إصدار ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن الدستور الذي ينص على أن الأمة مصدر السلطات هو الذي نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وهذا يقيد جميع السلطات على النحو سالف الذكر.■